

شبهات الإرهاب والجواب عليها

كتبه

الدكتور / أحمد بن جزاع بن محمد الرضيمن

أستاذ العقيدة المشارك في جامعة حائل

تقديم سماحة الشيخ العلامة

صالح بن فوزان الفوزان

عضو هيئة كبار العلماء وعضو اللجنة الدائمة للإفتاء



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله وصحبه
ولقبه : فقد اطلعت على مجموع مقالات الشيخ : أحمد بن جزاع
الرحماني ، حول كيف استرأيت أهل الفضل مؤجدين
تتلمذهم تحقيقا علميا في رد شبهات أهل الضلال التي
تفتش في مختلف الوسائل للنيل منه حقيقة الاسلام
والذي صدر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب حواله
فوجدت هذا المصوب ليضم دفاعا قويا عن الاسلام
وعنه دعوة الشيخ جزاع له خيرا ونفع بعله
وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه

كريمة

صلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه
وعلى آله الطيبين الطاهرين

صلى
في ١١/١٨/١٤٢٧ هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله وصحبه، وبعد:
فقد اطلعت على مجموع مقالات الشيخ: أحمد بن جزّاع
الرضيمان حول كشف شبهات أهل الضلال؛ فوجدتها تتضمن تحقيقاً
علمياً في ردّ شبهات أهل الضلال التي تنشر في مختلف الوسائل للنيل
من حقيقة الإسلام والنيل من دعوة الشيخ المجدد: محمد بن
عبد الوهاب **رَحْمَةُ اللَّهِ**؛ فوجدت هذا المجموع يضم دفاعاً قوياً عن
الإسلام وعن دعوة الشيخ، فجزاه الله خيراً ونفع بعلمه.
وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه.

كتبه:

صالح بن فوزان الفوزان

عضو هيئة كبار العلماء

في ٨ / ١ / ١٤٣٧ هـ



**شبهات الإرهاب
والجواب عليها**





المقدمة



المقدمة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد:
فإن التوحيد هو حق الله على العبيد، وهو الذي أرسل الله من أجله
جميع الرسل، كما قال -تعالى-: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا
نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾^(١)، ولما بعث النبي
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ معاذ بن جبل إلى اليمن قال: «إنك تقدم على قوم من
أهل الكتاب، فليكن أول ما تدعوهم إليه أن يوحدوا الله -تعالى-...»
رواه البخاري^(٢)، وقد وعد الله -تعالى- من حقق التوحيد، بالتمكين،
والأمن، والنصر، والاستخلاف في الأرض، كما قال -تعالى-: ﴿وَعَدَّ

(١) سورة الأنبياء، آية: ٢٥.

(٢) كتاب التوحيد، باب: ما جاء في دعاء النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُمَّتَهُ إِلَى تَوْحِيدِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى،
برقم: (٧٣٧٢).

اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا
 اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ
 وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ﴿١﴾ بهذا القيد:
 ﴿يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾، وقال -تعالى-: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا
 وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهُدُ﴾ ﴿٢﴾.

وقد وفق الله الدولة السعودية بنصرة التوحيد، والدعوة إليه،
 والتحذير مما يُضاده، بدءاً من الإمام المصلح محمد بن سعود
 رَحِمَهُ اللهُ، المولود عام (١١٠٩ هـ)، ثم أبنائه وأحفاده، من بعده، مما
 جعل بعض المؤرخين يقول: «إن التاريخ الإسلامي بعد عهد الرسالة
 والراشدين، لم يشهد التزاماً تاماً بالإسلام، كما شهدته الجزيرة العربية،
 في ظل الدولة السعودية» ﴿٣﴾.

فتحقق بحمد الله لهذه البلاد السعودية ما وعد الله به، من
 الاستخلاف والتمكين والأمن والنصرة.

وقد جرت سنة الله -تعالى- أن كل من دعا إلى التوحيد، فإنه

(١) سورة النور، آية: ٥٥.

(٢) سورة غافر، آية: ٥١.

(٣) مجموع فتاوى ومقالات الشيخ ابن باز (١/٣٨٠).

يُعَادَى وَيُؤَذَى، كما قال -تعالى-: ﴿كُلُّ مَا جَاءَ أُمَّةً رَسُولُهَا كَذَّبُوهُ﴾^(١)، وكما قال ورقة بن نوفل للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ما جاء أحدٌ بمثل ما جئت به إلا عودي وأُذِي»^(٢).

وما يحصل للملكة العربية السعودية من معاداة وأذية واستهداف من أعداء الإسلام، إنما هو بسبب تمسكها بالعقيدة الصحيحة، وقد قال الله -تعالى-: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يَقْتُلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَعُوا﴾^(٣)، وقال -تعالى-: ﴿وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً﴾^(٤).

ومن مكر أعداء الإسلام أنهم لما أرادوا الكيد للإسلام، اتخذوا دعوة نصره الإسلام سلماً لهم، فأنشأوا لذلك تنظيمات غالية تدعي نُصرة الإسلام، واستغلوا بعض الجماعات المنتسبة إلى الإسلام، التي لا يعينها التوحيد، ولا تهتم به، ولا تدعو إليه، ليكونوا أدوات لهم في

(١) سورة المؤمنون، آية: ٤٤.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: بدء الوحي، باب: كيف كان بدء الوحي إلى

رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟، برقم: (٣)، ومسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: بدء

الوحي إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، برقم: (١٦٠).

(٣) سورة البقرة، آية: ٢١٧.

(٤) سورة النساء، آية: ٨٩.

استهداف بلد التوحيد: المملكة العربية السعودية، فصارت تلك التنظيمات والجماعات تنطلق إلى آيات نزلت في الكفار فيجعلونها في المؤمنين، وصاروا يتبعون المتشابه ويتركون المحكم، ويقطعون الكلام عن سياقه، فانخدع بهم بعض الشباب، ممن أحسن الظن بهم، وصدقهم، ولم يعلم أن وراء الأكمة ما وراءها، وأن المملكة العربية السعودية لو تركت - لا قدر الله - نصرة التوحيد، لما تم استهدافها، من أعداء الإسلام ومن تبعهم من التنظيمات والأحزاب المنتسبة إلى الإسلام، فكان الواجب كشف الشبهات، وإيضاح الحقيقة، ودحض الباطل، ليهلك من هلك عن بينة، ويحيا من حي عن بينة.

وقد قام أهل العلم والفضل ودعاة الهدى بجهود كبيرة في هذا الشأن، فأردت المشاركة معهم في هذا الجهد الذي أصفه بلا تردد بجهد المقل، وذلك بياناً للحق، وبراءة للذمة، ونصحاً للأمة والأئمة.

فكتبت عدة مقالات وحلقات في صحيفة «الوطن» السعودية، بأسلوب مختصر يناسب طبيعة المقالات، وتفاوت مستويات القراء، ولم أعمد إلى التطويل والتفصيل وكثرة النقولات والإحالات، فتلك محلها المطولات من كتب أهل العلم.

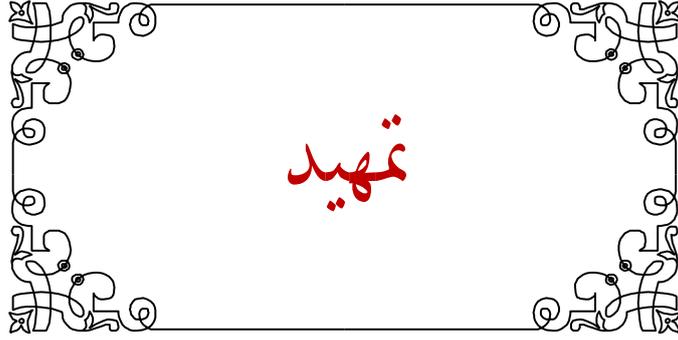
وقد لقيت هذه المقالات - بحمد الله - قبولاً حسناً، لا سيما من

كبار العلماء، وانتفع بها كثير من الطلاب والطالبات، فكان من المناسب جمع هذه الحلقات والمقالات في كُتَيْبٍ واحد رجاء أن ينفع الله به من شاء من عباده، وقد عرضته قبل طبعه على سماحة شيخنا العلامة/ صالح الفوزان عضو هيئة كبار العلماء، وعضو اللجنة الدائمة للإفتاء، ليحكم عليه، ويبيدي مرئياته؛ لأن ذلك أدعى إلى الصواب، وأبعد عن الخطأ، فتفضل سماحته مشكوراً بقراءته كاملاً، رغم كثرة الأعمال والمهام المناطة بسماحته، فكتب مرئياته، كما تراه -أيها القارئ الكريم- في بداية هذا الكتاب.

وفي الختام: فإني أشكر كل من أعانني برأي أو جهد، وأخص بالشكر سماحة شيخنا صالح الفوزان -حفظه الله- على قراءته لهذا الكتاب، وتوجيهاته السديدة، كما أشكر الدكتور/ عثمان الصيني، رئيس تحرير صحيفة الوطن -وفقه الله-، والأستاذ الدكتور/ فهد الفهيد أستاذ العقيدة في جامعة الإمام، والله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه، نافعاً لعباده، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

كتبه: د/ أحمد الرضيان

أستاذ العقيدة المشارك في جامعة حائل



أنزل الله كتابه تبياناً لكل شيء، فيه الهدى والرحمة والبشرى لأهل الإسلام كما قال -تعالى-: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيِينًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾^(١).

وبين لنا رسولنا **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** ما أنزل إليه من ربه كما قال -تعالى-: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾^(٢).

فما من طائر يقلب جناحيه في السماء إلا ذكر لنا منه خبراً^(٣)،

(١) سورة النحل، آية: ٨٩.

(٢) سورة النحل، آية: ٤٤.

(٣) أخرج ابن حبان في صحيحه (٢٦٧/١)، برقم: (٦٥) من حديث أبي ذر **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قال: «تركنا رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وما طائر يطير بجناحيه إلا عندنا منه علم»، وصححه الشيخ الألباني كما في السلسلة الصحيحة برقم: (١٨٠٣).

وتركنا على محجة بيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك^(١).

ولهذا لما قيل لسلمان الفارسي **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: «علمكم نبيكم **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** كل شيء، حتى الخراءة، قال: أجل، لقد نهانا أن نستقبل القبلة لغائط أو بول... الحديث»^(٢).

وإذا كان بين لنا حتى آداب قضاء الحاجة، فإن بيانه لما يتعلق بأمور الاعتقاد، وحفظ النفوس والأعراض، واستتباب الأمن، من باب أولى.

ومع هذا البيان والوضوح، فإن دعاة التهييج والإثارة هدامهم الله -تعالى-، يشوشون على بعض الشباب من صغار السن، وغيرهم ممن تدنّين، بدون علم راسخ.

وذلك عن طريق إثارة الشبهات، وإدخالهم فيما لا يعنيه من أمور الدول، وسياساتها، ومعاهداتها، والمجادلة بالباطل، ليدحضوا به الحق، وترك المحكم، واتباع المتشابه، ابتغاء الفتنة والضلال، فصاروا

(١) أخرج ابن ماجه في سننه (١/٢٩، برقم: ٤٣)، من حديث العرياض بن سارية **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** أن رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قال: «قد تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك»، وصححه الشيخ الألباني كما في صحيح ابن ماجه برقم: (٤٣).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الطهارة، باب: الاستطابة، برقم: (٢٦٢).

يدندنون حول أهمية حمل همّ الإسلام والمسلمين، ونصرة قضاياهم، ونحوها من الدعاوي، لإثارة حماس وعاطفة ضحاياهم، وهم في حقيقة الأمر يجلبون الهمّ على المسلمين، ويزجون الشباب في أماكن الصراع، ويجعلونهم صيداً ثميناً لقادة الأحزاب والتنظيمات، الذين يُعلمونهم تكفير مجتمعهم وولاتهم، وزعزعة أمن وطنهم، فيعودون يخربون بيوتهم وأوطانهم بأيديهم، اعتماداً على شبّهات واهية كوهي بيت العنكبوت، فحصل بسبب ذلك من الفساد ما لا يخفى، فلا أقاموا ديناً، ولا أبقوا دينياً، وإنما سعوا في الأرض فساداً، والله لا يحب المفسدين.

فكان من الأهمية بمكان: كشف الشبهات، وبيان الحق، ودحض الباطل، وقد قال -تعالى-: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾^(١)، والشبهات إنما هي زبد لا تثبت أمام الأدلة الشرعية.

وقد قال الله -تعالى-: ﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ﴾^(٢).

وكثير من الشباب يريد الحق، لكن التبتت عليه الأمور، بسبب الجهل، ودعاة الضلالة، وبسبب حداثة السن. وعليه:

(١) سورة الأنبياء، آية: ١٨.

(٢) سورة الرعد، آية: ١٧.

فإني بمشيئة الله، سأذكر أهم الشبهات التي يتم تداولها، وأجيب عنها، باختصار؛ لأن التفصيل ليس هذا موضعه.

وقبل ذكر الشبهات وجوابها:

أذكرُ بأمور محكمة ثابتة، هي كالجبال الرواسي، ينبغي أن تكون في ذهن القارئ الكريم:

الأول: تعظيم الكتاب والسنة، والاعتصام بهما.

قال -تعالى-: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾^(١)، قال ابن عباس **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا**: «لا تقولوا خلاف الكتاب والسنة»^(٢)، وقال -تعالى-: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾^(٣)، وفي منصوص اعتقاد أهل السنة والجماعة قولهم: «ونرى الجماعة حقًا وصوابًا، والفرقة زيغًا وعذابًا»^(٤).

(١) سورة الحجرات، آية: ١.

(٢) أخرجه محمد بن نصر المروزي في كتابه: تعظيم قدر الصلاة، باب: أدلة الكتاب والسنة على أن الإيمان بالرسول **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ** إنما هو بتصديقه، واتباع ما جاء به، (٢/٦٥٣)، برقم: (٧١٥).

(٣) سورة آل عمران، آية: ١٠٣.

(٤) انظر: شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي، (ص ٥٢٦)، طبعة الأوقاف السعودية.

شُّبُهَاتُ الْإِمْرَاءِ وَالْجَوَابُ عَلَيْهَا

وقال **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين»^(١).

الثاني: لزوم جماعة المسلمين وإمامهم، وهي وصية الرسول

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لحذيفة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**.

وذلك أن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** حذر من الفتن، ودعاة الضلالة،

ووصفهم وصفاً دقيقاً، عند ذلك قال حذيفة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: فما تأمرني إن

أدركني ذلك؟ فقال **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ**: «**تلزم جماعة المسلمين**

وإمامهم»^(٢) فعلى كل مسلم أن يضع هذه الوصية النبوية في ذهنه،

ويعمل بها.

الثالث: رد المتشابه إلى المحكم، كما هي طريقة الراسخين في

العلم، والحذر من إتباع المتشابه، كما هي طريقة الزائغين.

قال -تعالى-: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ

(١) أخرجه الترمذي في سننه، في أبواب العلم، باب: ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب

البدع، برقم: (٢٦٧٦)، وقال: «هذا حديث حسن صحيح»، وصححه الألباني كما في

التعليق على سنن الترمذي بذات الرقم.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب المناقب، باب: علامات النبوة في الإسلام، برقم:

(٣٦٠٦)، ومسلم في صحيحه كتاب: الإمارة، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين

عند ظهور الفتن برقم: (١٨٤٧).

هُنَّ أُمَّ الْكِتَابِ وَأُخْرُ مُتَشَبِهَاتٍ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْعٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ
أَبْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَأَبْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ
ءَأَمْنَابِهِ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا ﴿١﴾.

الرابع: أن التكفير حكم شرعي، له شروطه وموانعه وضوابطه، لا يتكلم فيه إلا العلماء الراسخون في مجامعهم العلمية، والقضاة في محاكمهم الشرعية.

الخامس: من ثبت إسلامه بالنطق بالشهادتين، لم يزل عنه ذلك بالشكوك والظنون والأوهام.

السادس: أن إقامة الحدود خاصة بإمام المسلمين، وليس للأفراد، فلا يصح الافتئات على ولي الأمر.



أولاً: كشف أهم شبهات أهل
الغلو والتكفير بغير حق ضد بلاد
التوحيد
«المملكة العربية السعودية»

الشبهة الأولى

دعواهم عدم تطبيق المملكة العربية السعودية
الشرعية الإسلامية، وأنها تعمل بالأنظمة والقوانين
المخالفة للشرعة* .

والجواب عن هذه الشبهة ما يلي:

أولاً: الواقع قولاً وعملاً يُبطل هذه الشبهة، فالمادة الأولى من
النظام الأساسي للحكم في المملكة العربية السعودية تنص على أن:

* هذه الشبهة وغيرها منتشرة عند دعاة الخوارج، في مواقع التواصل، وفي تسجيلاتهم، وفي كتبهم
الضالة مثل كتاب: (الكواشف الجليلة في تكفير الدولة السعودية) للهاك المقدسي.

شُّبُهَاتُ الْإِمْرَاهِبِ وَالْجَوَابُ عَلَيْهَا

(المملكة العربية السعودية دولة إسلامية، دستورها كتاب الله -تعالى-،
وسنة رسوله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**)^(١).

والمادة السابعة تنص على أن: (الحكم في المملكة العربية السعودية،
يستمد سلطته من كتاب الله -تعالى-، وسنة رسوله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، وهما
الحاكرمان على هذا النظام، وجميع أنظمة الدولة)^(٢).

وكما أن هذا هو الدستور المعلن، الذي تشرف به المملكة
العربية السعودية وتعلنه، وتعز به، فهو الواقع المطبق عملياً.
فهذه المحاكم الشرعية في المملكة تحكم بالكتاب والسنة،
وقضاتها شرعيون، متخرجون في كليات الشريعة، والمعهد العالي
لل قضاء.

ثانياً: الأنظمة في المملكة العربية السعودية في نظام الوزارات
والجامعات والعمل والعمال وغيرها، لا تخالف الشريعة، ولو فرض
وجود نظام يخالف الشريعة في إحدى الجهات الحكومية، فإنه عند
الرفع إلى ديوان المظالم، فإن قضاة الديوان لا يعملون بمقتضاه؛ لأنه
يخالف المادة السابعة من النظام الأساسي للحكم، والذي ينص على

(١) انظر: النظام الأساسي للحكم في المملكة العربية السعودية (ص ٦).

(٢) انظر: المرجع السابق (ص ٧).

أن الكتاب والسنة حاکمان على جميع أنظمة الدولة، ويرفعون إلى ولي الأمر لإبطال ذلك النظام، لكونه يخالف الشريعة، فيتم حينئذٍ إلغاؤه.

ثالثاً: لم يثبت عن أحد من العلماء الراسخين المعتبرين، الذين شهدت لهم الأمة بالديانة والأمانة، أن أقر صحة هذه الشبهة.

بل الثابت أنهم شهدوا بأن هذه الدولة تحكم بالشريعة، وليس لها نظير في تطبيق الشريعة في العصر الحاضر، وأن معاداتها معاداة للتوحيد.

ومعلوم أن الله قرن شهادته بشهادة الملائكة وأولي العلم، واستشهد بهم على أعظم مشهود وهو التوحيد، كما قال -تعالى-:
 ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ﴾^(١).

فالعلماء الذين استشهد الله بهم، وقرن شهادتهم مع شهادته، شهدوا لهذه الدولة المباركة، المملكة العربية السعودية، بالحكم بالكتاب والسنة.

قال الشيخ محمد بن إبراهيم **رَحِمَهُ اللَّهُ**: «حكومتنا بحمد الله

(١) سورة آل عمران، آية: ١٨.

شُّبُهَاتُ الْإِمْرَهَابِ وَالْجَوَابُ عَلَيْهَا

شرعية، دستورها كتاب الله - تعالى -، وسنة رسوله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**^(١).
وقال أيضًا: «الحكومة السعودية -أيدها الله بتوفيقه- لا تحتكم إلى قانون وضعي مطلقًا، وإنما محاكمها قائمة على تحكيم الشريعة»^(٢).
وقال الشيخ ابن باز **رَحِمَهُ اللهُ**: «آل سعود -جزاهم الله خيرًا- نصرُوا هذه الدعوة، لهم اليد الطولى في نصر هذا الحق، -جزاهم الله خيرًا- فالواجب محبتهم في الله، والدعاء لهم بالتوفيق»^(٣).
وقال: «العداء لهذه الدولة عداء للحق، عداء للتوحيد»^(٤).
وقال الشيخ ابن عثيمين **رَحِمَهُ اللهُ**: «أشهد الله -تعالى- على ما أقول، وأشهدكم أيضًا أنني لا أعلم أن في الأرض اليوم من يطبق شريعة الله، ما يطبقه هذا الوطن، أعني: المملكة العربية السعودية»^(٥).
وقال أيضًا: «هذه البلاد -ولله الحمد- بلاد تحكم بالشرعية الإسلامية، والقضاة لا يحكمون إلا بالشرعية الإسلامية»^(٦).

(١) فتاوى سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم **رَحِمَهُ اللهُ** (١٢/ ٣٢٠-٣٢٢).

(٢) المصدر السابق (١٢/ ٢٤٧).

(٣) انظر: مجموع فتاوى ومقالات سماحة الشيخ ابن باز (١/ ٣٨٠).

(٤) انظر: المصدر السابق (١/ ٣٨٠).

(٥) انظر: رسالة الجهاد للشيخ العثيمين (ص ١٥).

(٦) شريط مسجل بصوت الشيخ بعنوان: «أهداف الحملات الإعلامية ضد حكام وعلماء

مِرابَعاً: إذا كان هذا هو واقع المملكة العربية السعودية، وهو الحكم بالشريعة الإسلامية، فما الهدف من استهدافها بالكذب والافتراء؟ وهل الجهات المعادية للمملكة التي تجند أبناءنا ضدنا، تحكم بالشريعة الإسلامية، أم أن وراء الأكمة ما وراءها؟ وهذا يدل على أنهم لا يهمهم الحكم بالشريعة، وإنما ذلك مجرد دعاوى كاذبة، ولو كان ذلك يهمهم لطلبوا من يؤزهم ضد المملكة بالعمل بالشريعة، وترك مخالفتها.



الشبهة الثانية

دعواهم أن دولتنا (المملكة العربية السعودية) توالي الكفار، وتظاهرهم على المسلمين، وأن ذلك كفر مخرج عن الإسلام لقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾ (١).

والجواب عن هذه الشبهة ما يلي:

أولاً: مَنْ كان مدعياً فعليه الإثبات، وهذه الدعوى لا دليل على صحتها، وإنما هي ظنون وأوهام وأكاذيب يتلقفونها ممن يريد الكيد، لهذه البلاد وأهلها.

(١) سورة المائدة، آية: ٥١.

فلم تتولّ دولتنا الكفار، ولم تُعن الكفار على المسلمين إطلاقاً، وإنما هي معاهدات مع الكفار، كما فعل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مع اليهود ومع المشركين في صلح الحديبية، وغير ذلك.

فإن قيل: حدث هذا في حرب العراق عندما غزى الكويت، وفي غيره من المستجدات الحادثة.

فالجواب: هذا الإيراد دليل على جهلهم، وعدم تمييزهم بين موالاة الكفار، وبين الاستعانة بالكفار لمقاتلة من اعتدى على المسلمين، وفرق بين المسألتين، ولكنهم قوم يجهلون، ومعلوم أن العراق لم يحارب الكفار، وإنما حاربنا نحن المسلمين في بلادنا -المملكة العربية السعودية- وأرسل صواريخه إلى بلادنا، واعتدى على المسلمين، في الكويت، وعاث في البلاد فساداً.

فكان لا بد من الرد عليه، واقتضت المصلحة الشرعية الاستعانة بالكفار؛ لرد عدوانه على المسلمين.

ومسألة الاستعانة بالكافر لرد عدوان الصائل عند الحاجة، غير مسألة تولي الكفار، ومظاهرتهم.

وقد دلت الأدلة الشرعية، على جواز الاستعانة بالكفار عند

شُبُهَاتُ الْإِمْرَهَابِ وَالْجَوَابُ عَلَيْهَا

الحاجة، ومنها قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «سُتْصَالِحُونَ الرُّومَ صَلَاحًا آمِنًا، وَتَغْزُونَ أَنْتُمْ وَهَمَّ عَدُوًّا مِنْ وِرَائِكُمْ، فَتُنْصِرُونَ وَتَغْنَمُونَ»^(١).

قال الشيخ ابن باز رَحِمَهُ اللهُ: «وأما ما وقع من الحكومة السعودية من طلب الاستعانة من دول شتى - للدفاع وحماية أقطار المسلمين، لأن عدوهم لا يُؤْمَنُ هجومه عليهم، كما هجم على دولة الكويت - فهذا لا بأس به، وقد صدر من هيئة كبار العلماء - وأنا واحد منهم - بيان بذلك، أذيع في الإذاعة، ونُشر في الصحف، وهذا لا شك في جوازه، إذ لا بأس أن يستعين المسلمون بغيرهم، للدفاع عن بلاد المسلمين، وحمايتهم، وصدِّ العدوان عنهم، وليس هذا من نصر الكفار عن المسلمين، الذي ذكره العلماء في باب حكم المرتد، فذاك أن ينصر المسلم الكافر على إخوانه المسلمين، فهذا هو الذي لا يجوز، أما أن يستعين المسلم بكافر؛ ليدفع شر كافر آخر، أو مسلم معتدٍ، أو يخشى عدوانه، فهذا لا بأس به، وقد ثبت عنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أنه استعان بدروع أخذها من صفوان بن أمية، استعارها منه - وكان صفوان كافرًا -

(١) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب: الجهاد، باب: الصلح مع العدو، برقم: (٢٧٦٩)، وصححه الألباني كما في صحيح الجامع الصغير برقم: (٣٦١٢).

في قتاله لثقيف يوم حنين، وكانت خزاعة مسلمها وكافرها مع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في قتاله لكفار قريش يوم الفتح، وصحَّ عنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «**إنكم تصالحون الروم صلحا آمنا، ثم تُقاتلون أنتم وهم عدوا من ورائكم**»^(١)، وهذا معناه الاستعانة بهم على قتال العدو الذي من ورائنا.

فالدفاع عن المسلمين وعن بلادهم، يجوز أن يكون ذلك بقوة مسلمة، وبمساعدة من نصارى أو غيرهم عن طريق السلاح، وعن طريق الجيش الذين يعين المسلمين في صد العدوان عنهم، وعلى حماية بلادهم من شر أعدائهم ومكائدهم.

والله **جَلَّ وَعَلَا** يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ﴾^(٢)، فأمرنا بأخذ الحذر من أعدائنا، وقال **عَزَّ وَجَلَّ**: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ﴾^(٣) أي: للأعداء الكفار ﴿مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾^(٤)، وهكذا من يعتدي علينا ولو كان

(١) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب: الجهاد، باب: الصلح مع العدو، برقم: (٢٧٦٩)، وصححه الألباني كما في صحيح الجامع الصغير برقم: (٣٦١٢).

(٢) سورة النساء، آية: ٧١.

(٣) سورة الأنفال، آية: ٦٠.

(٤) سورة الأنفال، آية: ٦٠.

مسلمًا، أو يتسبب للإسلام، فإذا خشي المسلمون عُدوانه، جاز لهم
-أيضًا- أن يستعينوا بمن يستطيعون الاستعانة به، لصد عدوان الكافر،
ولصد عدوان المعتدي وظلمه عن بلاد المسلمين وعن حرمتهم»^(١).

وقد صدر -أيضًا- عن هيئة كبار العلماء برئاسة الشيخ ابن باز
رَحْمَةُ اللَّهِ، وبحضور كافة العلماء الراسخين في العلم، بيان يجيز ذلك
بإجماعهم، وذكروا الأدلة على ذلك.

ولو لا خشية الإطالة لنقلت ذلك، وبإمكان كل قارئ أن يرجع إليه
بسهولة^(٢).

والمقصود: أن بلادنا لم تُعن الكفار على المسلمين، لا في الماضي
ولا في الحاضر، وإنما تدافع عن نفسها ممن اعتدى عليها من الكفار،
وأعوانهم من الجماعات التي تنتهج منهج الخوارج.

ولو قيل: إن تلك الجماعات التي تحارب المملكة وتكفرها
وتفجر فيها، هي التي تُعين الكفار على المسلمين، لكان هذا هو الواقع.

(١) مجموع فتاوى الشيخ ابن باز **رَحْمَةُ اللَّهِ** (٦/١٤٤)، وما بعدها.

(٢) انظر: فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية الإفتاء (١٨/٢٥٩)، برئاسة سماحة

الشيخ عبدالعزيز بن باز **رَحْمَةُ اللَّهِ**.

ثانياً: قولهم موالاتة الكفار، ماذا يقصدون بموالاتة الكفار؟

إن أرادوا بها: محبتهم ونصرتهم لأجل ظهور دينهم، فهذا لم يقع البتة من المملكة العربية السعودية.

وإن أرادوا بها: الإسرار إلى الكفار بالمودعة، لمجرد غرض دنيوي، وليس لأجل دينهم، فهذا أيضاً لم يقع، لكن أهل الشبهات يفترون الكذب.

ومع أن ذلك لم يقع فإنه لا يُقال: إن ذلك كفر مخرج عن الإسلام، فالله -تعالى- لم يُكفر حاطبا **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** مع أنه **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** أخبرنا أنه أسرَّ إلى الكفار بالمودعة، كما في قوله -تعالى-: ﴿تَسْرُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمُودَةِ﴾^(١)، وإنما خاطبه باسم الإيمان فقال -تعالى-: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمُودَةِ﴾^(٢).

ورسولنا **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ** -وهو القدوة لنا- استفصل من حاطب **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** فأجابه **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** أنه إنما فعل ذلك لغرض دنيوي، وليس محبة في دينهم، فلم يحكم **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ** بكفره.

(١) سورة الممتحنة، آية: ١.

(٢) سورة الممتحنة، آية: ١.

شُهَاتُ الْإِمْرَهَابِ وَالْجَوَابُ عَلَيْهَا

فإن قيل: لم يكفره لكونه شهد بدرًا، بدليل قوله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**:
**«وما يدريك لعل الله اطلع إلى أهل بدر، فقال اعملوا ما شئتم، فقد
غفرت لكم»^(١)**، وعدم التكفير لمن فعل هذا الفعل، خصيصة لأهل
بدر، لا يشاركهم أحد فيها.

قلنا: لو كان هذا الفعل كُفْرًا مخرجًا من الإسلام، لما نفعه شهود
بدر، ولا غيره من الحسنات؛ لأن الكفر يحبط جميع الأعمال، كما في
قوله -تعالى-: ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ﴾ ^(٢).

ثالثًا: إن هناك فرقًا بين الموالاة المطلقة، ومطلق الموالاة، كما أن
مسمى الموالاة يقع على شعب متفاوتة. وكثير ممن خاض في هذه
المسائل لا يعرف الفرق، وأفتهم أنهم يعتقدون ثم يبحثون عن دليل
يوافق معتقدهم، ولو أدى ذلك إلى ليّ أعناق النصوص، وإنزالها على
واقع لا وجود له في الأعيان، وإنما فقط في أوهامهم وخيالاتهم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية **رَحِمَهُ اللَّهُ**: «إذا قوي ما في القلب من

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الجهاد والسير، باب: الجاسوس، برقم:

(٣٠٠٧)، ومسلم في صحيحه، كتاب: فضائل الصحابة، باب: من فضائل أهل بدر

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، برقم: (٢٤٩٤).

(٢) سورة المائدة، آية: ٥.

التصديق والمعرفة والمحبة لله ورسوله، أوجب بغض أعداء الله، كما قال -تعالى-: ﴿وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ﴾^(١)، وقال: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولِيَّائِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾^(٢).

وقد يحصل للرجل موادتهم لرحم أو حاجة، فتكون ذنباً ينقص به إيمانه، ولا يكون كافراً، كما حصل من حاطب بن أبي بلتعة، لما كاتب المشركين ببعض أخبار النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وأنزل الله فيه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ حَرَجْتُمْ جِهَدًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ﴾^(٣)،^(٤).

فمسائل الموالاتة والمعاداة، والمصالحة والمكاتبات، ونحوها، ذكرها الله ورسوله، وقررها الراسخون في العلم، كما تقدم النقل عنهم.

(١) سورة المائدة، آية: ٨١.

(٢) سورة المجادلة، آية: ٢٢.

(٣) سورة الممتحنة، آية: ١.

(٤) مجموع الفتاوى (٧/ ٨٢٢، وما بعدها).

قال الشيخ عبدالله بن عبداللطيف آل الشيخ **رَحِمَهُ اللهُ** بعد أن ذكر هذه المسائل: «وأما التكفير بهذه الأمور، التي ظنتموها من مكفرات أهل الإسلام، فهذا مذهب الحرورية المارقين، الخارجين على علي بن أبي طالب أمير المؤمنين، ومن معه من الصحابة»^(١).

مربعاً: استدلالهم بالآية الكريمة: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾^(٢)، وتنزيلهم حكم ما دلت عليه على بلادنا السعودية، خطأ في الاستدلال، وخطأ في تنزيل الأحكام على الوقائع، وإلا فإن كلام الله -تعالى- لا يمكن أن يدل على معنى باطل، ومعلوم أن الذين خرجوا على صحابة رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وكفروهم، إنما استدلوا بالقرآن الكريم، وقد أخطؤوا في الاستدلال، بسبب سوء فهمهم، أو سوء قصدهم، أو في كليهما، وقد عبر عن ذلك ابن عمر **رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا** كما في صحيح البخاري فقال: «انطلقوا إلى آيات نزلت في الكفار، فجعلوها في المسلمين»^(٣)، ولكل قوم وارث.

(١) الدرر السنية في الأجوبة النجدية (١/٤٦٩).

(٢) سورة المائدة، آية: ٥١.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه معلقاً عن ابن عمر **رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا** في كتاب: استتابة المرتدين والمعاندين، باب: قتل الخوارج والملحدنين بعد إقامة الحجة عليهم.

إذا علم ما تقدم، فإن معنى هذه الآية الكريمة هو ما ذكره شيخ المفسرين ابن جرير الطبري **رَحْمَةُ اللَّهِ** حيث قال: «مَنْ تَوَلَّاهُمْ وَنَصَرَهُمْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ دِينِهِمْ، فَإِنَّهُ لَا يَتَوَلَّى مُتَوَلِّ أَحَدًا، إِلَّا وَهُوَ بِهِ وَبِدِينِهِ، وَمَا هُوَ عَلَيْهِ رَاضٍ، وَإِذَا رَضِيَهُ وَرَضِيَ دِينَهُ، فَقَدْ عَادَى مَا خَالَفَهُ وَسَخَطَهُ، وَصَارَ حَكَمُهُ حَكْمَهُ»^(١).

اللهم اهدنا لما اختلف فيه من الحق بإذنك، إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم.



(١) تفسير ابن جرير الطبري، ت: شاكر (١٠/٤٠٠).

الشبهة الثالثة

دعواهم أنهم على طريقة أئمة الدعوة، وأنهم ينقلون
كلامهم ويعملون به.

والجواب عن ذلك ما يلي:

أولاً: هذه الدعوى غير صحيحة، وقد ادُّعيت قديماً في زمن أئمة
الدعوة رَحِمَهُمُ اللَّهُ وأبطلوها، كما سيأتي النقل عنهم.

والآن، تتكرر الدعوى بدون بيّنة، ولكل قوم وارث.

ثانياً: أن أصحاب هذه الدعوى، ينسبون أنفسهم وتأويلاتهم
ومنهجهم -زوراً وبهتاناً- إلى أئمة الدعوة، ودعوة الشيخ محمد بن
عبد الوهاب، ولا يردونها إلى أصول تنظيماتهم، وأحزابهم، وفرقهم،
وجماعاتهم، وقادتهم؛ لعلمهم بسلامة منهج الشيخ محمد بن

عبدالوهاب **رَحْمَةُ اللَّهِ** وموافقته لما عليه السلف الصالح، ولكونها دعوة مباركة، نفع الله بها البلاد والعباد، وتقبلها أهل السنة في كل مكان بقبول حسن؛ لموافقته المنهج النبوي، والفِطْرَ السليمة، والعقول الصحيحة. بخلاف الأصول والجماعات التي نشأت عنها أحزابهم وتنظيماتهم، فإنها لم تُنتج إلا الفتن والشُرور، والإجرام وسفك الدماء.

فكان من البديهي أن ينتسبوا لمن كان على الحق؛ ليرُوجَ باطلهم على الجهال.

وقد أكد على ذلك الإمام ابن القيم **رَحْمَةُ اللَّهِ** عند ذكره لأسباب قبول التأويلات الباطلة، وذكر منها: «أن يعزو المتأول تأويله إلى جليل القدر، نبيل الذكر من العقلاء، ومن آل بيت النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، ومن حصل له من الأمة ثناء جميل، ولسان صدق؛ ليحليّه بذلك في قلوب الجهال، فإن من شأن الناس تعظيم كلام من يعظم قدره في نفوسهم»^(١).

وبيّن الإمام محمد بن عبدالوهاب أن من مسائل الجاهلية: «نسبة باطلهم إلى الأنبياء لقوله -تعالى-: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَنُ﴾»^(٢) «(٣)».

(١) مختصر الصواعق المرسلّة على الجهمية والمعطلة، (ص ٧٩).

(٢) سورة البقرة، آية: ١٠٢.

(٣) مسائل الجاهلية (ص ١١).

فأولئك نسبوا باطلهم إلى الأنبياء، وهؤلاء نسبوا باطلهم إلى ورثة الأنبياء.

ثالثاً: قال الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن آل الشيخ لأحد هؤلاء: «وقد رأيتُ سنة أربع وستين [أي: بعد المائتين وألف من الهجرة] رجلين من أشباهكم المارقين بالأحساء، قد اعتزلا الجمعة والجماعة، وكفّرا مَنْ في تلك البلاد من المسلمين، وحجّتهم من جنس حجّتكُم، يقولون: أهل الإحساء يُجالسون ابن فيروز، ويُخالطونه هو وأمثاله ممن لم يكفر بالطاغوت، ولم يُصرّح بتكفير جده، الذي ردّ دعوة الشيخ محمد، ولم يقبلها، وعادها.

قالا: ومن لم يُصرّح بكفره، فهو كافر بالله، لم يكفر بالطاغوت، ومن جالسه فهو مثله، ورتّبوا على هاتين المقدمتين الكاذبتين الضاليتين، ما يترتب على الردة الصريحة من الأحكام، حتى تركوا رد السلام، فُرّفِعَ إليّ أمرهم، فأحضرتهم، وتهدّدتهم، وأغلظت لهم القول، فزعموا أولاً: أنهم على عقيدة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، وأن رسائله عندهم، فكشفت شبهتهم، وأدحضت ضلالتهم بما حضرني في المجلس.

وأخبرتهم ببراءة الشيخ من هذا المعتقد والمذهب، وأنه لا يُكفر إلا بما أجمع المسلمون على تكفير فاعله من الشرك الأكبر والكفر

بآيات الله ورسوله، أو بشيء منها، بعد قيام الحجة، وبلوغها المعتبر... وقد أظهر الفارسيان المذكوران التوبة والندم، وزعما أن الحق ظهر لهما، ثم لحقا بالساحل، وعادا إلى تلك المقالة... إلى أن قال: وقد بلغنا عنكم نحو من هذا، وخضتم في مسائل من هذا الباب، كالكلام في الموالاتة والمعاداة... لا يتكلم فيها إلا العلماء من ذوي الألباب، ومن رُزق الفهم عن الله، وأوتي الحكمة وفصل الخطاب.

والكلام في هذا: يتوقف على معرفة ما قدمناه، ومعرفة أصول عامة كلية، لا يجوز الكلام في هذا الباب وفي غيره لمن جهلها، وأعرض عنها، وعن تفاصيلها، فإن الإجمال والإطلاق، وعدم العلم بمعرفة مواقع الخطاب وتفاصيله يحصل به من اللبس والخطأ وعدم الفقه عن الله ما يفسد الأديان، ويشتت الأذهان، ويحول بينها وبين فهم السنة والقرآن^(١).

فانظر أيها القارئ الكريم: كيف أنهم يُكفِّرون من يخالفهم، ويُكفِّرون من لم يتابعهم في تكفيرهم، وينسبون ذلك -زورا وبهتاناً- إلى أئمة الدعوة.

(١) الدرر السنية في الأجوبة النجدية (١/ ٤٦٧).

وانظر كيف أن أحد أبرز أئمة الدعوة، حفيد الإمام محمد بن عبد الوهاب، أبطل حججهم، وبرأ الشيخ ودعوته من معتقدتهم الفاسد، وبيّن أن الكلام في هذه المسائل إنما هو لأولى الألباب والفقهاء من العلماء الراسخين.

والآن مع الأسف الشديد تتكرر الدعوى مرة ثانية، وما أشبه الليلة بالبارحة، وقد بيّنت ذلك ليعلم مَنْ غرّره من الشباب، أن قاداته يكذبون عليه، ويكررون طريقة أسلافهم الغلاة، الذين رد عليهم الشيخ عبداللطيف قبل مائة وستين عاماً.

مربعاً: الطريقة الانتقائية في نقل كلام أئمة الدعوة، والتعلق بظواهر الألفاظ دون فهم المقصود، وقطع الكلام عن سياقاته، وإخراج ذلك تحت مسمى (التوحيد)، أو (رسائل أئمة التوحيد)، أو غيرهما من الأسماء، طريقة خاطئة ظالمة.

كما أن من الظلم والخطأ: سَطُوْهُ بَعْضِ الْغَلَاةِ، ممن شغفهم رأي من رأي الخوارج، أو رأي من رأي المرجئة، على شرح كتب أئمة الدعوة، حسب أفهامهم وغلوهم.

وفي هؤلاء وأمثالهم يقول بعض علماء الدعوة: «مَنْ تَعَلَّقَ بِظَوَاهِرِ أَلْفَاظٍ مِنْ كَلَامِ الْعُلَمَاءِ الْمُحَقِّقِينَ، وَلَمْ يَعْضُهَا عَلَى الْعُلَمَاءِ، بَلْ يَعْتمِدُ

على فهمه، وربما قال: حُجَّتْنَا مجموعة التوحيد، أو كلام العالم الفلاني، وهو لا يعرف مقصوده بذلك الكلام؛ فإنَّ هذا جهلٌ وضلالٌ، ومن المعلوم أن أعظم الكلام وأصحِّه، كلام الله العزيز، فلو قال إنسانٌ: ما نقبلُ إلا القرآن، وتعلّق بظاهر لفظ لا يعرف معناه، أو أوّلُه على غير تأويله؛ فقد ضاهى الخوارج المارقين، فإذا كان هذا حال من اكتفى بالقرآن عن السنة، فكيف بمن تعلق بألفاظ الكتب، وهو لا يعرف معناها، ولا ما يُراد بألفاظها؟! ^(١).

خامساً: من الخطأ الاستدلال بكلام أئمة الدعوة، دون تبصّر وفقه، ودون معرفة سبب التأليف، ذلك أن معرفة سبب التأليف مما يُعين على فهم كلام العلماء.

وبعض الشباب المتعجل -هداهم الله- يستدل ببعض النقول من كتاب «الدلائل في موالاته أهل الإِشْرَاق» ^(٢) على التكفير بمطلق الموالاته، وهذا خطأ في الفهم، وسبب هذا الخطأ ما أشار إليه بعض أئمة الدعوة، وهو:

(١) الدرر السنية (٩/ ١٣٣).

(٢) للشيخ بن عبدالله بن محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللهُ.

«الأول: أخذهم العلم من مجرد أفهامهم، حين فهموا من كتاب «الدلائل» للشيخ سليمان بن عبدالله، ذلك.

الثاني: عدم معرفة سبب التصنيف؛ لأنه مما يعين على فهم كلام العلماء؛ لأن الكلام كان فيمن أعان العساكر التركية، الذين أرادوا اجتثاث الدين من أصله، وأحبوا ظهورهم.

الثالث: عدم التبصّر وأخذ العلم من أهله»^(١).

وبهذا يتضح أن كتاب «الدلائل» يتحدث عن أحب ظهور أعداء الدين، وأراد اجتثاث الدين من أصله، وهذا هو التولي التام.

فلا يُستدل به على ما ليس كذلك، ولا تُنزل أقوال العلماء على واقع مختلف، فهذا مثال من عشرات الأمثلة على ما تقدم من سوء فهمهم لكلام العلماء، وتنزيله على وقائع مختلفة. نسأل الله لنا ولإخواننا الهداية، والتوفيق والبصيرة في الدين.



الشبهة الرابعة

دعواهم: التكفير؛ بسبب انضمام المملكة العربية السعودية إلى معاهدات واتفاقات ومجالس وهيئات دولية، وقالوا: إن ذلك تحاكم إلى الطاغوت.

والجواب عن ذلك كما يلي:

الأول: الآيات الكريمة، وهي قوله -تعالى-: ﴿الْمَثَرِ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ وَمَا أَنْزَلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ ۗ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿٦٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ

رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا ﴿٦١﴾ ﴿١﴾.

نزلت - كما قال شيخ المفسرين ابن جرير الطبري - في رجل من المنافقين، دعا رجلاً من اليهود في خصومة كانت بينهما إلى الكهّان؛ ليحكم بينهما، ورسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بين أظهرهم.

وكان اليهودي يدعو إلى التحاكم إلى المسلمين؛ لأنه يعلم أنهم لا يقبلون الرشوة، والمنافق يرفض ذلك، ويصدّ عنه، ويريد التحاكم إلى الكهّان؛ لعلمه بأنهم يأخذون الرشوة.

ولا ريب أن أي فرد مسلم، أو دولة مسلمة، تُدعى إلى التحاكم إلى الله ورسوله، وترفض ذلك، وتصدّ عنه، وتريد أن تتحاكم إلى الكهّان واليهود؛ فإن الآية الكريمة تنطبق عليها؛ لأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

لكن واقع الحال أن ذلك لم يقع من المملكة، بل ولا توجد محكمة إسلامية دولية لديها القدرة والنفوذ في الفصل بين الدول.

ولجوء بعض المسلمين إلى محاكم دولية؛ لأخذ حقوقهم، إنما هو اضطرار لعدم وجود محاكم شرعية في تلك البلاد.

(١) سورة النساء، آية: ٦٠-٦١.

وقد ذكر الشيخ ابن عثيمين **رَحْمَةُ اللَّهِ فِي «الشرح الممتع»**: «أنه لا يصلح أن تُترك حقوق المسلمين تضييع، من أجل أن الحاكم يحكم بالقانون، بل ليتحاكم إليه، فإن حكم بالحق، فالحق مقبول من أي إنسان، وإلا فلا»^(١). وقد سئل **رَحْمَةُ اللَّهِ** عن حكم التحاكم إلى الأحكام الوضعية فأجاب بقوله: «إذا لم نجد محكمة تحكم بالشرعية، وصارت حقوقه من المال ستضييع، فإننا نتحاكم إليهم، لا على أن حكمهم شرع، ولكن نجعلهم بمنزلة الشُرَط، نستخرج بهم حقوقنا، فلا بأس أن يتحاكم إليهم لاستخراج حقه، ولكن لو حكموا له بباطل شرعاً؛ فإنه لا يجوز أن يأخذ به، لأنه لا يمكن أن يضيع حقوق الناس بحجة أن هؤلاء يحكمون بالقانون، ولا يجد تحاكماً إلى الله ورسوله، يقول: أنا لا أتحاكم إليهم على أن قولهم فصل وحكم، لكن أتحاكم إليهم على أنهم شُرَطٌ يخرجون حقي، أو أستخرج بهم حقي»^(٢).

وجاء في أحد قرارات المجمع الفقهي الإسلامي: «يجب ملاحقة المدعو «سلمان رشدي» بدعوى قضائية عليه، وعلى دار النشر التي نشرت روايته، في المحاكم المختصة في بريطانيا، وتتولى رفع هذه

(١) انظر: الشرح الممتع على زاد المستقنع (٤ / ٢٤٤)، باب الوكالة.

(٢) لقاء الباب المفتوح (٢٠ / ١٥٠).

الدعوى «منظمة المؤتمر الإسلامي»^(١).

وكان من الموقعين على هذا القرار الشيخ ابن باز **رَحْمَةُ اللَّهِ** وعلماء
راسخون آخرون.

ومن تأمل قصة لجوء بعض أصحاب النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** إلى
النجاشي^(٢)، يجد أن الحاجة دعت إلى مثلهم أمام حكمه، وقد كان
كافرا يومئذ؛ لإثبات حقهم، وإبطال مزاعم قريش الباطلة ضدّهم.

فالعهود والمواثيق والمصالحات، بل وأي خطة يطلبها الكفار،
فيها خير للإسلام والمسلمين، ودفاع عن قضاياهم، وحماية لدينهم
ووطنهم؛ جاءت بقبولها الأدلة الشرعية.

ولمّا اتفقت قبائل قريش الجاهلية، على ألا يجدوا مظلوماً إلا
نصروه، أثنى على ذلك رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، وقال: **«لقد شهدت في
دار عبدالله بن جدعان حلفاً ما أحب أن لي به حُمر النعم»**^(٣).

(١) انظر: قرار المجمع الفقهي الإسلامي برابطة العالم الإسلامي، في دورته الحادية عشرة،
المنعقدة بمكة المكرمة، في الفترة من يوم الأحد ١٣ رجب ١٤٠٩ هـ الموافق ١٩
فبراير ١٩٨٩ م، إلى يوم الأحد ٢٠ رجب ١٤٠٩ هـ الموافق ٢٦ فبراير ١٩٨٩ م، حول
رواية سلمان رشدي (آيات شيطانية).

(٢) انظر: البداية والنهاية، لابن كثير (٤/٢٦٦)، وما بعدها.

(٣) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى (٦/٥٩٦)، برقم: (١٣٠٠٨).

قال الألباني **رَحْمَةُ اللَّهِ**: «هذا الحديث سنده صحيح لولا أنه مرسل، ولكن له شواهد تقويه، وأخرجه الإمام أحمد مرفوعاً»^(١).

ثانياً: الانضمام إلى هيئة الأمم المتحدة، وغيرها من الهيئات والمجالس؛ ليس تحاكماً إلى الطاغوت؛ لأن كلاً يحكم بدستور بلده، ويتحفظ على ما يشاء.

ولما سئل الشيخ محمد بن عثيمين **رَحْمَةُ اللَّهِ** عن قول: إن الانضمام إلى الأمم المتحدة، تحاكم إلى الطاغوت؟

أجاب بقوله: «هذا ليس بصحيح، فكلُّ يحكم في بلده بما يقتضيه النظام عندهم، فأهل الإسلام يحتكمون إلى الكتاب والسنة، وغيرهم إلى قوانينهم، ولا تُجبر الأمم المتحدة أحداً أن يحكم بغير ما يحكم به في بلاده، وليس الانضمام إليها، إلا من باب المعاهدات التي تقع بين المسلمين والكفار»^(٢).

ومما يدل على صحة ما ذكره الشيخ ابن عثيمين **رَحْمَةُ اللَّهِ**: أن المملكة العربية السعودية بصفتها دولة إسلامية، دستورها الكتاب

(١) انظر: فقه السيرة، للغزالي بتحقيق الألباني (ص ٥٨).

(٢) انظر: مجلة «الدعوة»، العدد: (١٦٠٨)، بتاريخ ١٠/٥/١٤١٨هـ، الموافق:

والسنة، تحفظت على كل ما يخالف الإسلام، فمن ذلك على سبيل المثال لا الحصر:

أ- تحفظت المملكة على المادة (١٦) من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، والذي ينص على السماح بالزواج بين مختلفي الأديان.

ب- تحفظت المملكة على المادة (١٨) والتي تسمح بالحق في تغيير الدين.

ج- تحفظت المملكة على المادة (٢٢) المتعلقة بعرض الخلاف حول تفسير وتطبيق اتفاقية القضاء على أشكال التمييز العنصري على محكمة العدل الدولية^(١).

ثالثاً: أن وجود المصالحات والاتفاقات والمعاهدات مع الكفار -بعض ما فيها من ضيم على المسلمين- جائز للمصلحة الراجحة.

ومعاهدة النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** مع الكفار، في صلح الحديبية، نصٌّ

(١) انظر: مقالاً نشر في صحيفة الجزيرة بتاريخ ١٠ ذو الحجة ١٤٢٧هـ، ٣٠ ديسمبر ٢٠٠٦م، العدد: (١٢٥١١)، بعنوان: الإعلان العالمي والميثاق الدولي لحقوق الإنسان وموقف المملكة منه، للدكتور/ عبدالوهاب منصور الشقحاء.

في الموضوع^(١).

وكان من بنود تلك المعاهدة: «أن من أتى من قريش إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فأراً بدينه؛ يرده إليهم، ومن جاء إلى كفار قريش ممن كان مع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ لا يُردّ إلى المسلمين.

فما ظنك أخي الكريم: لو أن حاكماً مسلماً فعل مثل ذلك، وردّ المسلم الفارّ بدينه من الكفار إليهم، بمقتضى معاهدة؟ ما هي ردود الأفعال، التي سيواجه بها من بعض المتعجلين؟!

إنه لن يقبل ذلك إلا من وفقه الله -تعالى-، واستمسك بغرز النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، واقتدى بهديه، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

مراجعة: الجهات المعادية للإسلام -وللملحة تحديداً بصفتها منبع الإسلام- تتخذ من التكفير بتلك المعاهدات والاتفاقات ونحوها، سُلماً لإقحام بعض الشباب المتعجل، ضد دينهم ووطنهم.

مع أن تلك الجهات المعادية للإسلام، التي تستقطب أولئك الشباب، هي التي تتحاكم إلى الطواغيت، ويديرها أعداء الإسلام، وتصادر آراء أولئك الشباب، بل وتصادر حتى هواتفهم المحمولة فور التحاقهم بتلك التنظيمات، مما يدل على الوصاية عليهم، وأنه ليس لهم

(١) انظر: زاد المعاد في هدي خير العباد، لابن القيم (٣/٢٦٦).

من الأمر شيء.

ومن مكرهم، أنهم يتخذون أولئك الشباب المتحمس، أدواتٍ للتكفير والتفجير، وإذا انتهى دورهم؛ سيتم التخلص منهم، ويقطف الثمرة أعداء الإسلام.

فليت الشباب يُعُون هذه الحقيقة، ولا يسلمون عقولهم لأعدائهم، ومن علم الله فيه خيراً؛ سيهديه إلى الحق، ﴿وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ لَئِيْلًا فِتْنَتَهُ فَغَلَبْنَا عَلَيْهِ﴾ (١).



الشبهة الخامسة

دعواهم أن البيعة لا تصح إلا إذا كان للمسلمين
إمام واحد، أما إذا تعدد الأئمة، في كل إقليم أو
دولة، فلا بيعة لهم، ولا سمع ولا طاعة، وحتى لو قيل:
بتعدد الأئمة، فإنها لا تصح إلا على من بايع بنفسه، إذا
كان الإمام قرشياً؛ لحديث: «الأئمة من
قريش»^(١).

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده برقم: (١٢٣٠٧)، وصححه الألباني كما في إرواء الغليل
(٣٠٠/٢) وقد أسهب في ذكر طرقه هناك.

والجواب عن ذلك كما يلي:

أولاً: دعوى عدم صحة البيعة، إلا إذا كان للمسلمين إمام واحد غير صحيحة، فإن النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** أمرنا بالسمع والطاعة لمن تأمر علينا، وولاه الله أمرنا^(١)، وهذا يشمل ما إذا تأمر على إقليم معين، أو على عموم المسلمين، ولهذا لما شرح الصنعاني الأحاديث الواردة في السمع والطاعة، قال: «أي: طاعة الخليفة، وكأن المراد خليفة أي قطر من الأقطار، إذ لم يجتمع الناس على خليفة في جميع البلاد الإسلامية، من أثناء الدولة العباسية، بل استقل أهل كل إقليم بقائم بأمرهم، إذ لو حُمِلَ الحديث على خليفة اجتمع عليه أهل الإسلام، لقلت فائدته»^(٢).

فالناس منذ زمن الإمام أحمد إلى اليوم، ما اجتمعوا على إمام واحد، ولم يقل أحد من العلماء، أن البيعة لا تنعقد، إلا إذا كان الحاكم إماماً لجميع أقطار المسلمين.

ومقتضى هذه الدعوى: أن الناس منذ زمن الإمام أحمد إلى اليوم،

(١) أخرج البخاري في صحيحه، كتاب: الأذان، باب: إمامة العبد والمولى، برقم: (٦٩٣)، من حديث أنس بن مالك **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ**، أن النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قال: «اسمعوا وأطيعوا وإن استعمل حبشي كأن رأسه زبيبة».

(٢) انظر: سبيل السلام، للأمير الصنعاني (٢/ ٣٧٤).

يموتون وليس في أعناقهم بيعة، فيموتون ميتة جاهلية، ومجرد تصور ذلك، كافٍ في إبطاله.

وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية **رَحْمَةُ اللَّهِ**: أنه إذا تعذر أن يكون للمسلمين إمام واحد، فكان لهم عدة أئمة، لكان يجب على كل إمام أن يقيم الحدود، ويستوفي الحقوق ^(١).

قال الشيخ محمد بن عبدالوهاب **رَحْمَةُ اللَّهِ**: «الناس منذ زمن طويل، قبل الإمام أحمد، إلى يومنا هذا، ما اجتمعوا على إمام واحد، ولا يعرفون أحدا من العلماء ذكر أن شيئاً من الأحكام لا يصح إلا بالإمام الأعظم» ^(٢).

وقال الشوكاني **رَحْمَةُ اللَّهِ**: «لا بأس بتعدد الأئمة والسلطين، ويجب الطاعة لكل واحد منهم بعد البيعة له على أهل القطر الذي ينفذ فيه أوامره ونواهيته، وكذلك صاحب القطر الآخر، فإذا قام من ينزعه في القطر الذي ثبت فيه ولايته، وبايعه أهله، كان الحكم فيه: أن يُقتل إذا لم يتب، ولا تجب على أهل القطر الآخر طاعته... فاعرف هذا، فإنه المناسب للقواعد الشرعية، والمطابق لما تدل عليه الأدلة، ودع عنك

(١) انظر: مجموع الفتاوى (١٧٦/٣٤).

(٢) انظر: الدرر السنية (٥/٩).

ما يُقال في مخالفته، فإن الفرق بين ما كانت عليه الولاية الإسلامية في أول الإسلام، وما هي عليه الآن، أوضح من شمس النار، ومن أنكر هذا، فهو مباحث، لا يستحق أن يُخاطب بحجة؛ لأنه لا يعقلها»^(١).

وقال الشيخ ابن عثيمين **رَحْمَةُ اللَّهِ**: «ومنذ أزمنة بعيدة، من زمن الأئمة، والناس مفترقون، كل جهة لها إمام، وكل إمام مسموع له ومطاع بإجماع المسلمين، لم يقل أحد من المسلمين: إنه لا تجب الطاعة إلا إذا كان خليفة واحداً لجميع بلاد الإسلام، ولا يمكن أن يقول أحد -أي: من أهل الرسوخ في العلم- ذلك؛ لأنه لو قيل بهذا، ما بقي للمسلمين الآن إمام ولا أمير، ولمات الناس كلهم ميتة جاهلية؛ لأن الإنسان إذا مات، وليس في عنقه بيعة؛ فإنه يموت ميتة جاهلية»^(٢).

ثانياً: دعوى أن البيعة لا تصح إلا ممن بايع بنفسه، لا دليل عليها، بل الدليل على خلاف هذه الدعوى، وذلك أن الصحابة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ**، بايعوا الخليفة أبا بكر **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، ولم يكن ذلك من كل فرد من أفراد الأمة، وإنما من أهل الحل والعقد، ولزمت البيعة بذلك جميع المسلمين، كما هو معلوم.

(١) السيل الجرار، للشوكاني (ص ٩٤١).

(٢) شرح رياض الصالحين (٦/٦٤٨).

قال النووي **رَحْمَةُ اللَّهِ**: «أما البيعة: فقد اتفق العلماء على أنه لا يُشترط لصحتها كل الناس، ولا كل أهل الحل والعقد، وإنما يشترط مبايعة من تيسر اجتماعه من العلماء والرؤساء ووجوه الناس»^(١).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية **رَحْمَةُ اللَّهِ**: «ما أمر الله به ورسوله من طاعة ولاة الأمور، ومناصحتهم، واجبٌ على الإنسان، وإن لم يعاهدتهم عليه، وإن لم يحلف لهم الأيمان المؤكدة، كما يجب عليه الصلوات الخمس والزكاة والصيام وحج البيت، وغير ذلك مما أمر الله به ورسوله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** من الطاعة»^(٢).

وقال الشوكاني **رَحْمَةُ اللَّهِ**: «ليس من شرط ثبوت الإمامة أن يبايعه كل من يصلح للمبايعة، ولا من شرط الطاعة على الرجل أن يكون من جملة المبايعين، فإن هذا الاشتراط في الأمرين، مردودٌ بإجماع المسلمين، أولهم وآخرهم، سابقهم ولاحقهم، ولكن التحكم في مسائل الدين، وإيقاعها على ما يطابق الرأي المبني على غير أساس؛ يفعل مثل هذا»^(٣).

(١) شرح صحيح مسلم، للنووي (١٢/٧٧).

(٢) مجموع الفتاوى (٩/٣٥).

(٣) السيل الجرار، للشوكاني (ص ٩٤١).

ثالثاً: تقييد البيعة لمن كان من قريش غير صحيح، والأدلة الشرعية تدل على أن غير القرشي، إذا تولى فإن له السمع والطاعة، ومن تلك الأدلة ما يلي:

١ - قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أوصيكم بتقوى الله، والسمع والطاعة، وإن كان عبداً حبشياً»^(١).

٢ - قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اسمعوا وأطيعوا، وإن استعمل حبشي كأن رأسه زبيبة»^(٢).

٣ - قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إن أمر عليكم عبداً مجدعاً أسود، يقودكم بكتاب الله، فاسمعوا له وأطيعوا»^(٣).

رابعاً: أن كثيراً من أصحاب هذه الدعاوى، فروا مما أمر الله به ورسوله (وهو طاعة ولاة الأمور، واعتقاد بيعتهم)، فوقعوا فيما نهى

(١) أخرجه الترمذي في سننه، في أبواب العلم، باب: ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع، برقم: (٢٦٧٦)، وقال: «هذا حديث حسن صحيح»، وصححه الألباني كما في التعليق على سنن الترمذي بذات الرقم.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الأذان، باب: إمامة العبد والمولى، برقم: (٦٩٣).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الإمارة، باب: وجوب طاعة الأمراء في غير معصية، وتحريمها في المعصية، برقم: (١٨٣٨).

الله - تعالى - عنه ورسوله (وهو: الطاعة لقادة الأحزاب والتنظيمات، واعتقاد بيعات جاهلية، تتم بسرية وجهالة).

وهكذا كل من أعرض عن الحق؛ فإنه يُبتلى بالباطل، وهذا من شؤم الذنوب والمعاصي، والمعافى من عافاه الله، ﴿وَمَنْ لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾ (١).



(١) سورة النور، آية: ٤٠.

الشبهة السادسة

دعواهم تعطيل ولاية الأمر للجهاد، وقمعهم
المجاهدين، وتشويه الجهاد بأنه فتنة، مع أن ترك الجهاد هو
السقوط في الفتنة، كما قال تعالى: ﴿الْأَفِي الْفِتْنَةِ
سَقَطُوا﴾^(١)، والذي يتكلم في الجهاد، هو الذي
في الثغور، وليس في القصور!

والجواب عن ذلك كما يلي:

أولاً: الجهاد حكم شرعي، والأحكام الشرعية -الجهاد وغيره-

(١) سورة التوبة، آية: ٤٩.

إنما يتكلم فيها أهل العلم، فالعالم يتكلم عن أحكام الشريعة، فيتكلم عن الزكاة مثلاً، وإن كان فقيراً، بينما صاحب الأموال الكثيرة لا يجوز أن يتكلم بأحكام الزكاة، إذا كان جاهلاً.

وهكذا الجهاد هو حكم شرعي، يتكلم فيه أهل العلم، وإن كانوا في بيوتهم ومساجدهم، ولا يتكلم عن أحكامه الجهال، وإن كانوا في مواقع القتال، وبهذا يتضح أن دعواهم في ذلك، ليس عليها أثارة من علم.

ثانياً: الجهاد له شروطه وضوابطه، والدعوة إليه موكولة لولي الأمر، وهي من اختصاصه، وليست لآحاد الرعية، ولا لشيخ، ولا لخطيب مسجد، وقد قال النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «**الإمامُ جُنَّةٌ، يُقَاتَلُ مِنْ ورائه**»^(١)، وقال ابن قدامة: «وأمر الجهاد موكول إلى الإمام واجتهاده، ويلزم الرعية طاعته فيما يراه من ذلك»^(٢).

فالذي يلزم الرعية، هو طاعة الإمام، فيما يراه محققاً للمصالح الشرعية، وليس لهم الافتئات عليه، أو الذهاب إلى أماكن الصراع بدون

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الجهاد والسير، باب: يقاتل من وراء الإمام ويتقى به، برقم: (٢٩٥٧).

(٢) انظر: المغني (٢٠٢/٩).

إذنه، فضلاً عن منازعته الأمر، واتهامه بتعطيل الجهاد.

والجهاد الشرعي، الذي يكون تحت راية ولي أمر المسلمين، للدفاع عن دينهم وبلادهم، لم يُعطّل، فهاهم جنودنا البواسل، على حدود وطننا -المملكة العربية السعودية- يُدافعون عن الدين والوطن والحرّيات.

وأما ما تفعله التنظيمات الجاهلة، من تفخيخ للشباب الصغار بالأحزمة الناسفة، والسيارات المفخخة؛ ليقتلوا أنفسهم وأهليهم، ويزعزعوا أمن وطنهم، فليس ذلك من الجهاد في شيء، وإنما هوبغي وعدوان، وإجرام وإفساد، والعبرة بالحقائق لا بالتمويه وقلب الحقائق.

ثالثاً: الجهاد ليس هو القتال فقط، بل هو أعم من ذلك^(١)، فهو يشمل كذلك جهاد النفس: على تعلم العلم، والعمل به، والدعوة إليه، والصبر على الأذى فيه.

ويشمل: جهاد الشيطان؛ بدفع ما يلقيه الشيطان من خطوات، تؤدي إلى الغلو في الدين، وسلوك مسلك الخوارج، أو الانفلات من

(١) انظر مراتب الجهاد في: زاد المعاد في هدي خير العباد، لابن القيم (٣/٩).

الدين، وسلوك مسلك أهل الشهوات.

ويشمل: جهاد أهل الأهواء والبدع: بالرد عليهم، وكشف شبهاتهم، وإقامة الحججة عليهم، كما قال -تعالى-: ﴿وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا﴾^(١)، أي: بالقرآن.

ومن الجهاد في سبيل الله: طاعة الوالدين، والإحسان إليهما، كما في قوله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «**ففيهما فجاهد**»^(٢)، فما بال هؤلاء الذين يدعون حب الجهاد، لا يُجاهدون في طاعة والديهم؟! لماذا يخرجون إلى أماكن الصراع، بدون إذن والديهم، ويُذيقون والديهم أصناف الهموم والغموم والعذاب والأمراض؟

ألم يعلموا أن رجلا رغب الجهاد مع النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، وتحت رايته **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - وليس تحت راياتِ تنظيماتٍ عمّية - أمره رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** أن يرجع إلى والديه، اللذين خلفهما بيكيان، وقال له: ارجع إليهما، فأضحكهما كما أبكيتهما^(٣).

(١) سورة الفرقان، آية: ٥٢.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الجهاد والسير، باب: الجهاد بإذن الأبوين، برقم: (٣٠٠٤)، ومسلم في صحيحه، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: بر الوالدين وأنهما أحق به، برقم: (٢٥٤٩).

(٣) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب: الجهاد، باب: في الرجل يغزو وأبواه كارهان، برقم: =

هذه نصوص واضحة محكمة في شأن الجهاد، لكن أهل الزيغ، ممن يزجون الشباب إلى أماكن الصراع، أعرضوا عنها، وصاروا يبحثون عن المشتبهات في كلام العلماء؛ ليُعارضوا بها المحكم من كلامهم، بل ويُعارضون بها الأدلة الشرعية.

ومن ذلك: نقلهم عن شيخ الإسلام ابن تيمية، أنه قال في بعض كتبه: «لا يشترط إذن الوالد والغريم»^(١)، وكذا نقلهم عن الشيخ عبدالرحمن بن حسن بن محمد بن عبدالوهاب: أن القول: بأن الجهاد لا يجب إلا مع إمام متبع، يُعدّ من الفرية في الدين^(٢).

وهذان النقلان، لا حُجة فيهما لمن أراد تهيج الشباب على والديهم، وولاية أمرهم، وبلادهم، لأنهما قُطعا من سياقهما.

فالنقل الأول: يتحدث فيه شيخ الإسلام عن الفرض العيني، وهو ما إذا دهم العدو، أو حضر في الصف، أو استنفره الإمام، وهذا لا واقع له الآن.

(٢٥٣٠)، وصححه الألباني كما في تعليقه على سنن أبي داود بذات الرقم.

(١) انظر: الفتاوى الكبرى، لابن تيمية (٥/٥٣٨).

(٢) انظر: الدرر السنية في الأجوبة النجدية (٨/١٩٩).

فها هي بلادنا المملكة العربية السعودية، تحارب الأعداء الآن على حدودها، ومع هذا فليس المشاركة في القتال، فرض عين على كل مواطن قادر، فكيف يكون فرض عين في بلاد بعيدة عنا، لها حدودها، وجيوشها؟ أم كيف يكون فرض عين في المشاركة مع تنظيمات وأحزاب متصارعة، تديرها جهات معادية، ولها رايات عُمِّيَّة.

ثم إن بعضاً من هؤلاء الذين يذهبون إلى تلك البلاد، وتلك التنظيمات والجماعات، يرجع يُقاتل أهله ووطنه، فأين الجهاد؟

وكيف يُنزل كلام العلماء على هذه الوقائع المخالفة المؤلمة؟

وأما النقل عن الشيخ عبدالرحمن بن حسن: فإنما هو يتحدث عن قصة «أبي بصير» و«أبي جندل»^(١)، فإن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رُدَّهما إلى الكفار، بمقتضى المعاهدة، فكانا تحت قبضة وولاية الكفار، وليس تحت قبضة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فوقع بينهما وبين الكفار قتال، ودافعاً عن نفسيهما، ولم ينصرهما رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بسبب المعاهدة والمواثيق مع الكفار، رغم

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الشروط، باب: الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب وكتابة الشروط، برقم: (٢٧٣١).

حاجتهم للنصرة، عملاً بقوله - تعالى -: ﴿وَإِنْ أَسْتَضْرُّوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمْ النَّصْرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ﴾^(١)، فلا يقال: إن أبا بصير وأبا جندل، لا يجوز أن يُدافعا عن أنفسهما؛ لعدم وجود إمام يُقاتلون معه.

يدل على ذلك قول الشيخ عبدالرحمن بن حسن نفسه: «فهل قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أخطأتم في قتال قريش؛ لأنكم لستم مع إمام؟»^(٢). وعليه، فلا يجوز الاستدلال بهذه النقولات وأمثالها على وقائع مختلفة تماماً، ولا يجوز قطع الكلام عن سياقاته.

مربعاً: أما قولهم: قمع المجاهدين.

فنقول: ما المراد بـ «المجاهدين» هنا؟

فإن كان المراد: بالمجاهدين: الذين يدافعون عن دينهم ووطنهم، تحت راية ولي أمر المسلمين، وفق ضوابط الجهاد وشروطه الشرعية، فهؤلاء لهم المكانة العالية، والسمعة الطيبة، والتقدير البالغ، من الراعي والرعية، وهذا أمر معلوم لا حاجة للتفصيل فيه، ونرجو أن ما عند الله لهم خير وأبقى.

(١) سورة الأنفال، آية: ٧٢.

(٢) الدرر السنية في الأجوبة النجدية (٨/ ٢٠٠).

وأما إن كان المراد بالمجاهدين: الذين يفتاتون على ولي الأمر، فيذهبون إلى أماكن الصراع بدون إذنه، ويعودون يُفجِّرون المسلمين، بأحزمة ناسفة، وسيارات مفخخة، ويزعزون الأمن، ويثيرون الرعب في بلاد المسلمين، ومساجدهم، وينفذون توجيهات جهات معادية لبلدهم، فما هؤلاء بمجاهدين، وإنما هم مفسدون في الأرض، لهم خزي في الحياة الدنيا، ولهم في الآخرة عذاب عظيم إن لم يتوبوا.

خامساً: الآية الكريمة: ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ يَقُولُ أَذِّنْ لِي وَلَا تَقْتِئِ الْإِنْفِي أَلْفِتْنَةً سَقَطُوا﴾^(١)، نزلت في المنافق الذي اعتذر عن جهاد بني الأصفر تحت راية النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، معتذراً بخشية الافتتان بنساء بني الأصفر^(٢).

وقد دأب الزائغون على تنزيل الآيات التي نزلت في الكفار والمنافقين، على المسلمين.

(١) سورة التوبة، آية: ٤٩.

(٢) انظر القصة في: تفسير الطبري (٢٨٧/١٤)، وتفسير ابن كثير (١٦١/٤)، وفيها: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذات يوم، وهو في جهازه، للجد بن قيس أخي بني سلمة: «هل لك يا جد العام في جلاذ بني الأصفر؟» فقال: يا رسول الله، أو تأذن لي ولا تفتني، فوالله لقد عرف قومي ما رجل أشد عجباً بالنساء مني، وإني أخشى إن رأيت نساء بني الأصفر لا أصبر عنهن. فأعرض عنه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقال: «قد أذنت لك».

فهل تُقاس راية الجهاد التي رفعها رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وانضم لها الصحابة والمؤمنون، برايات أحزاب وتنظيمات عمّية متصارعة، تديرها جهات معادية؟!!

إن الفرق واضح، ولا قياس مع الفارق، والله المستعان.



ثانيًا: التحذير من الأُسُس
التي تحدث بها الفتن .

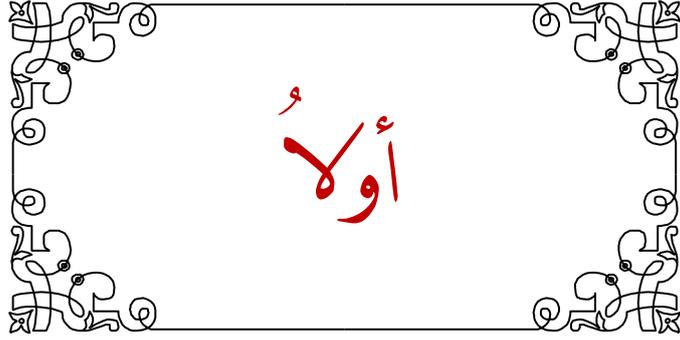
الراصد والمتابع للمراحل التي يمر بها الشاب الذي لحق بركب الخوارج، يجد أنه لم يصل إلى هذه المرحلة، إلا بعد أن مُلئ قلبه حقدًا وغلاً، على وطنه ومجتمعه وولاته، عبر سلسلة من الأسس الخاطئة الظالمة، التي يسلكها أهل الأهواء، ودعاة التهييج والإثارة والفتن، ولو استبان سبيلهم، وأسسهم الباطلة، لما وقع فيها، وقد كان حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول: «**كان الناس يسألون رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن الخير، وكنت أسأله عن الشر، مخافة أن يدركني**»^(١).

فهو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يريد أن يستبين الشر لئلا يقع فيه، أو يوقعه فيه أهل الأهواء، وهو لا يعلم خطواتهم، وأسسهم الشريرة، وقد قال الله - تعالى -: ﴿**وَلَسْتَ تَبِينُ سَبِيلَ الْمُجْرِمِينَ**﴾^(٢).

ونصحًا للأمة، وبراءة للذمة، رغبت أن أحذر من تلك الأسس التي تقوم عليها الفتن، لعل الله أن ينفع بها من شاء من عباده. ومن تلك الأسس التي تحصل بها الفتن في الإثارة ضد دولة التوحيد، المملكة العربية السعودية، ما يلي:

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: المناقب، باب: علامات النبوة في الإسلام، برقم: (٣٦٠٦)، ومسلم في صحيحه، كتاب: الإمارة، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن، برقم: (١٨٤٧).

(٢) سورة الأنعام، آية: ٥٥.



كتم حسنات الدولة وفضائلها، وتضخيم الأخطاء

يعلم أهل الأهواء والفتن، أن الشاب ذا التدين الفطري، المتفائل بما يراه من إنجازات ومكتسبات في وطنه، المتصالح مع نفسه ومجتمعه، السالم من التوجسات والظنون السيئة، المحب لدينه ووطنه وقادته، الذي يعلم أن الإسلام كله له جادة ومنهجًا، فلم يخرج من سعته إلى قوالب الأحزاب والجماعات الضيقة، وعلم أن الراسخين في العلم هم ورثة الأنبياء، فجعلهم هم المرجع في المسائل الشرعية، وقضايا الأمة المصيرية، هذا النوع من الشباب، ليس من السهل تحويله إلى شاب متشائم محبط.

ولذلك يلجأ دعاة الفتن -هداهم الله- إلى تسويد المشهد أمام الشباب، والدولة -في نظرهم- لم تقم بالواجب ولم تنصر قضايا المسلمين، ولم تقف مع القضايا العادلة، والفساد المالي والإداري منتشر، والظلم واقع، والساكت عن هذا الواقع آثم.

وما يقع من إيجابيات: هي لذر الرماد في العيون، وبعضها للرياء والسمعة، وليس هناك ما يستحق الإشادة.

في هذا الجو المشحون يُختطف الشباب، وتُغير قناعاتهم الفطرية، فيكونوا ضد مجتمعهم ووطنهم.

والواجب على دعاة الخير والهدى -وهم كثر في هذا البلد- وعلى الآباء والمربين وحملة الأقلام كذلك، أن يقوموا بما أوجب الله عليهم، وألا يتركوا أبناءهم يُتخطفون من حولهم وهم ينظرون.

فبلادنا المملكة العربية السعودية وقادتها، لهم فضائل، وأعمال خيرية كالجبال، نفع الله بها العباد والبلاد، فلماذا لا نُذكّر بهذه النعم العظيمة، لينشأ أبنائنا محبين لدينهم ووطنهم وقادتهم، ولماذا تُضخم الأخطاء، وأحياناً تُختلق؟

نحن لا نقول: إن بلادنا لا يوجد فيها أخطاء، ولا نقول: لا يوجد

فيها فساد مالي وإداري.

بل نقول: إن الأخطاء موجودة.

وولي الأمر - وفقه الله - : عندما أنشأ المحاكم الشرعية وديوان المظالم، إنما فعل ذلك، لمعالجة الأخطاء، ورد المظالم إلى أهلها، وقبل ذلك امتثالاً لأمر الله - تعالى -، وعندما أنشأ مكافحة الفساد، وجعل رئيسها مرتباً به مباشرة، إنما فعل ذلك لمعالجة الفساد المالي والإداري.

وكل عاقل يعلم: أنه لا يسلم مجتمع من خطأ أو منكر، بل حتى مجتمع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقع فيه أخطاء، فهناك من زنى ^(١)، وهناك من سرق ^(٢)، وهناك من شرب الخمر ^(٣).

فالأخطاء موجودة، لكن لا يجوز أن تتخذ سلماً لملء القلوب

(١) كما في قصة ماعز بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أخرجها البخاري في صحيحه، كتاب: الحدود، باب: هل يقول الإمام للمقر: لعلك غمزت أو لمست، برقم: (٦٨٢٤)، ومسلم في صحيحه، كتاب: الحدود، باب: من اعترف على نفسه بالزنى، برقم: (١٦٩٢).

(٢) كما في قصة المرأة المنزومية التي كانت تسرق المتاع، أخرجها مسلم في صحيحه، كتاب: الحدود، باب: قطع السارق الشريف وغيره، برقم: (١٦٨٨).

(٣) كما في قصة الصحابي الذي كان يشرب الخمر واسمه عبدالله ويلقب «حماراً»، وقد جلده النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أخرجها البخاري في صحيحه، كتاب: الحدود، باب: ما يكره من لعن شارب الخمر، وأنه ليس بخارج من الملة، برقم: (٦٧٨٠).

حقداً وغلاً على الوطن وقادته، باسم الدين، بينما الدين برئ من هذا المسلك.

إن لدينا مثلاً إيجابياً معاصراً، للعالم الراسخ المصلح، الناصح لدينه ووطنه، وهو سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز **رَحْمَةُ اللَّهِ** لا تكاد أي كلمة يلقيها، تخلو من التذكير بفضائل هذه الدولة، وقادتها، والدعاء لهم، وهو عندما يفعل ذلك، لا يفعله لعرضٍ من الدنيا، وإنما قياماً بالواجب، وقولاً بالعدل، ونصحاً للخلق - هكذا نحسبه -.

وهو بهذا **رَحْمَةُ اللَّهِ** يهدم هذه الأساس الذي بناه أهل الأهواء، وهو كتم فضائل الدولة، وتضخيم أخطائها، فحري بالدعاة والمربين، أن يقتدوا به في ذلك، ليرسخ في أذهان الشباب فضائل دولتهم، فيحبوا دينهم ووطنهم وولادة أمرهم.

يقول **رَحْمَةُ اللَّهِ** بعد أن ذكر ثمرات دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب الإصلاحية، التي هي الدعوة الإسلامية التي دعا إليها رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وصحابته الكرام وسلف هذه الأمة، يقول: «وكان من أقوى أسباب نجاح هذه الدعوة أن هياً الله لها حكماً آمنوا بها، ونصروها، وأزروا دعائها، ذلكم هم الحكام من آل سعود بدءاً من الإمام المجاهد محمد بن سعود **رَحْمَةُ اللَّهِ** مؤسس الدولة السعودية ثم

أبنائه من بعده»^(١).

ويقول مبيناً ثمرات دعوة التوحيد، وأن قادة هذه البلاد هم المؤيدون لها: «أثمرت ثمرات عظيمة... مما جعل بعض المؤرخين لهذه الدعوة يقول: إن التاريخ الإسلامي لم يشهد التزاماً تاماً بأحكام الإسلام، كما شهدته الجزيرة العربية، في ظل الدولة السعودية، التي أيدت هذه الدعوة، ودافعت عنها، ولا تزال هذه البلاد، والحمد لله تنعم بثمرات هذه الدعوة، أمنًا واستقرارًا ورغدًا في العيش، وبعْدًا عن الفتن والخرافات»^(٢).

ويقول أيضًا: «هذه الدولة السعودية، دولة مباركة، نصر الله بها الحق، ونصر بها الدين، وجمع بها الكلمة، وقضى بها على أسباب الفساد، وأمن بالله بها البلاد، وحصل بها من النعم العظيمة ما لا يحصيه إلا الله»^(٣).

ويقول مبيناً قيمة هذه الدولة السعودية: «العداء لهذه الدولة، عداء

(١) مجموع فتاوى سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز (١/٣٨٠).

(٢) المصدر السابق (١/٣٨٠).

(٣) المصدر السابق (٩/٩٨).

للحق، عداً للتوحيد»^(١).

فهذا كلامٌ محكم، من عالم راسخ زاهد، ينص فيه: أن هذه الدولة السعودية التي تنصر التوحيد، لا يعاديها إلا أعداء التوحيد، فليثق الله من يعادي هذه الدولة، ويثير الشباب عليها، لئلا يكون عدواً للتوحيد.

وقال أحد علماء السند، وهو: حكيم محمد أشرف سندهو: «إن الدولة السعودية العربية انفردت من بين دول الإسلام قاطبة بتنفيذ أحكام الكتاب والسنة في بلادها، كما كانت في عهد الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والخلفاء الراشدين من بعده، ورضيت بهما دستوراً لها، وبركة نفوذ نظام الإسلام حصل فيها من الأمن، وسلامة النفوس، والأموال والأعراض ما لا يوجد نظيره في العالم كله»^(٢).

إن من جملة فضائل هذه الدولة المباركة، بالإضافة إلى تحقيق التوحيد، والدعوة إليه، وتحكيم الشريعة الإسلامية ما يلي:

(١) تسجيل بصوت الشيخ منشور على الشبكة، وانظر: مجموع فتاوى سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز (١/ ٣٨٠) وما بعدها.

(٢) ينظر كتاب: أكمل البيان (ص ٢٧).

١- نعمة الجماعة والولاية:

لقد مرّ على الناس - كما ذكر بعض المؤرخين - حين من الدهر قبل مجيء الملك عبدالعزيز **رَحْمَةُ اللَّهِ** انحل فيه نظام الجماعة والسمع والطاعة، وتطارت شرور الفتن في غالب البلاد، وتعذرت الأسفار بين البلدان، وصار الرجل في بيته وجلاً مخوفاً، وثارَت الفتن والقتل والقتال، وتذكر الناس ما بين أسلافهم، من الضغائن الخبيثة القديمة.

لكن الله أنعم علينا - وله الحمد والشكر - بنعمة الاجتماع، تحت ولاية الملك عبدالعزيز **رَحْمَةُ اللَّهِ** فجمع الله به أهل هذه البلاد بعد الفرقة، وزالت الفتن والشرور، وتيسرت الأسفار بين البلدان، وصار الرجل يسافر من أقصى شمال المملكة إلى أقصى جنوبها لا يخاف مخلوقاً، وتآلفت الأسر والقبائل، فأصبحوا بنعمة الله إخواناً، فجزى الله الملك عبدالعزيز وأسلافه وذريته خيراً، لقد كان فضلهم - بعد الله - على أهل هذه البلاد كبيراً.

أليست هذه نعمة امتن الله بها علينا؟ أليس من الواجب أن نذكر أبناءنا أهمية الاجتماع والسمع والطاعة، والأمن والاستقرار، وخطورة حرق السفينة جراء القدح بالوطن وقادته، لئلا يحصل لنا ما حصل لمن قبلنا، عندما انحل نظام الجماعة والسمع والطاعة.

٢- خدمة الحرمين، وضيوف الرحمن:

هذه الدولة المباركة -المملكة العربية السعودية- التي يقال عنها -ظلمًا وزورًا- لم تقم بالواجب، ولم تكن مع قضايا المسلمين، تُجند كل طاقتها لخدمة المسلمين من أنحاء العالم، الذين يقدمون للحج والعمرة والزيارة، وما يُشاهد في الحرمين، من توسعات هائلة، واهتمام بالغ، هو حسنة عظيمة، اختص الله بها هذه البلاد وقادتها، ولو لم يكن لهذه الدولة المباركة، إلا هذا العمل الخيري الجبار، لكفى به فضلًا وشرفًا.

٣- مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف:

وهذا أيضًا عمل خيري لا نظير له في العالم كله، وهو خدمة للإسلام والمسلمين، في جميع أنحاء العالم، تصل طاقة المجمع الإنتاجية، ما يزيد على عشرة ملايين نسخة، من مختلف الإصدارات سنويًا، ووصل عدد الإصدارات إلى أكثر من (١٦٠) إصدارًا، موزعة بين مصاحف كاملة، وأجزاء، وترجمات معاني القرآن إلى لغات العالم، بالإضافة إلى تسجيلات، ويعمل في المجمع لخدمة كتاب الله -تعالى- نحو (١٧٠٠) شخص ما بين

علماء وأساتذة جامعات وإداريين وفنيين^(١).

فهذا عمل جبار مشرف تقوم به الدولة السعودية، كما أن دعم السعودية للمسلمين وقضاياهم، في أنحاء العالم، لا يُنكره إلا من ظلم نفسه، ويصعب جدا حصر ذلك.

والآن أمر خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز -وفقه الله- بإنشاء مجمع الملك سلمان للحديث النبوي، وهذا أعظم دليل على عناية الدولة السعودية بالكتاب والسنة.

٤- الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية:

يدرس فيها طلاب من أكثر من (١٨٥) جنسية، يدرسون العقيدة الصحيحة، على حساب المملكة، ثم يعودون إلى بلادهم دعاء خير ورشد، كما هو الشأن في جامعات المملكة الأخرى.

فكيف تُكتم مثل هذه الحسنات، والفضائل التي يصعب الإحاطة بها، ويقال: عكس ذلك.

(١) انظر نبذة عن المجمع على الموقع الرسمي لمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف على الرابط التالي:

(<http://qurancomplex.gov.sa/Display.asp?section=v&l=arb&f=no&trans=>).

ومن المستفيد من ذلك؟

وهل هذا يتوافق مع قول الله - تعالى -: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ﴾^(١)، وقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىَٰ أَن تَعْدِلُوا وَإِن تَلَوْا أَوْ تُعْرَضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾^(٢)، وقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ ءَلَّا تَعْدِلُوا ءَاعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾^(٣).

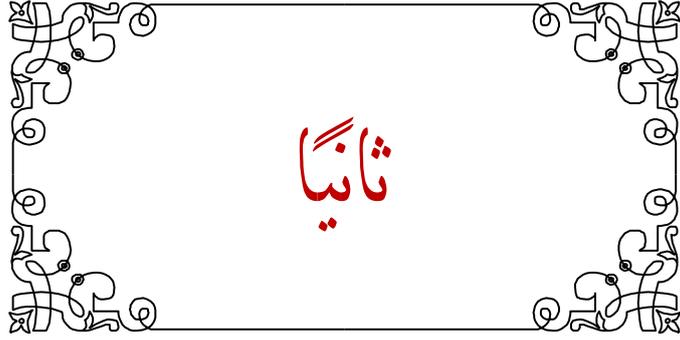
وهل يليق أن نضرب الذكر صفحًا، عن التذكير بهذه المكتسبات والحسنات، ونركز على تضيخيم الأخطاء واختلاقتها؟!



(١) سورة النحل آية: ٩٠.

(٢) سورة النساء، آية: ١٣٥.

(٣) سورة المائدة، آية: ٨.



إِعْطَاءُ الشَّبَابِ دَوْرَ الْعُلَمَاءِ وَالْمَحْكَامِ

الشريعة الإسلامية صالحة لكل زمان ومكان، جاءت بما يتوافق مع الفطرة، ويصلح البلاد والعباد، فلا واجب مع العجز، ولا تكليف بما لا يطاق، والمشقة تجلب التيسير، ومن حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه.

وقد راعت الشريعة الإسلامية الإمكانيات والقدرات، فكلُّ ينزل منزلته، كما في الحديث: «**أنزلوا الناس منازلهم**»^(١).

(١) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب: الأدب، باب: في تنزيل الناس منازلهم، برقم: (٤٨٤٢)، وحسنه الشيخ شعيب الأرنؤوط كما في تحقيقه على سنن أبي داود.

والناظر في الأدلة الشرعية، يجد أنها أعطت كل ذي حق حقه، ولكل مسؤوليته وصلاحياته، فولي الأمر: له حقوق لا يجوز أن ينازعه فيها أحد، ولا يفتئت عليه أحد، فالجهاد موكول لولي الأمر، والمعاهدات والاتفاقات الدولية مناطة بولي الأمر، كما أن عليه واجبات لرعيته ومسؤوليات، تليق بمكانته وإمامته.

كما أن للراسخين في العلم حقوقاً، توجب احترامهم، والرجوع إليهم في المسائل الشرعية.

وعليهم مسؤوليات في نشر العقيدة الصحيحة، وهداية الأمة إلى سنة سيد المرسلين، فكل مسؤول حسب مقامه، وهكذا الرعية من الشباب والرجال والنساء والخدم وغيرهم، مسؤولون عما تحت أيديهم فقط، لا يجوز إقحامهم فيما ليس من شؤونهم.

قال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «كلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته، الإمام راع ومسؤول عن رعيته، والرجل راع في أهله ومسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها، والخادم راع في مال سيده ومسؤول عن رعيته، وكلكم راع ومسؤول عن رعيته»^(١).

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الجمعة، باب: الجمعة في القرى والمدن، برقم: (٨٩٣).

فانظر -أيها القارئ الكريم- تجد أن النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** في هذا الحديث جعل الرجل راع في بيته، ومسؤول عنهم.

وكل شاب في بيت أبيه هو تحت رعاية والده، له حق الرعاية والعناية، وحسن التربية - لا يصح اختطافه من والده الذي يرعاه، وجعله مسؤولاً عن الناس خارج الوطن - كما أن عليه لوالديه واجب الطاعة والإحسان والبر.

وبهذا ينشأ الشاب محاطاً بالرعاية والعناية من والديه، ومجتمعه، ووطنه، وقيادته، مما يكون له أحسن الأثر في الاستقرار النفسي، والانتماء لدينه ومجتمعه ووطنه.

إلا أن البعض -هداهم الله- يُحْمَلُونَ الشباب ما لا طاقة لهم به، ويقحمونهم في الدخول في ما لا يعنيههم، ويعزلونهم عن وطنهم ودولتهم وعلمائهم، ويربطونهم بولاءات خارج حدود الوطن، **وهذا المسلك هو أحد الأسس التي تقوم عليها الفتن.**

ذلك أنهم -هداهم الله- يوهمون أنه مسؤول عن الإسلام والمسلمين في أنحاء العالم، فهو مسؤول عن أي مسلم يخسر صريعاً في كشمير أو بورما أو الفلبين، أو أي بلد في العالم.

كما أنه -في نظرهم- مسؤول عن القضايا التي تكون خارج حدود

وطنه، سواء كانت بين الأحزاب الإسلامية نفسها، أو بينها وبين حكام تلك الدول.

ويقولون: أرض الإسلام في أي بلد هي الوطن الحقيقي، وهم مسؤولون عنها، ولا عبرة بهذه الأوطان، التي لكل وطن فيها حاكم، ولها حدود، ولا عبرة بتعدد الأئمة.

ونتيجة لهذا الشحن العاطفي، المخالف للأدلة الشرعية، رأينا الشاب الذي كان هادئًا صالحًا، رأيناه بعد هذا الشحن والتهييج، يتمرد على والديه وأسرته ووطنه، ويكون ولاؤه واهتمامه لمن هم خارج حدود الوطن، ثم تضيق الدائرة فيكون الارتباط، ليس لجميع المسلمين خارج الوطن، وإنما لجماعة معينة من المسلمين، أو حزب معين خارج الوطن، أو تنظيم معين، وبالتالي تكون مواقفه ليست مع مواقف دولته وعلمائه ووطنه، وإنما مع تلك الجماعة، أو ذلك الحزب، أو التنظيم، خارج حدود الوطن.

ولذلك يُشاهد بعض الشباب -وإن كانوا قلة- يقنت في مسجده دون إذنٍ من إدارة المساجد لشخص أو أشخاص قتلوا خارج الحدود، بينما لا يفعل ذلك عندما يستشهد جنود هذا الوطن، حتى لو طُلب منه ذلك.

ويلقي خطبة عن أحداث خارج الوطن، ربما لا يعرف تفصيلاتها،
بينما تقع أحداث إرهابية إجرامية في وطنه، ولا يتحدث عنها، وكأنها لا
تعنيه.

فما تفسير ذلك؟

فليتق الله: من يهيج الشباب، ويحملهم ما لا طاقة لهم به، ويقطع
صلتهم بعلمائهم وولايتهم ووطنهم ومجتمعهم، فإن جنايته عظيمة.

وليتق الله: من يعتلي المنبر، فيحمل المستمعين مآسي إخوانهم
خارج حدود الوطن، مرددًا إخوانكم يُقتلون، وتنتهك أعراضهم،
وتُسفك دماؤهم، وأنتم هاهنا قاعدون، فماذا قدمتم لهم؟

ثم ينهي خطبته، بعد أن أشعل العواطف، دون أن يذكر ما
المطلوب منهم، ولم يبين شروط الجهاد، ولا أحكام النصر، ولا الراية
التي يُقاتل تحتها.

فليس هذا المسلك من الحكمة، كما أنه ليس من الحكمة ما
يفعله البعض من استدراج عواطف الشباب بالبكاء عند وجود أي خطأ
أو منكر في وطنه، وإن كان ذلك الخطأ لا يُقارن بكبائر وموبقات يفعلها
بعض الأحزاب التي يتعاطف معها، ولا ينكر عليهم.

فلا حاجة للتهويل والبكاء، وكأن الناس هلكوا، وفي الحديث: **«من قال هلك الناس فهو أهلكهم»**^(١)، فالمنكر يعالج بالنصح، والموعظة الحسنة، والمجادلة بالتي هي أحسن، وليس بإثارة الشباب على ولاتهم بالنحيب والبكاء، بسبب وجود خطأ أو منكر.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: **«وكثير من الناس إذا رأى المنكر، أو تَغَيَّرَ كثير من أحوال الناس، جزع وكَلَّ وناحَ، كما ينوح أهل المصائب، وهو منهي عن هذا، بل هو مأمور بالصبر والتوكل، والثبات على دين الإسلام، وأن يؤمن أن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون، وأن العاقبة للمتقين، وأن ما يصيبه فهو بذنوبه، فليصبر إن وعد الله حق، وليستغفر لذنبه، وليسبح بحمد ربه بالعشي والإبكار»**^(٢).

فالمرجو: ألا تُسْتَغَلَّ عواطفُ الشباب ضد دينهم ووطنهم، ولا يُعطوا دور العلماء، ولا دور الحكام، فالكلام في الشريعة: إنما هو للعلماء وليس للشباب، وأمور السياسة والاتفاقات والحروب والمعاهدات مع الدول إنما هي للحكام، وليست للشباب، فقد كُفُوا

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: النهي عن قول هلك الناس، برقم: (٢٦٢٣).

(٢) مجموع الفتاوى (١٨/٢٩٥).

المؤنة، فليزمو العافية، فإن العافية لا يعدلها شيء، وعليهم الصبر فما
أُعطي أحدٌ عطاءً خيراً وأوسع من الصبر.



ثالثاً

البدعة السبئية

البدعة السبئية: وهي الطعنُ في الولاية، تحت شعار الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والمطالبة بالإصلاح، ودعم الحريات. هذه البدعة بدأها عبدالله بن سبأ^(١)، وأصله من اليمن، كان يهودياً، ثم رافضياً، وأظهر الإسلام؛ للكيد له ولأهله، فصار يطوف بالبلدان، يطعن في إمام المسلمين، الخليفة الراشد عثمان **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، مدعياً

(١) هو: عبدالله بن سبأ الذي ينسب إليه (السبئية) وهم الغلاة من الرافضة، أصله من أهل اليمن، كان يهودياً وأظهر الإسلام وطاف بلاد المسلمين ليلفتهم عن طاعة الأئمة ويدخل بينهم الشر، وقد دخل دمشق لذلك في زمن عثمان بن عفان. انظر: تاريخ دمشق، لابن عساكر (٣/٢٩)، والملل والنحل للشهرستاني (ص ٣٦٥).

المطالبة بالإصلاح، وإعطاء الحقوق لأهلها.

وأطلق قاعدته السبئية المشهورة، التي وضعها لأتباعه، ممن أراد أن يثيرهم على ولاتهم، وهي قوله: «أظهروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والطعن في أمرائكم، تستميلوا قلوب الناس»^(١).

فكان من نتيجة ذلك، أن مُلئت بعض القلوب حقدًا على أمير المؤمنين عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وكان من ادعاءاته وأتباعه -التي ينشرونها بين الناس- بهدف الإثارة، أن عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، لم يُصلح الأخطاء في عماله، وأنه ولى أقاربه، وأضاع المال العام، وصاروا يتحدثون بذلك، حتى انفجر بعض الهمج الرعاع، فقتلوا الخليفة الراشد عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وهو المبشر بالجنة، صاحب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وصهره على ابنتيه.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: «ولمّا قدم المفسدون الذين أرادوا قتل عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وشكوا أمورا أزالها كلها عثمان، حتى إنه أجابهم إلى عزل من يريدون عزله، وإلى أن مفاتيح بيت المال تُعطى لمن يرتضونه، ولم يبق لهم طلبٌ، ولهذا قالت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «مصصتموه

(١) أخرجه الطبري في تاريخ الرسل (٤ / ٣٤٠).

كما يمص الثوب، ثم عمدتم إليه فقتلتموه»^(١).

والعبرة من هذه الحادثة: أن الحاقدين أصحاب الغايات السيئة، والمناهج المنحرفة، مهما حُقت طلباتهم، ومهما قُربوا ومُكّنوا، فإنه لا خير فيهم، ولا تُؤمن بوائقهم.

فهم يُفسدون، ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾^(٢)، فيقولون: أن الإصلاح لا يتم إلا بتعرية الحكام، والطعن فيهم، وأن هذا من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والصدع بالحق، فيصدقهم مَنْ يُحسن الظن بهم، ممن قلَّ حظه من معرفة النصوص الشرعية، والعمل بها في التعامل مع الولاية، وجهل حقيقة أهدافهم.

وقد جاء في «الطبقات الكبرى» لابن سعد، أنا أبا معبد، قال: «لا أُعين على دم أحد بعد عثمان»، ف قيل له: أو أعنت على دمه؟ فقال: «إني أعدّ ذكر مساوئه إعانةً على دمه»^(٣).

(١) منهاج السنة النبوية (٦/٢٤٨).

(٢) سورة البقرة، آية: ١١.

(٣) الطبقات الكبرى، لابن سعد (٣/٥٨).

ولذلك: فإن تنفير القلوب على ولاية الأمور، هو أحد الأسس التي تحصل بها الفتن.

قال الشيخ ابن عثيمين **رَحْمَةُ اللَّهِ**: «الله الله في فهم منهج السلف الصالح في التعامل مع السلطان، وألا يُتخذ من أخطاء السلطان سبيلا لإثارة الناس عليه، وإلى تنفير القلوب عن ولاية الأمور، فهذا عين المفسدة، وأحد الأسس التي تحصل بها الفتنة بين الناس»^(١).

فالطعن في ولاية أمور، والتهوين من شأنهم، إساءة للمجتمع كله، وإخلال بأمنه، وسببٌ لتمرد الناس، وحصول الفوضى.

والإصلاح له طرقه الشرعية، الواردة في الكتاب والسنة، وليس منها الطعن والسب، والتحريش والتهييج.

قال الشيخ ابن باز **رَحْمَةُ اللَّهِ**: «ليس من منهج السلف التشهير بعيوب الولاية، وذكر ذلك على المنابر؛ لأن ذلك يُفضي إلى الفوضى، وعدم السمع والطاعة في المعروف، ويفضي إلى الخوض الذي يضر ولا ينفع، ولكن الطريقة المتبعة عند السلف؛ النصيحة فيما بينهم وبين السلطان، والكتابة إليه، أو الاتصال بالعلماء الذين يتصلون به، حتى

(١) حقوق الراعي والرعية، لفضيلة الشيخ محمد صالح العثيمين **رَحْمَةُ اللَّهِ** (ص ٢٩).

يُوجِّهُ إِلَى الْخَيْرِ... وَلَمَّا وَقَعَتِ الْفِتْنَةُ فِي عَهْدِ عَثْمَانَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ بَعْضُ النَّاسِ لِأَسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: أَلَا تُكَلِّمُ عَثْمَانَ؟ فَقَالَ: إِنَّكُمْ تَرُونَ أَنِّي لَا أَكَلِمَهُ إِلَّا أَسْمَعُكُمْ؟ إِنِّي أَكَلِمُهُ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَهُ، دُونَ أَنْ أَفْتَحَ أَمْرًا، لَا أَحِبُّ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَفْتَحَهُ، وَلَمَّا فَتَحَ الْخَوَارِجُ الْجِهَالِ بَابَ الشَّرِّ، فِي زَمَانِ عَثْمَانَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، وَأَنْكَرُوا عَلَى عَثْمَانَ عَلْنَا، عَظُمَتِ الْفِتْنَةُ وَالْقِتَالُ وَالْفُسَادُ، الَّذِي لَا يَزَالُ النَّاسُ فِي آثَارِهِ إِلَى الْيَوْمِ، حَتَّى حَصَلَتِ الْفِتْنَةُ بَيْنَ عَلِيٍّ وَمَعَاوِيَةَ، وَقُتِلَ عَثْمَانُ وَعَلِيٌّ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا**؛ لِأَسْبَابٍ ذَلِكَ، وَقُتِلَ جَمْعٌ كَبِيرٌ مِنَ الصَّحَابَةِ وَغَيْرِهِمْ، بِأَسْبَابِ الْإِنْكَارِ الْعَلْنِيِّ، وَذَكَرَ الْعِيُوبِ عَلْنَا، حَتَّى أَبْغَضَ الْكَثِيرُ مِنَ النَّاسِ وِلِيَّ أَمْرِهِمْ وَقَتْلَوْهُ، وَقَدْ رَوَى عِيَاضُ بْنُ غَنَمٍ الْأَشْعَرِيُّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قَالَ: «مَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْصَحَ لِدَيِّ سُلْطَانٍ، فَلَا يُبْدِهِ عِلَانِيَةً، وَلَكِنْ يَأْخُذُ بِيَدِهِ، فَيَخْلُو بِهِ، فَإِنْ قَبِلَ مِنْهُ فَذَلِكَ، وَإِلَّا كَانَ قَدْ أَدَّى الَّذِي عَلَيْهِ»^(١) (٢).

قال الطرطوشي: «كان العلماء يقولون: إذا استقامت لكم أمور

(١) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (٢/٥٢١)، وصحح إسناده الشيخ الألباني كما في ظلال الجنة، برقم: (١٠٩٦).

(٢) مجموع فتاوى سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز (٨/٢١٠).

السلطان، فأكثرُوا حمد الله -تعالى- واشكروه، وإن جاءكم منه ما تكرهون، وجهوه ذلك إلى ما تستوجبونه بذنوبكم، وتستحقونه بأثامكم، وأقيموا عُذر السلطان؛ لانتشار الأمور عليه، وكثرة ما يُكابده من ضبط جوانب المملكة، واستئلاف الأعداء، وإرضاء الأولياء، وقلة الناصح، وكثرة التدليس والطمع»^(١).

وقال شارح العقيدة الطحاوية مبينا خطورة الإثارة، وأهمية لزوم طاعة الأئمة -إن جاروا-: «وأما لزوم طاعتهم، وإن جاروا فلأنه يترتب على الخروج من طاعتهم من المفساد، أضعاف ما يحصل من جورهم، بل في الصبر في جورهم تكفير السيئات، ومضاعفة الأجور، فإن الله ما سلطهم علينا إلا لفساد أعمالنا، والجزاء من جنس العمل، فعلينا الاجتهاد بالاستغفار، والتوبة وإصلاح العمل، قال -تعالى-: ﴿ وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ ﴾^(٢)، وقال -تعالى-: ﴿ أَوْلَمَّا أَصَبْتَكُمْ مِّنْ مِّصِيبَةٍ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَهَا قُلْتُمْ إِنَّا هَذَا قُلُوبًا هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ ﴾^(٣)، وقال -تعالى-: ﴿ مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا

(١) سراج الملوك، لأبي بكر الطرطوشي (ص ٤٨).

(٢) سورة الشورى، آية: ٣٠.

(٣) سورة آل عمران، آية: ١٦٥.

أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ»^(١)، وقال -تعالى-: ﴿وَكَذَلِكَ نُؤَيِّ بِعَضِّ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾^(٢)، فإذا أراد الرعية أن يتخلصوا من ظلم الأمير الظالم، فليتركوا الظلم»^(٣).

وقال ابن القيم **رَحْمَةُ اللَّهِ**: «وتأمل حكمته -تعالى-، في أن جعل ملوك العباد وأمراءهم وولاتهم من جنس أعمالهم، بل كأن أعمالهم ظهرت في صور وولاتهم وملوكهم، فإن استقاموا استقامت ملوكهم، وإن عدلوا عدلت عليهم، وإن جاروا جارت ملوكهم وولاتهم، وإن ظهر فيهم المكر والخديعة، فولاتهم كذلك، وإن منعوا حقوق الله لديهم، وبخلوا بها، منعت ملوكهم وولاتهم ما لهم عندهم من الحق، وبخلوا بها عليهم، وإن أخذوا ممن يستضعفونه ما لا يستحقونه من معاملتهم، أخذت منهم الملوك ما لا يستحقونه، وضربت عليهم المكوس والوظائف، وكل ما يستخرجونه من الضعيف، يستخرجه الملوك منهم بالقوة، فعمّالهم ظهرت في صور أعمالهم، وليس في الحكمة الإلهية أن يُؤي على الأشرار الفجار إلا من يكون من جنسهم،

(١) سورة النساء، آية: ٧٩.

(٢) سورة الأنعام، آية: ١٢٩.

(٣) شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي (ص ٣٧٣).

ولما كان الصدر الأول خيار القرون وأبرها، كانت ولاتهم كذلك، فلما شابوا؛ شابت لهم الولاة، فحكمة الله تأبى أن يولي علينا في مثل هذه الأزمان مثل معاوية وعمر بن عبدالعزيز، فضلا عن مثل أبي بكر وعمر، بل ولاتنا على قدرنا، وولاة من قبلنا على قدرهم، وكل من الأمرين موجب الحكمة ومقتضاها، ومن له فطنة، إذا سافر بفكره في هذا الباب، رأى الحكمة الإلهية سائرة في القضاء والقدر، ظاهرة وباطنة فيه، كما في الخلق والأمر سواء، فإياك أن تظن بظنك الفاسد أن شيئا من أفضيته وأقداره عار عن الحكمة البالغة، بل جميع أفضيته - تعالى - وأقداره واقعة على أتم وجوه الحكمة والصواب، ولكن العقول الضعيفة محجوبة بضعفها عن ضوء الشمس، وهذه العقول الضعاف، إذا صادفها الباطل، جالت فيه، وصالت ونطقت وقالت، كما أن الخُفَاش إذا صادفه ظلام الليل طار وسار^(١).

وكلام العلماء السابق، مبني على أدلة شرعية منها:

١ - أخرج البخاري ومسلم في صحيحيهما عن عبدالله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «مَنْ رَأَى مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا يَكْرَهُهُ،

(١) مفتاح دار السعادة (١/٢٥٣-٢٥٤).

فليصبر، فإنه من فارق الجماعة شبرًا فمات ميتة جاهلية»^(١).

٢- أخرج البخاري ومسلم في صحيحيهما عن عبدالله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «إنها ستكون بعدي أثره، وأمور تنكرونها، قالوا: يا رسول الله، فما تأمرنا؟ قال: تؤدون الحق الذي عليكم، وتسالون الله الذي لكم»^(٢).

فانظر أيها القارئ الكريم، فإنه مع الاستئثار بالأموال من الحكام، وإظهار المخالفات الشرعية، لم يأمرهم الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالثورات، ولا بمنازعة الأمر أهله، ولا بحشد الجماهير ضدهم، وإنما أمرهم رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، الذي هو أعلم الناس، وأنصح الناس، وأفصح الناس، وأشجع الناس، أن يؤدوا الحق الذي عليهم، ويسألون الله الذي لهم.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الفتن، باب: قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «سترون بعدي أمورًا تنكرونها»، برقم: (٧٠٥٤)، ومسلم في صحيحه، كتاب: الإمارة، باب: وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن، برقم: (١٨٤٩).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: المناقب، باب: علامات النبوة في الإسلام، برقم: (٣٦٠٣)، ومسلم في صحيحه، كتاب: الإمارة، باب: وجوب الوفاء ببيعة الخلفاء الأول فالأول، برقم: (١٨٤٣).

٣- أخرج الترمذي عن زياد بن كسيب العدوي قال: كنت مع أبي بكرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** تحت منبر ابن عامر - وهو يخطب وعليه ثياب رفاق - فقال أبو بلال: انظروا إلى أميرنا، يلبس ثياب الفساق، فقال أبو بكرة: اسكت، سمعت رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يقول: «**مَنْ أَهَانَ سُلْطَانَ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ، أَهَانَهُ اللَّهُ**» رواه الترمذي وأحمد والبيهقي ^(١).

٤- أخرج ابن أبي شيبة في «مصنفه» عن طاووس قال: ذكرتُ الأمراء عند ابن عباس، فأنبرك فيهم رجل، فتناول حتى ما رأى في البيت أطول منه، فسمعت ابن عباس **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا** يقول له: «لا تجعل نفسك فتنة للقوم الظالمين، فتقاصر، حتى ما أرى في البيت أقصر منه» ^(٢).

فالواجب على كل مسلم محب لدينه ومجتمعه، أن يحذر البدعة السبئية التي تتخذ من الدين سُلْمًا لتحقيق مآرب سياسية خبيثة، من إحداث الفوضى والفتن ونحوها.

وعليهم أن يلزموا النصوص الشرعية، ففي ذلك امتثال أمر الله

(١) أخرجه الترمذي في سننه، أبواب الفتن، باب، برقم: (٢٢٢٤)، وقال: «هذا حديث حسن غريب»، وحسنه الشيخ الألباني كما في السلسلة الصحيحة، برقم: (٢٢٩٧).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٧/ ٤٧٠)، وبرقم: (٣٧٣٠٩).

-تعالى-، وسلامة مجتمعهم، وتحقيق أمنهم، وزوال الغل من قلوبهم.
ولعلي أختم بوصية نافعة، كتبها إمام راسخ، وعالم جهبذ، هو
الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ **رَحْمَةُ اللَّهِ**، كتبها إلى أحد الدعاة، فقال:
«من محمد بن إبراهيم إلى..... بلغني أن موقفك من الإمارة ليس
كما ينبغي، وتدرى - بارك الله فيك - أن الإمارة ما قُصد بها إلا نفع
الرعية، وليس شرطها ألا يقع منها زلل، والعامل بل وغير العاقل يعرف
أن منافعها وخيرها الديني والديني يربو على مفسدها بكثير.

ومثلك، إنما منصبه منصب وعظ وإرشاد وإفتاء بين
المتخصصين، ونصيحة الأمير والمأمور بالسر، وبنية خالصة، تعرف
فيها النتيجة النافعة للإسلام والمسلمين.

ولا ينبغي أن تكون عثرة الأمير، أو العثرات، نُصب عينيك،
والقاضية على فكرك، والحاكمة على تصرفاتك، بل في السر، قم
بواجب النصيحة، وفي العلانية، أظهر وصرح بما أوجب الله من حق
الإمارة، والسمع والطاعة لها... ولا يظهر عليك عند الرعية - لا سيما
المتظلمين بالباطل - عتبك على الأمير، وانتقادك إياه؛ لأن ذلك غير
نافع الرعية بشيء، وغير ما تُعبدت به، إنما تُعبدت بما قدمت لك
ونحوه، أن تكون جامع الشمل، لا مشتت، ومؤلف لا منفرد، واذكر

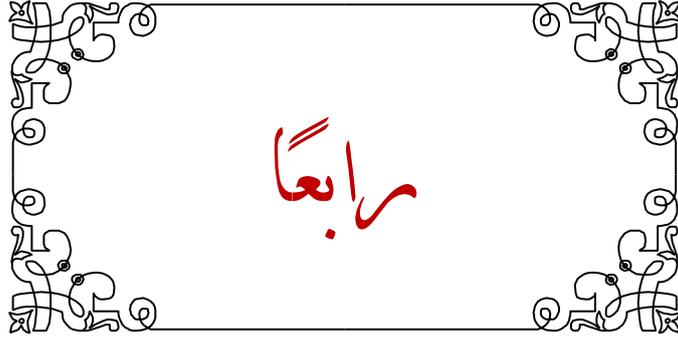
وصية النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لمعاذ وأبي موسى رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: «يسرا ولا تعسرا، وبشرا ولا تنفرا، وتطاوعا ولا تختلفا»^(١)، وأنا لم أكتب لك هذا، لغرض سوى النصيحة لك، وللأمير، ولكافة الجماعة، ولإمام المسلمين، والله ولي التوفيق»^(٢).

فما أحوجنا ودعاتنا وشبابنا ومثقفينا، إلى العمل بوصية هذا الإمام الناصح الزاهد، التي استقاها من مشكاة النبوة، ومنهج السلف الصالح.



(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الجهاد والسير، باب: ما يكره من التنازع والاختلاف في الحرب، وعقوبة من عصى إمامه، برقم: (٣٠٣٨)، ومسلم في صحيحه، كتاب: الجهاد والسير، باب: في الأمر باليسير، وترك التنفير، برقم: (١٧٣٣).

(٢) مجموع فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم (١٢/١٨٢).



تقديم الهوى على الهدى

أنزل الله كتابه الكريم، هدى لجميع الناس، مسلمهم وكافرهم، كما قال الله - تعالى -: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾﴾^(١)، وأرسل رسوله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** بالهدى، وهو (العلم النافع)، ودين الحق، وهو (العمل الصالح)، كما قال - تعالى -: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾^(٢)، وأمر عباده باتباع الهدى، الذي أنزله على رسوله، كما قال - تعالى -: ﴿اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ﴾^(٣)، وأثنى على

(١) سورة البقرة، آية: ٢.

(٢) سورة الصف، آية: ٩.

(٣) سورة الأعراف، آية: ٣.

من اتبع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والهدى الذي جاء به، فقال -تعالى-: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ﴾ (١).

وبيّن أن من لم يقبل هدى الله الذي جاء به رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولم يرفع به رأساً؛ فإنما هو ضال، متبع لهواه، كما قال -تعالى-: ﴿فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ﴾ (٢).

والهوى -أعاذنا الله منه- يُعمي ويُصم، وخطر أهواء الشبهات، أعظم من خطر الشهوات، وفي كل شر، والمعافى من عافاه الله من البدع والضلالات، والتأويلات الفاسدة، التي إنما تنشأ من تقديم الهوى على الشرع.

ولخطورة اتباع الهوى، تواترت النصوص الشرعية في التحذير منه، ومنها قوله -تعالى-: ﴿يَدَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ (٣)، وقوله -تعالى-: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا

(١) سورة الأعراف، آية: ١٥٧.

(٢) سورة القصص، آية: ٥٠.

(٣) سورة ص، آية: ٢٦.

وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾^(١)، وقوله - تعالى -: ﴿قُلْ لَا آتِيْعُ أَهْوَاءَكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذْ أَوْمَأْنَا مِنْ الْمُهْتَدِينَ﴾^(٢)، وقوله - تعالى -: ﴿وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾^(٣)، وقوله - تعالى -: ﴿فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَنْ تَعْدِلُوا﴾^(٤)، وقد حذر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من مُضَلَاتِ الْفِتَنِ، ومن «هوى متبع»^(٥).

فاتباع الهوى، وأصحاب الأهواء، فسادٌ في الدين والدنيا، فهل قُتل عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، إلا بسبب أهل الأهواء؟، وهل خرجت الخوارج، واعتزلت المعتزلة، إلا بسبب أهل الأهواء؟ وهل افرقت الأمة إلى فرق كثيرة إلا بسبب أهل الأهواء؟ وهل تسلط الكفار، ومن تبعهم من الجماعات والتنظيمات الهالكة، على المسلمين، إلا بسبب أهل الأهواء؟ وهل سُفكت الدماء، وزُرع الأمن، إلا بسبب أهل الأهواء؟ وهل تمرّد بعض الشباب على والديهم ومجتمعهم، وولاتهم ووطنهم،

(١) سورة الجاثية، آية: ١٨.

(٢) سورة الأنعام، آية: ٥٦.

(٣) سورة ص، آية: ٢٦.

(٤) سورة النساء، آية: ١٣٥.

(٥) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (٣٢٨/٥)، برقم: (٥٤٥٢)، وحسنه بمجموع طرقه الشيخ الألباني كما في السلسلة الصحيحة، برقم: (١٨٠٢).

إلا بسبب تهييج أهل الأهواء؟ فما امتحن الإسلام وأهله بمحنة إلا بسبب أهل الأهواء.

ولذلك: فإن اتباع الهوى هو أحد الأسس التي تحصل بها الفتن والشروع.

ومن مظاهر تقديم الهوى على الهدى، عند أهل الأهواء، ما يلي:

أولاً: عدم إنكار الخطأ، إذا وقع منهم، أو من طائفتهم، وربما تكلفوا في إيجاد التأويلات الباطلة؛ لتسويغ ذلك الخطأ، بينما لو وقع من مخالفهم ذلك الخطأ نفسه، أو أقل منهم؛ لأنكروا عليه بجميع مراتب الإنكار الثلاثة، وأخرجوا البيانات في الشجب والإنكار.

وهذا من أهواء النفوس، وليس من دين الله ورسوله، وإن زعموا براءتهم من الهوى، فليس ذلك بنافع لهم؛ لأن العبرة بالوقائع، لا بالدعاوى.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «يغضبون على من خالفهم، وإن كان مجتهداً معذوراً، لا يغضب الله عليه، ويرضون عمن يوافقهم، وإن كان جاهلاً سيئ القصد، ليس له علم، ولا حُسن قصد، فيفضي هذا إلى أن يحمدا من لم يحمده الله ورسوله، ويذموا من لم يذمه الله ورسوله،

وتصير موالاتهم ومعاداتهم على أهواء أنفسهم، لا على دين الله ورسوله»^(١).

ومن الأمثلة المعاصرة على هذا الذي أشار إليه شيخ الإسلام ابن تيمية **رَحْمَةُ اللَّهِ** ما يُقرره بعض المنتسبين إلى العلم، من تشجيع للثورات، والخروج على حكام المسلمين، لأن الحاكم ليس من طائفتهم، فإذا خرجوا وأزالوه، سمّوا ذلك: **(ثورة مباركة)**، حتى وإن سُفك فيها الدماء، وخولفت فيها الأدلة الشرعية.

بينما إذا كان الحاكم من طائفتهم، أمروا بالسمع والطاعة، وحذروا من الثورات والخروج، فإن خرج عليه أحد وأزاله؛ سمّوا ذلك: **(انقلابًا ظالمًا)**!

ولو اتبعوا الهدى من ربهم؛ لنهوا عن الخروج على جميع حكام المسلمين، وإن كانوا جائرين أو ظلمة، سواء كان ذلك الحكام من طائفتهم أو من مخالفينهم، من محبيهم أو مبغضينهم؛ ليكون منهمجهم مطردا، وموافقا للنصوص الشرعية.

ومن الأمثلة كذلك: تشييعهم على من استعان بالكفار؛ لرد الصائل

(١) منهاج السنة النبوية (٥/ ٢٥٥).

عن بلاد المسلمين، رغم أن من أجاز ذلك كبار العلماء، ولهم أدلة شرعية على ذلك، وفي المقابل، يجيزون الاستعانة بحلف النيتو الكافر؛ لقتال جيش ليبيا، فهذا تناقض، وهكذا كل من كذب بالحق، فإنه في اضطراب وتناقض، ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَّرِيحٍ﴾ (١).

ومن أثر الدنيا ومناصبها وشهواتها، فلا بد أن يقول على الله غير الحق.

قال ابن القيم **رَحْمَةُ اللَّهِ**: «كل من أثر الدنيا من أهل العلم، واستحبها، فلا بد أن يقول على الله غير الحق، في فتواه وحكمه، في خبره وإلزامه، لأن أحكام الرب سبحانه، كثيرا ما تأتي على خلاف أغراض الناس» (٢).

ثانياً: أنهم يعتقدون أولاً، ثم بعد ذلك يبحثون عن الدليل الموافق لمعتقدهم:

وهذا مخالف لقوله -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (٣)، ذلك أن الأدلة الشرعية

(١) سورة ق، آية: ٥.

(٢) الفوائد (ص ١٠٠).

(٣) سورة الحجرات، آية: ١.

هي الأصل، الذي يبني عليه العقائد، وليس البحث عن أدلة توافق الاعتقاد المسبق، فهذه طريقة أهل الأهواء، وهي الاعتقاد ثم الاستدلال، وقد ورد أن رأس المعتزلة، وأصل بن عطاء، كان يُصلي بالليل، ولوح ودواة موضوعان، فإذا مرّت به آية فيها حجة على مخالف؛ جلس فكتبها، ثم عاد إلى صلاته.

فهو اعتقد ثم استدل!

وبعضُ الناس، يقرر أمرًا فيعجبه، ويذيعه بين الناس، فإذا اعترض عليه؛ غلبه الهوى، فصار يبحث في كلام الله وكلام رسوله، ويقرأ في كتب أهل العلم، لعله يجد دليلًا يؤيده، فإذا وجد ما يخالف قوله تجاوزه، وإذا وجد كلامًا مشتبهًا، حفظه وصار يستدل به، ويُخاصم به. روى ابن بطة بسنده عن أيوب قال: «لا أعلم أحدًا من الأهواء يُخاصم إلا بالمشابه»^(١).

وهذا من مسالك الهوى، التي حذر منها الله ورسوله، وحذر منها العلماء الراسخون.

يقول أحد العلماء: «وقد جربت نفسي، أنني ربما أنظر في القضية،

(١) أخرجه ابن بطة في الإبانة الكبرى (٢/٥٠١).

زاعماً أنه لا هوى لي، فيلوح لي فيها معنى، فأقرره تقريراً يُعجبني، ثم يلوح لي ما يخدش في ذلك المعنى، فأجدني أتبرم بذلك الخادش، وتنازعني نفسي إلى تكلف الجواب عنه، وغيض النظر عن مناقشة ذلك الجواب، وإنما هذا لأنني لما قررت ذاك المعنى أولاً، تقريراً أعجبني؛ صرت أهوى صحته، هذا مع أنه لم يعلم بذلك أحد من الناس، فكيف إذا كنت قد أذعته في الناس، ثم لاح لي الخدش؟ فكيف لو لم يلح لي الخدش، ولكن رجلاً آخر اعترض عليه به؟ فكيف لو كان المعترض ممن أكرهه...»^(١).

فانظر -أيها القارئ الكريم- إلى ما قرره ذلك العالم، بكل تواضع وصدق، عن مكامن النفوس وأهوائها، وإنما ذكر ذلك؛ ليحذر من اتباع ما تمواه الأنفس.

ومن الأمثلة المعاصرة على قاعدة أهل الأهواء (اعتقد ثم استدل)، أن الجماعات والتنظيمات الهالكة، تعتقد عقيدة الخوارج، في سفك الدماء، وزعزت الأمن في بلادنا، المملكة العربية السعودية.

ثم يبحثون عن أدلة ليوهموا غيرهم، أنهم إنما فعلوا ذلك، عملاً

(١) انظر: القائد إلى تصحيح العقائد، للشيخ عبدالرحمن المعلمي اليماني (ص ٣٢).

بطاعة الله ورسوله، فقديمًا كانوا يستدلون بحديث: «أخرجوا المشركين من جزيرة العرب»^(١)، ولما علموا أن هذا الحديث، لا دليل فيه على ما أرادوا، بحثوا عن أدلة أخرى، فصاروا الآن يستدلون بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ﴾^(٢)، مع أن الذين يلونهم من الكفار هم أعداء الإسلام الذين أرسلوهم لقتل المسلمين، وليس الركع السجود في بلاد التوحيد والسنة، فهو لاء القتل الجهلة يعمدون إلى آيات نزلت في الكفار، فيجعلونها في المسلمين، وكلما أبطل استدلالهم، بحثوا لعلهم يجدون شيئًا يوافق أهواءهم؛ للاعتضاد، لا للاعتماد، وهكذا شأن من اعتقد ثم استدل.

ومن أمثلة ذلك أيضًا: أن بعض الشباب يرغب أن يذهب إلى أماكن الصراع، تحت دعوى الجهاد، فيسأل زملاءه: مَنْ هو الشيخ الذي يُفتي بالجهاد والذهاب إلى تلك الأماكن، فإن ذكر له شخص -ولو كان مجرد إمام مسجد، أو واعظ- ذهب إليه بخفية واستفتاه.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الجهاد والسير، باب: هل يستشفع إلى أهل الذمة ومعاملتهم؟، برقم: (٣٠٥٣)، ومسلم في صحيحه، كتاب: الوصية، باب: ترك الوصية لمن ليس له شيء يوصي فيه، برقم: (١٦٣٧).

(٢) سورة التوبة، آية: ١٢٣.

وما ذاك إلا لأنه قرر شيئاً، ثم بحث عن من يؤيده عليه، وهذا من طريقة أهل الأهواء.

وأما من سلك طريق الهدى، فإنه يسأل الراسخين في العلم، عملاً بقوله - تعالى -: ﴿ فَسَّئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾^(١)، ويكون هواه تبعاً لما جاء به الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ثالثاً: الضباية وعدم الوضوح:

قال الله - تعالى -: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾^(١١٩)، وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عليكم بالصدق، فإن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، وما يزال الرجل يصدق، ويتحرى الصدق، حتى يكتب عند الله صديقاً»^(٣)، فالصدق والوضوح من صفات أهل الإيمان، والكذب والتلون من صفات أهل الأهواء.

(١) سورة الأنبياء، آية: ٧.

(٢) سورة التوبة، آية: ١١٩.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الأدب، باب: قول الله - تعالى -: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾^(١١٩) [التوبة: ١١٩] وما ينهى عن الكذب، برقم: (٦٠٩٤)، ومسلم في صحيحه، كتاب: البر والصلة والآداب، باب قبح الكذب وحسن الصدق، برقم: (٢٦٠٧).

ولذلك: فإن من صفات أهل الأهواء، أنهم يقولون القول ونقيضه في آن واحد، ويؤيدون بعض الأعمال المخالفة، ثم يشجبونها، بتنسيق مسبق وتوزيع متبادل للأدوار، وقد لا يكتفون بذلك، بل ينسبون ذلك إلى الدين، وإلى مصلحة العمل الإسلامي، وهذا من الجناية على الإسلام وأهله.

يقول صاحب كتاب: «الثواب والمتغيرات في مسيرة العمل الإسلامي»: «مصلحة العمل الإسلامي، قد تقتضي أن يقوم فريق من رجاله ببعض هذه الأعمال الجهادية (أي: الإرهابية)، ويظهر النكير عليها آخرون، ولا يبعد تحقيق ذلك عمليا، إذا بلغ العمل الإسلامي مرحلة من الرشد، أمكنه معه أن يتفق على الترخيص في شيء من ذلك، ترجيحاً لمصلحة استمرار رسالة الإسلاميين في هذه المجالس، في غير تشويش ولا إثارة»^(١).

فهل هذا التلون والكذب من أخلاق الإسلام في شيء؟

والجواب: حاشا أن يكون ذلك من أخلاق الإسلام، فإن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، تبرأ من خطأ خالد بن الوليد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عندما قتل

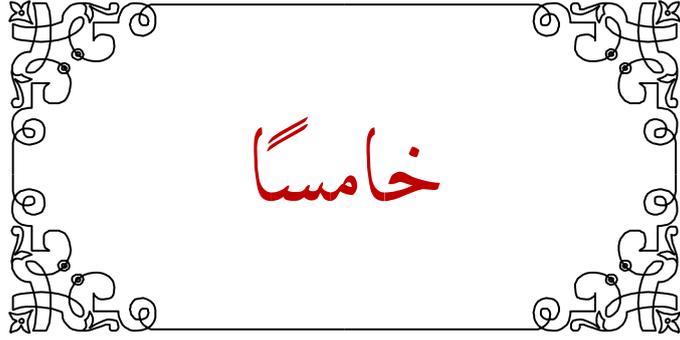
(١) الثواب والمتغيرات في مسيرة العمل الإسلامي، للصاوي (ص ٢٦٥).

بني جذيمة خطأ، وقال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد»^(١)، ولم يُقَل: نتبرأ من فعلك أمام الملاء، ونوافقك في السر، فالإسلام هو دين الصدق والأمانة.

اللهم وفقنا لطاعتك، وأعذنا من مضلات الفتن، واتباع الأهواء، واهدنا لما اختلف فيه من الحق بإذنك، إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم.



(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: المغازي، باب: بعث النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خالد بن الوليد إلى بني جذيمة، برقم: (٤٣٣٩).



تقريب العدو تأليفاً له، وإبعاد الصديق وثوقاً به

هذه الجملة المهمة جداً، حذر من العمل بها الملك المؤسس،
العقبري الصالح، عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود - رَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى -
فهو يراها إحدى الأسس التي تحصل بها الفتن.

جاء في الكتاب النافع: [رسائل أئمة دعوة التوحيد] الذي ألفه
الأمير الدكتور الموفق / فيصل بن مشعل بن سعود آل سعود، حفظه الله
ورعاه، أن الملك عبدالعزيز رَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى، وصى ابنه الملك سعود رَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى:
بالحزم في جميع الأمور، ونقل له أن انحطاط دولة بني العباس، كان من
أسبابه: أنهم قربوا أعداءهم تأليفاً لهم، وأبعدوا أصدقاءهم وثوقاً بهم،

فلما وقع الأمر، وثب عليهم عدوهم، وتباعد عنهم صديقهم^(١).

وهذا الذي حذر منه الملك عبدالعزيز **رَحِمَهُ اللهُ** مستنبط من النصوص الشرعية، والسنن الربانية، والحوادث التاريخية، فالعدو الحاقد، مهما تظاهر بالنصح والمجاملة - إن مُكِّن - فإنه سيعض اليد التي أحسنت إليه.

واعتبر ذلك بما فعله أهل الأهواء، الخارجين على عثمان **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ**، فإنه - كما ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه: «منهاج أهل السنة»: «فإنه أجابهم **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ**، إلى عزل من يريدون عزله، وإلى أن مفاتيح بيت المال، تُعطى لمن يرتضونه...»^(٢). ولكن ما النتيجة؟ النتيجة: أنهم قتلوه، رغم إحسانه إليهم، ولذلك قالت عائشة **رَضِيَ اللهُ عَنْهَا**: «مصصتموه كما يُمصّ الثوب، ثم عمدتم إليهم فقتلتموه»^(٣).

فلا خير في أهل الأهواء، ولا تُؤمن بوائقهم، ومن لبس على غيره بأهمية تمكين أهل الأهواء، بحجة الاحتواء، وبحجة أن لهم قبول عند الشباب، ووصاية عليهم، وبحجة أن تمكين أهل الأهواء، والاندماج

(١) ينظر: رسائل أئمة دعوة التوحيد، للأمير فيصل بن مشعل آل سعود (ص ١٦٨).

(٢) منهاج السنة النبوية (٦/٢٤٨).

(٣) المصدر السابق (٦/٢٤٩).

معهم، ينفع ضد الأعداء من الشيوعيين والعلمانيين والخوارج. فهو إما جاهل بحالهم، أو هو منهم، وهذا من تلبيس إبليس، ومن مصائد الشيطان، ولتستمع - أخي القارئ الكريم - إلى كلام الفقيه العالم، الراسخ الزاهد، ابن عثيمين، يقول: **رَحِمَهُ اللهُ**: «العمل مع الفرق الضالة، التي تنتسب إلى الإسلام، قد لا يزيد الأعداء إلا شدة؛ لأنهم سوف يدخلون علينا من البدع الضالة، ويقولون: أنتم تقولون: كذا وكذا؛ لأننا أمامهم طائفة واحدة، فيحصل لنا الضرر بهذا الاجتماع، المشتمل على البدعة والسنة، لكننا نجانب هذا كله، وندعو من طريق واحد، وهو طريق السلف الصالح، وكفى به كفاية، وما هذا الفكر الذي يقول: نجتمع كلنا من أهل السنة، وأهل البدع، في مقابلة الأعداء، ما هذا النظر إلا كنظر من يقول: هات الأحاديث الضعيفة، واجمعها في الترغيب، واجمع الأحاديث الضعيفة في التهيب؛ من أجل أن يُرغَّب الناس في الطاعة، وأن يُرهبوا من المعصية، وهذا خطأ، ولهذا لا نرى إيراد الأحاديث الضعيفة، لا في الترغيب ولا في التهيب، لا نرى إيرادها إطلاقاً، إلا ببيان الضعف؛ لأن في الأحاديث الصحيحة كفاية، كذلك في طريق السلف الصالح

الخالص من شوائب البدع، فيه كفاية»^(١).

فإذا كان هذا في العمل معهم، فكيف بتمكينهم، وإحسان الظن

بهم؟

يقول الله - تعالى - : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١٨﴾﴾^(٢).

وبطانة الرجل: خاصته، الذين يستبطنون أمره.

قال القرطبي: «نهى الله عز وجل المؤمنين بهذه الآية، أن يتخذوا من الكفار واليهود وأهل الأهواء، دُخلاءً وولجاء، يفاوضونهم في الآراء، ويسندون إليهم أمورهم... ﴿لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا﴾: يقول: فسادًا، يعني: لا يتركون الجهد في إفسادكم، وإن لم يقاتلوكم في الظاهر، فإنهم لا يتركون الجهد في المكر والخديعة»^(٣).

وروى البخاري عن أبي سعيد رضي الله عنه، أن رسول الله

(١) فتوى صوتية للشيخ العثيمين موجودة على الشبكة.

(٢) سورة آل عمران، آية: ١١٨.

(٣) انظر: تفسير القرطبي (٤/١٧٨).

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَا بَعَثَ اللَّهُ مِنْ نَبِيٍّ وَلَا اسْتَخْلَفَ مِنْ خَلِيفَةٍ، إِلَّا كَانَتْ لَهُ بَطَانَتَانِ: بَطَانَةٌ تَأْمُرُهُ بِالْخَيْرِ وَتَحْضُهُ عَلَيْهِ، وَبَطَانَةٌ تَأْمُرُهُ بِالسُّوءِ، وَتَحْضُهُ عَلَيْهِ، وَالْمَعْصُومُ مِنَ عَصَمِ اللَّهِ»^(١).

وقد قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، لأبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وقد رآه قرب أحد الأعداء -: «لَا تُدْنِهِمْ، وَقَدْ أَقْصَاهُمْ اللَّهُ، وَلَا تُكْرِمِهِمْ، وَقَدْ أَهَانَهُمُ اللَّهُ، وَلَا تُؤَمِّنْهُمْ، وَقَدْ خَوَّنَهُمُ اللَّهُ»^(٢).

ومن سبق أن كان على الباطل أو أيده، أو أيد الخروج على الحكام، والدعوة إلى الثورات، والوقوف مع خندق التنظيمات والأحزاب خارج وطنه، ضد مواقف وطنه وولادة أمره، فإنه لا يؤمن أن يكون فيه بقية من ذلك الباطل، والاعتقاد الفاسد.

قال الإمام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: «الْمَتَنَّقِلُّ مِنَ الْبَاطِلِ، الَّذِي اعْتَادَهُ قَلْبُهُ، لَا يُؤْمِنُ أَنْ يَكُونَ فِي قَلْبِهِ بَقِيَّةٌ مِنْ تِلْكَ الْعَادَةِ؛ لِقَوْلِهِمْ: وَنَحْنُ حُدُثَاءُ عَهْدٍ بِكُفْرٍ، أَيِ أَنْهُمْ قَالُوا مَقُولَةَ أَهْلِ الْكِتَابِ:

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الأحكام، باب: بطانة الإمام وأهل مشورته، برقم: (٧١٩٨).

(٢) انظر: تفسير القرطبي (٤/١٧٩).

«اجعل لنا ذات أنواط، كما لهم ذات أنواط»^(١).

فكذلك من نشأ في تنظيمات، وجماعات منحرفة، لا يؤمن أن يكون فيه بقية من تلك النشأة، فيتعاطف مع من نشأ منهم، على حساب دينه ومجتمعه ووطنه، وهذا بلا ريب، من أسباب حصول الفتن والشروع على العباد والبلاد، لا سيما إذا كان ممكنا.

والمؤمن الصادق: يكون صاحب عقيدة صحيحة، وليس ممن إذا أُعطي رضي، وإن لم يُعط سَخِط، كما أن المؤمن الصادق، علاقته بولاية الأمر علاقة دين وإيمان، يُفترق بين المواقف الشخصية، والمواقف الشرعية.

فهذا الإمام أحمد **رَحْمَةُ اللَّهِ** مع أن الحاكم في زمنه سجنه؛ لقوله: إن القرآن كلام الله منزل غير مخلوق، وناله ما ناله من العذاب والتضييق، فلما خرج اجتمع إليه فقهاء بغداد، في ولاية الواثق، وقالوا: إن الأمر تفاقم وفشا - يعنون إظهار القوم خلق القرآن - ولا نرضى بإمارته ولا سلطانه.

هنا لم يستغل الإمام أحمد فرصة الانتقام الشخصي، لا سيما ولدى

(١) انظر: فتح المجيد شرح كتاب التوحيد (ص ١٤٢).

الحاكم خطأ ظاهر، وهو نصره القول بخلق القرآن، ورغم أن: مقولة خلق القرآن، مقولة كفرية، لم يوافقهم الإمام أحمد على طلبهم بالخروج. وإنما جاءت الرواية أنه «ناظرهم في ذلك» (أي ليمنعهم من الخروج)، وقال: عليكم بالإنكار في قلوبكم، ولا تخلعوا يدا من طاعة، ولا تشقُّوا عصا المسلمين، ولا تسفكوا دماءكم، ودماء المسلمين معكم، انظروا في عاقبة أمركم...»^(١).

فالموقف الشرعي -الذي سلكه الإمام أحمد- هو عدم الخروج على الحكام -وإن جاروا وظلموا-، والموقف الشخصي: هو الانتقام والاحتقان، واستغلال الأحداث، وإثارة الغوغاء، وهذا ما حذر منه الإمام أحمد.

ومن الأمثلة المعاصرة على ذلك، ما قاله شيخنا ابن عثيمين **رَحِمَهُ اللهُ** وهو كلام نفيس جداً: «إذا رأى ولاية الأمور - مثلاً - إسكات واحد منا، قال: لا تتكلم، فهذا عذرُه عند الله، لا أتكلم - كما أمرني - لأن بيان الحق فرض كفاية، لا يقتصر على زيد وعمرو، ولو علقنا الحق بالأشخاص؛ لمات الحق بموتهم، الحق لا يُعلق بالأشخاص، افرض

(١) ينظر: السنة للخلال (١/ ١٣٢)، والآداب الشرعية (١/ ٢٢١).

أنهم منعوني أنا، قالوا: لا تتكلم، لا تخطب، لا تشرح، لا تدرس، أقول: سمعا وطاعة، أذهب أصلي، إن أذنوا لي أن أكون إمامًا، صرتُ إمامًا، وإن قالوا: لا تؤم الناس، ما أممتُ الناس، صرتُ مأمومًا؛ لأن الحق يقوم به غيري، ولا يعني أنهم إذا منعوني؛ منعوا الناس كلهم، ولنا في ذلك أسوة، فإن عمار بن ياسر **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، كان يُحدث عن الرسول **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** أنه يأمر الجنب أن يتيمم، وكان عمر بن الخطاب لا يرى ذلك، فدعاه ذات يوم، فقال له: ما هذا الذي تحدث الناس به؟ يعني: تيمم الجنب، إذا عدم الماء، فقال: أما تذكر حين بعثني النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** فأجنبت، وتمرغت بالصعيد، وأتيت النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، وأخبرته، فقال: **«إِنَّمَا كَانَ يَكْفِيكَ أَنْ تَقُولَ بِيَدَيْكَ هَكَذَا»**^(١) وذكر له التيمم، ولكن يا أمير المؤمنين: إني لما جعل الله لك عليّ من الطاعة، إن شئت ألا أحدث به فعلتُ.

الله أكبر! صحابي جليل، يُمسك عن الحديث عن رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، بأمر الخليفة الذي له الطاعة، فقال له عمر **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، لا: أنا لا أمنعك، لكن أوليك ما توليت، يعني: أن العهدة عليك.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: التيمم، باب: التيمم هل ينفخ فيهما، برقم: (٣٣٨)، ومسلم في صحيحه، كتاب: الحيض، باب: التيمم، برقم: (٣٦٨).

فإذا رأى ولي الأمر أن يمنع أشرطة ابن عثيمين، أو أشرطة ابن باز، أو أشرطة فلان، نمتنع، وأما أن تُتخذ من هذه الإجراءات سبيلاً إلى إثارة الناس، ولا سيما الشباب، وإلى تنفير القلوب عن ولاية الأمور، فهذا -والله- يا إخواني عين المعصية، وهذا أحد الأسس التي تحصل بها الفتنة بين الناس، وبلادنا -كما تعلمون- ليست بلاداً صغيرة، وإنما فيها ملايين، بلاد شاسعة، وقبائل مختلفة، لولا أن الله **عَزَّوَجَلَّ** منّ علينا بجمع الكلمة، على يد عبدالعزيز بن سعود، لكانا متفرقين متناحرين...»^(١).

فانظر -أيها القارئ الكريم- إلى مواقف هؤلاء الأئمة الصادقين، الناصحين، في القديم والحديث، إنها مواقف مشرّفة؛ لأنها تُقدّم النصوص الشرعية على أهواء النفوس، وأطماع الدنيا، هؤلاء هم الذين في تقريبتهم وتمكينهم درء للمفاسد والفتن والشُرور عن البلاد والعباد. وقارن بين مواقف هؤلاء العلماء الراسخين، ومواقف مَنْ يتخذ من أي إجراء لولاية الأمور - فيه تنظيم للعمل الخيري أو الدعوي، أو تحفيظ القرآن الكريم، أو التحفظ على بعض المناشط - وسيلة لتهدئة

(١) فتوى صوتية للشيخ العثيمين موجودة على الشبكة.

الشباب، وقلب الحقائق، وإثارة الفتن، وإساءة الظن بالولادة، والتهويل والمبالغة، تجد الفرق كما بين السماء ذات الرجع، والأرض ذات الصدع.

ومن الخطأ الكبير جدا: تهوين شأن الدولة، وتنظيماتها المحلية، وعلاقتها الدولية، وحساباتها السياسية، في نفوس بعض الشباب، وإيهامهم أن الحق دائماً هو في الجهة المقابلة لتوجهات دولتهم، وإذا سلكت الدولة فجاً، سلك بأولئك الشباب فجاً غير فجّها، وأسأؤوا الظنون بها وبتعليماتها، وولاتها، والمحبين لها، وهذا ليس من النصيح لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم، فليتقوا الله في أبناء المسلمين.

والمقصود: أن وصية الملك عبدالعزيز **رَحْمَةُ اللَّهِ** بالحدّ من تقريب الأعداء، بحجة تأليفهم، وإبعاد الأصدقاء بحجة الثقة بهم، وهي وصيةٌ ذهبية، دلت على صحتها النصوص الشرعية، وكلام العلماء الراسخين، فيجب العمل بمقتضاها وهو: الحدّ من تقريب الأعداء، وإبعاد الأصدقاء.

فعلى كل مسؤول -سواء كانت في مدرسته، أو جامعته، أو مؤسسته، أو وزارته، أو غير ذلك- ألا يُؤتى دينه ووطنه من قبله،

وليسهر على راحتته، فإنه بلد التوحيد، ومهبط الوحي، ومنبع الإسلام، وفيه الحرمان الشريفان، وليس فيه وثنٌ يُعبدُ، ولا كنائس ولا أضرحة، وولاته يحكمون بالشريعة الإسلامية، وهم أنصارُ التوحيد والسنة، زادهم الله توفيقاً، وأصلح لهم البطانة، وأعانهم على الأمانة، وجعلنا وإياهم من المتعاونين على البر والتقوى.



سادسا

الانتماءات الخزيرية

أهل الإسلام ليس لهم سمة سوى الإسلام^(١)، وهذا هو الاسم الذي سماهم الله به في كتابه، فقال -تعالى-: ﴿هُوَ سَمَّكُمْ الْمُسْلِمِينَ﴾^(٢)، وهو أصل الملة الحنيفية، التي دعا إليها أبونا إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ ومن بعده أنبياء الله ورسله إلى خاتمهم نبينا ورسولنا محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كما قال -تعالى-: ﴿قُلْ إِنِّي هَدَيْتَنِي رَبِّيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾^(٣) قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي

(١) انظر: كتاب حلية طالب العلم، لبكر أبو زيد (ص ٦١)، وانظر له كتاب: حكم الانتماء إلى الفرق والأحزاب والجماعات الإسلامية.

(٢) سورة الحج، آية: ٧٨.

وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١١٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُُ وَيَذَلِكُ أَمْرٌ وَأَنَا أَوَّلُ
الْمُسْلِمِينَ ﴿١١٣﴾ (١).

وهذه التسمية: هي صبغة الله، التي رضيها لعباده فقال
سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ
عَبِيدُونَ﴾ (١٣٨) (٢).

ومن رغب عن هذا الاسم (الإسلام)، إلى انتماءات حزبية فقد
سفه نفسه، لإعراضه عن شعار الإسلام ﴿وَمَنْ يَرْغَبْ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ
سَفِهَ نَفْسَهُ﴾ (٣).

وقد كان الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قبل بزوغ التفرق، ليس لهم اسم
يتميزون به، سوى الإسلام، لكن لما حصلت تلك الفرق الضالة،
المنتسبة إلى الإسلام، وهي منشقة عن المسلمين، وعن منهج الإسلام
الصافي، ظهرت ألقابهم الشرعية، الثابتة بأصل الشرع: كالفرقة الناجية،
والطائفة المنصورة، أو الثابتة بالتزامهم السنن أمام أهل البدع: كأهل
السنة والجماعة، والسلف، وهذه الألقاب ليست انتماءات حزبية،

(١) سورة الأنعام، آية: ١٦١-١٦٣.

(٢) سورة البقرة، آية: ١٣٨.

(٣) سورة البقرة، آية: ١٣٠.

لأنها لم تنفصل قط عن منهاج النبوة، على طريقة الرعيل الأول من الصحابة، ولأن عقد الولاء والبراء لديهم، هو على الإسلام، يقبلون الحق من أي شخص كان، ويردون الباطل على أي شخص كان.

وأما التفريق بين الأمة، والانتماءات الحزبية، وامتحان الأمة بما لم يأمر الله به ورسوله، فهو أحد الأسس التي تحصل بها الفتن بين المسلمين.

وفي هذا يقول شيخ الإسلام ابن تيمية **رَحْمَةُ اللَّهِ:** «وكذلك التفريق بين الأمة، وامتحانها بما لم يأمر الله به ولا رسوله، مثل أن يقال للرجل: أنت شكيلى، أو قرقندي، فإن هذه أسماء باطلة ما أنزل الله بها من سلطان... والواجب على المسلم إذا سئل عن ذلك أن يقول: لا أنا شيكلي ولا قرقندي، بل أنا مسلم متبع لكتاب وسنة رسوله - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**»^(١).

ومن الغلط الفاحش: أن تنعقد فرقة أو جماعة أو حزب إسلامي، تحت شعار معين - ليس ثابتاً في أصل الشرع - فتوالي من انتظم في حزبها، وتعادي من سواهم، وإن كان أقرب إلى الله وأتقى.

(١) مجموع الفتاوى (٣/٤١٥).

فأي أحزاب أو جماعات أو فرق، تنشأ سرًا أو علنًا، في بلد أهله على منهاج النبوة، التي درج عليها السلف الصالح، وتحت ولاية شرعية، فهي خارجة عن جماعة المسلمين وإمامهم، ومخالفة لوصية النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «**تلزم جماعة المسلمين وإمامهم**»^(١)، فالإسلام الذي جاء به النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كل لا يقبل التشطير ولا التجزئة.

ففي صحيحي البخاري ومسلم عن حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «كان الناس يسألون رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن الخير، وكنت أسأله عن الشر، مخافة أن يدركني، فقلت: يا رسول الله، إنا كنا في جاهلية وشر، فجاء الله بهذا الخير، فهل بعد هذا الخير من شر؟ قال: «**نعم**»، قلت: وهل من بعد هذا الشر من خير؟ قال: «**نعم، وفيه دخن**». قلت: وما دخنه؟ قال: «**قوم يهدون بغير هديي، تعرف منهم وتنكر**»، قلت: فهل بعد ذلك الخير من شر؟ قال: «**نعم، دعاة إلى أبواب جهنم، من أجابهم قذفوه فيها**»، قلت: يا رسول الله صفهم لنا. قال: «**هم من بني جلدتنا، ويتكلمون بألسنتنا**»، فقلت: فما تأمرني إن أدركني ذلك؟ قال: «**تلزم**

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: المناقب، باب: علامات النبوة في الإسلام، برقم: (٣٦٠٦)، ومسلم في صحيحه، كتاب: الإمارة، باب: وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن، برقم: (١٨٤٧).

جماعة المسلمين وإمامهم»، قلت: فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام؟ قال: «فاعتزل تلك الفرق كلها، ولو أنت تعض بأصل شجرة، حتى يدركك الموت وأنت على ذلك»^(١).

وفي لفظ لمسلم عن أبي سلام قال: «قال حذيفة بن اليمان، قلت: يا رسول الله، إنا كنا بشرٌّ، فجاء الله بخير، فنحن فيه، فهل من وراء هذا الخير شر؟ قال: «نعم»، قلت: كيف؟ قال: «يكون بعدي أئمة لا يهتدون بهدائي، ولا يستنون بسنتي، وسيقوم فيهم رجال، قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان إنس»، قال: قلت: كيف أصنع يا رسول الله إن أدركت ذلك؟ قال: «تسمع وتطيع للأمر، وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك، فاسمع وأطع».

فانظر - أيها القارئ الكريم - إلى هذه الوصية النافعة، من رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهي قوله: «تلزم جماعة المسلمين وإمامهم» وتمسك بها.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: المناقب، باب: علامات النبوة في الإسلام، برقم: (٣٦٠٦)، ومسلم في صحيحه، كتاب: الإمارة، باب: وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن، برقم: (١٨٤٧).

والحذر الحذر - كما يقول الشيخ بكر **رَحْمَةُ اللَّهِ** - من أحزاب وطوائف طاف طائفها، ونجم بالشر ناجمها، فما هي إلا كالميازيب، تجمع الماء كدرًا، وتفرقه هدرًا، إلا من رحم ربك، فصار على مثل ما كان عليه النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وأصحابه.

فلا تكن - أيها المسلم - خراجًا ولا جأ في الجماعات، فتخرج من السعة، إلى القوالب الضيقة، فالإسلام كله لك جادة، والمسلمون جميعًا هم الجماعة، ويد الله مع الجماعة، فلا طائفية ولا حزبية في الإسلام^(١).

ومن منصوص اعتقاد أهل السنة والجماعة قولهم: ونرى الجماعة حقًا وصوابًا، والفرقة زيغًا وعذابًا^(٢).

وقد روي عن عمر بن عبدالعزيز قوله: إذا رأيت قوما يتناجون في دينهم دون العامة، فاعلم أنهم على تأسيس ضلاله^(٣).

وما ذاك إلا أن الدين واضح، ولجوء أقوام إلى المناجاة في الدين

(١) انظر: حلية طالب العلم، لبكر أبو زيد (ص ٢٠٢).

(٢) انظر: العقيدة الطحاوية (ص ٦٠).

(٣) رواه الدارمي في السنن (١/٣٤٣)، واللالكائي في اعتقاد أهل السنة (١/١٣٥)، وذكره ابن عبدالبر في جامع بيان العلم وفضله (٢/٩٤٢).

والسرية، والأودية والشعاب، وانعزالهم عن جماعة المسلمين، يدل على ضلالهم، وأن لديهم ما يخفونه، وهو تأسيس الضلالة.

فالحزبية لها مضار كثيرة:

منها: أنها تفرق المسلمين، وتشتت كلمتهم، والله - تعالى - يقول: ﴿وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ ﴿٥٢﴾ فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٥٣﴾﴾^(١).

ومنها: أنها سبب للتنازب بالألقاب، والله - تعالى - يقول: ﴿وَلَا تَنَابَرُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأَسْمَاءُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ﴾^(٢)، وليس للمسلم أن يستبدل الذي هو أدنى من هذه الأسماء المحدثه التي ما أنزل الله بها من سلطان، بالذي هو خير وهو اسم الإسلام والإيمان.

ومنها: أن الحزبية تقيد المسلم بمبادئ الحزب وشعاراته، لا على أحكام الإسلام ونصوصه.

ومنها: أن الحزبية أمر محدث، لم يكن عليه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وصحابته الكرام، فهو مردود، فإن من عمل عملاً ليس

(١) سورة المؤمنون، آية: ٥٢-٥٣.

(٢) سورة الحجرات، آية: ١١.

عليه أمر الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فهو رد^(١).

ومنها: أن الحزبية تجعل الولاء والبراء على من يؤيدها ويقف معها، لا على دين الله ورسوله.

ومنها: أن الحزبية من صفات المشركين، وربنا **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** يقول: ﴿وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا ۗ كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾﴾^(٢).

ولهذا فإن من ابتلي بهذا الحزبية المقيته، فإنه يكون -والعياذ بالله- متلوناً -مضطرباً- متناقضاً، لأن منطلقاته ليست هي النصوص الشرعية، وإنما رؤية الحزب والجماعة، وقد يلجؤون -والعياذ بالله- إلى تطويع النصوص الشرعية، لتخدم حزبيتهم وتلونهم.

كما يظهرون سماحتهم وسعة أفقهم، وهم كاذبون، كما هو شأن أصحاب البدع.

قال البرهاري: «مثل أصحاب البدع، مثل عقارب يدفنون

(١) كما في قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد»، متفق عليه، واللفظ لمسلم برقم: (١٧١٨).

(٢) سورة الروم، آية: ٣١-٣٢.

رؤوسهم وأبدانهم في التراب، ويخرجون أذنانهم، فإذا تمكنوا لدغوا، وكذلك أهل البدع، هم مختلفون بين الناس، فإذا تمكنوا بلغوا ما يريدون»^(١).

وإذا كانت الحزبية مخالفة لكتاب الله -تعالى-، وسنة رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كما تقدم، ومنشقة عن جماعة المسلمين وإمامهم، وموصوفة بالذم، فإنه ليس لأحد أن يفتري الكذب على خلق الله، فيلمزهم بغير حق، وبدون علم ولا بينة ولا دليل، فيقول: هذا داعشي، وفلان: إخواني، وفلان: سروري، وفلان: بعثي، وفلان: علماني، وفلان لبرالي، وفلان: ضد الصالحين... وهكذا.

ولو سألته عن مستنده وبيته عن حكمه عن هؤلاء الأشخاص الذين وصفهم بهذه الأوصاف، لأفلت يديه، يقلب كفيه، فما هي إلا وساوس غامضة، وانفعالات متوترة، وحسد قاطع، وتوظيف لسوء الظن، والظن أكذب الحديث، كما ذكر تفصيل ذلك الشيخ بكر أبو زيد^(٢) رَحِمَهُ اللَّهُ.

(١) طبقات الحنابلة (٢/ ٤٤).

(٢) في كتابه: تصنيف الناس بين الظن واليقين.

فالتصنيف قد يكون بحق، إذا دل عليه دليل قاطع، كما قال -تعالى-: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ﴾^(١)، وقوله -تعالى-: ﴿أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ﴾^(٢)، وقد يكون بالهوى والتجني ولا دليل عليه، فيأثم حينئذ من تفوّه به، لأن الله حرم الظلم على نفسه، وجعله بين عباده محرماً.

وأسوأ من ذلك: وصف أهل البدع والأهواء لأهل السنة، بالأوصاف والألقاب المنفرة، بهدف تنفير القلوب عنهم، وما يحملونه من علم وهدى.

فيصفون من أثبت صفات الله -تعالى- على الوجه اللائق به: بالمجسمة، ويصفون أهل الأثر: بالحشوية... وهكذا.

والرافضة - في عصرنا - يصفون من يقرر التوحيد: بالوهابية، والحزبيون يصفون من يدعو إلى السمع والطاعة لولاة الأمور بالمعروف، وعدم الخروج عليهم ولزوم جماعة المسلمين: بالجامية.

وهي كلها من باب التنابز بالألقاب، والتنفير من أهل الحق

(١) سورة التغابن، آية: ٢.

(٢) سورة القلم، آية: ٣٥.

والسنة، وهذا من الأسس التي تحصل بها الفتن بين المسلمين.

فلا مجسّمة، ولا حشوية، ولا وهابية، ولا جامية، إلا في أوهام
مخترعيها، الذين أرادوا من إطلاقها تنفير الناس من العقيدة الصحيحة.

قال الشيخ صالح الفوزان - حفظه الله - في مقال له ردًا على أحد
الكتاب: «وأما اللقب الذي لمزت به أتباع السلفية الصحيحة بأنهم
جامية، نسبة إلى الشيخ الفاضل محمد أمان الجامي **رَحْمَةُ اللَّهِ** وهو لا
ذنب له، إلا أنه يدعو إلى السلفية الحقّة الصحيحة، كما عرفناه عنه،
وعاصرناه عليه، وما هو مدون في كتبه وأشرطته، وهذا لقب نقلته عن
غيرك، ولم تعرف ما تحته، ومن الذي اخترعه؟

إن الذي اخترعه هم الحزبيون، لما رأوا الشيخ محمد أمان
الجامي وإخوانه، يدعون إلى السمع والطاعة لولي أمر المسلمين،
ويدعون إلى لزوم الجماعة، وعدم التفرق والاختلاف، الذي تعينه
الجماعات الحزبية، اخترعوا هذا اللقب، لينفروا من تلك الدعوة
وأصحابها، كما اخترعت الفرق السابقة لأهل السنة والجماعة ألقابًا
منفرة، مثل الحشوية والمجسمة والخوارج والوهابية إلى غير ذلك،
ولكن هذا لا يضر أهل الحق، كما قال إخوانهم من قبل: **﴿قَالُوا لَا ضَيْرَ**

إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ ﴿٥٠﴾ (١) (٢).

فهذه الألقاب الكاذبة الظالمة، لا تُسمع إلى ممن ابتلي بالحزبية المقيتة، وقد نهى الله - تعالى - عن التنازب بالألقاب، وهي ظلم لأنها قلب للحقائق، فُصد بها التنفير عن الحق وأهله، وتضليل الشباب الصغار أو الجهال، الذين لا يعرفون حقيقة هذه الألقاب، وهدف اختلاقها.

فنحن مسلمون، سمّانا الله بذلك كما في قوله - تعالى -: ﴿هُوَ سَمَّكُمْ الْمُسْلِمِينَ﴾ (٣)، والمسلم في قبره عندما يسأل عن دينه، فإنه يقول: ديني الإسلام، فليس لنا أن نبتغي غير الإسلام ديناً، ولا منهجاً غير منهج سلفنا الصالح **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ**.



(١) سورة الشعراء، آية: ٥٠.

(٢) وعنوان المقال: (نعم هذا وقتها يا زياد)، نشر في الصحف، وهو موجود في موقع الشيخ الرسمي على الشبكة.

(٣) سورة الحج، آية: ٧٨.

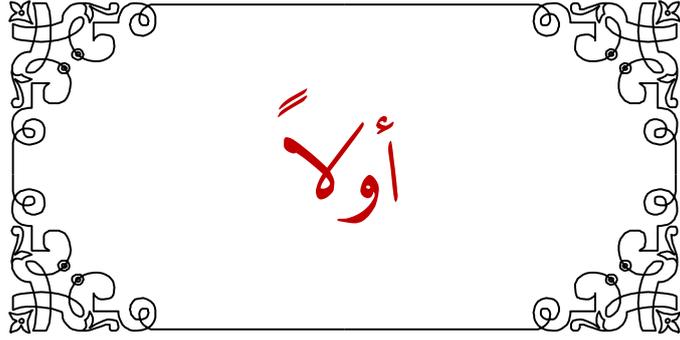


حقيقة دعوة الإمام الشيخ

محمد بن عبد الوهاب

رَحْمَةُ اللَّهِ





أن دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب هي الدعوة التي دعا إليها رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

الدارس لدعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب **رَحْمَةُ اللَّهِ**، والمطلع على سيرته وجهوده ومؤلفاته، والناظر لثمرات تلك الدعوة المباركة، على البلاد والعباد، في أنحاء العالم الإسلامي، يعلم -يقينا- أن دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب **رَحْمَةُ اللَّهِ**، هي الدعوة الإسلامية، التي دعا إليها رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وصحابته الكرام، وسلف هذه الأمة الصالح، وأنها لم تأت بجديد، وإنما أعادت للإسلام قوته وصفاءه في نفوس الناس، وربطتهم بالنبع الصافي، وهو ما كان عليه رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، وصحابته الكرام، ولهذا نجحت وحقت آثاراً عظيمة

نافعة، وتقبلها المسلمون بقبول حسن، وفرحوا بها، والمؤمن يفرح بفضل الله وتوحيده، قال الله -تعالى-: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ (٥٨) (١).

وقد جرت سنة الله -تعالى-، أنه لم يبعث نبياً بهذا التوحيد، إلا جعل له أعداءً، وكذا أتباع الأنبياء، الذين يدعون إلى ما دعا إليه الأنبياء، وهو التوحيد، كذلك لهم أعداء، كما قال -تعالى-: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيْطِينِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾ (١١٣) (٢). ولكن العاقبة للمتقين، والنصر لأهل التوحيد والإيمان، كما في قوله -تعالى-: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾ (٥١) (٣).

ويعلم كل منصف أن دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب، هي دعوة إلى تحقيق العبودية لله، امتثالاً لقوله -تعالى-: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ

(١) سورة يونس، آية: ٥٨.

(٢) سورة الأنعام، آية: ١١٢.

(٣) سورة غافر، آية: ٥١.

وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا^(١)، وقوله - تعالى -: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾^(٢)، وعامة كتب الإمام محمد بن عبد الوهاب هي في تحقيق هذا الأصل، وهو التوحيد، الذي هو حق الله على العبيد، فهو **رَحْمَةُ اللَّهِ** يدعو للتوحيد الخالص، ويحذر من ضده، ويستشهد بكلام الله - تعالى -، وكلام رسوله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، ومن اطلع على كتابه (كتاب التوحيد) يرى هذا عياناً بياناً.

ولعلي أنقل أنموذجاً مختصراً - يطلع عليه القارئ الكريم - ممن لم يتيسر له الاطلاع على كتب هذا الإمام، يقول **رَحْمَةُ اللَّهِ**، في كتابه التوحيد: «كتاب التوحيد، وقول الله - تعالى -: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾^(٣)، وقوله: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾^(٤)، وقوله: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾^(٥)، وقوله: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا

(١) سورة النساء، آية: ٣٦.

(٢) سورة الذاريات، آية: ٥٦.

(٣) سورة الذاريات، آية: ٥٦.

(٤) سورة النحل، آية: ٣٦.

(٥) سورة الإسراء، آية: ٢٣.

بِهِ شَيْئًا»^(١)، وعن معاذ بن جبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «كنت رديف النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على حمار، فقال لي: «يا معاذ أتدري ما حق الله على العباد، وما حق العباد على الله؟» قلت: الله ورسوله أعلم، قال: «حق الله على العباد أن يعبدوه لا يشركوا به شيئا، وحق العباد على الله ألا يعذب من لا يشرك به شيئا...»^(٢).

فيه مسائل:

الأولى: الحكمة من خلق الجن والإنس.

الثانية: أن العبادة هي التوحيد، لأن الخصومة فيه.

الثالثة: أن من لم يأت به لم يعبد الله، ففيه معنى قوله -تعالى-: ﴿وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ﴾^(٣).

الرابعة: الحكمة من إرسال الرسل.

الخامسة: أن الرسالة عمت كل أمة.

(١) سورة النساء، آية: ٣٦.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: التوحيد، باب: ما جاء في دعاء النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أمته إلى توحيد الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى، برقم: (٧٣٧٣).

(٣) سورة الكافرون، آية: ٣.

السادسة: أن دين الأنبياء واحد...»^(١).

على هذا النحو ألف الإمام محمد بن عبد الوهاب كتابه التوحيد، وهو كما ترى كأنه قطعة من صحيح البخاري، ليس فيه إلا الآيات الكريمة، والأحاديث النبوية، وبيان فضائل التوحيد، والتحذير من ضده. فهذا هو كتاب التوحيد، وهذا هو التوحيد الذي دعا إليه الإمام محمد بن عبد الوهاب، وهو في هذا متبع لا مبتدع، فجميع الرسل - عليهم الصلاة والسلام - دعوا إلى التوحيد، وكان كل رسول يقول لقومه: ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾^(٢)، قال الله - تعالى - عن نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾^(٣)، وقال عن هود عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾^(٤) وقال عن صالح عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾^(٥)، وقال

(١) ينظر: كتاب التوحيد، للإمام محمد بن عبد الوهاب (ص ٤).

(٢) سورة الأعراف، آية: ٥٩.

(٣) سورة الأعراف، آية: ٥٩.

(٤) سورة هود، آية: ٥٠.

(٥) سورة هود، آية: ٦١.

عن شعيب **عَلَيْهِ السَّلَامُ**: ﴿وَإِلَى مَدِينِ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾^(١)، وقال عن إبراهيم **عَلَيْهِ السَّلَامُ**: ﴿وَابْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ۖ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْمُرُونَ﴾^(٢).

وهكذا كل الرسل بعثهم الله بالدعوة إلى التوحيد، برهان ذلك قوله - تعالى -: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾^(٣).

وكان النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يبعث الدعوة إلى الناس، ويأمرهم أن يبدؤوا بالتوحيد، كما في قوله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** لمعاذ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** عندما بعثه إلى اليمن: «فليكن أول ما تدعوهم إليه عبادة الله» وفي رواية: «فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة ألا إله إلا الله»، وفي رواية: «إلى أن يوحّدوا الله»^(٤)، فعملًا بهذا التوجيه النبوي، قام الإمام محمد بن عبد الوهاب

(١) سورة هود، آية: ٨٤.

(٢) سورة العنكبوت، آية: ١٦.

(٣) سورة النحل، آية: ٣٦.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد، باب: ما جاء في دعاء النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** أمته إلى توحيد الله **تَبَارَكَ وَتَعَالَى**، برقم: (٧٣٧٢).

بالدعوة إلى التوحيد، وعُنِي به عناية كبيرة، وأصبحت هذه المهمة وهي الدعوة إلى التوحيد، صبوحة وغبوقه، وهو بذلك تابع للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وسائر على منهج أهل السنة والجماعة.

يقول رَحْمَةُ اللَّهِ فِي إِحْدَى رَسَائِلِهِ: «وأخبرك أني والله الحمد متبع، ولست مبتدع، عقيدتي وديني الذي أدين الله به، مذهب أهل السنة والجماعة، الذي عليه أئمة المسلمين، مثل الأئمة الأربعة، وأتباعه إلى يوم القيامة»^(١).

وقد قام رَحْمَةُ اللَّهِ بِهَذِهِ الْمَهْمَةِ خَيْرَ قِيَامٍ، إِلَى أَنْ توفاه الله -تعالى-، وانتقل من هذه الدنيا، ولم يخلف ديناراً ولا درهماً، فهو لم يتخذ الدين وسيلة إلى عرض من الدنيا، كما هو شأن كثير من قادة الأحزاب والجماعات المنتسبة إلى الإسلام - هداهم الله - الذين لم يقيموا ديناً، ولم يبقوا دنيا، فلا للإسلام نصروا، ولا للأعداء كسروا، فتركوا ما أمر الله به ورسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو الدعوة إلى التوحيد، وانشغلوا وأشغلوا الناس معهم بالخوض في السياسة وتحليلاتها، تحليلاً بعيداً عن مفاهيم العقيدة الصحيحة.

(١) الدرر السنية في الأجوبة النجدية (١/ ٦٤).

والدين أسمى من أن يُتخذ وسيلة إلى مطامع الدنيا، وقد عقد الإمام محمد ابن عبدالوهاب بابًا في كتابه التوحيد، حذَّر فيه: من إرادة الإنسان بعمله الدنيا، وذكر الأدلة من الكتاب والسنة على ذلك^(١).

فإن قيل: ما دام أن الإمام محمد بن عبدالوهاب، دعا إلى ما دعت إليه الرسل، ولم يأت بجديد، ونفع الله بدعوته البلاد والعباد، فلماذا يُتهم، وتُشوّه دعوته، ويُحذَّر منها؟

فالجواب عن ذلك:

أولاً: أنه ما جاء أحد بمثل ما جاء به الرسل إلا عودي:

من حكمة الله -تعالى- أن كل من أتى بما جاءت به الرسل -عليهم الصلاة والسلام-، فإنه يُعادى ويُؤذى، وقد قال ورقة بن نوفل للنبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** كما في صحيح البخاري: **«ما جاء أحد بمثل ما جئت به إلا عودي»**^(٢).

فالعداء لأهل التوحيد وتكذيبهم، دأب عليه أهل الكبر والسفه

(١) انظر: كتاب التوحيد، باب: ما جاء في إرادة الإنسان بعمله الدنيا (ص ٩٥).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب بدء الوحي، باب: كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**؟، برقم: (٣)، ومسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: بدء الوحي إلى رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، برقم: (١٦٠).

والشقاوة، كما قال -تعالى-: ﴿كُلُّ مَاجَاءِ أُمَّةٍ رَسُولٌهَا كَذَّبُوهُ﴾^(١).

وقد جعل الله لكل نبي عدوا من المجرمين، وكذلك ورثة الأنبياء لهم أعداء من المجرمين كذلك، كما قال -تعالى-: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا﴾^(٢)، وختم الآية بالهداية والنصرة، فيه بشارة للرسول وأتباعهم.

ثانياً: الجهل بالتوحيد:

من الناس من يظن أن التوحيد هو: نفي الصفات، كما قرر ذلك المعتزلة في أصولهم، ومن الناس من يظن أن طلب المدد والتوسل والدعاء وطلب الشفاعة من أهل القبور هو التوحيد الصحيح الذي بعث الله به رسله -عليهم الصلاة والسلام-، ومن محبة الصالحين والأولياء، فإذا سمعوا من يُجرّد التوحيد، ويدعو إلى إفراد الله -تعالى- بالعبادة، عادوه وآذوه وقالوا يتنقص الأولياء والصالحين، وأتى بشيء جديد، وخالف التوحيد، وربما وصفوه بالفسوق أو الكفر.

وقد أشار إلى ذلك الإمام محمد بن عبد الوهاب فقال: «لو

(١) سورة المؤمنون، آية: ٤٤.

(٢) سورة الفرقان، آية: ٣١.

يسمعون إنساناً يُجرّد التوحيد، ألزموه بالكفر والفسوق، ولكن نعوذ بالله من رضا الناس بسخط الله»^(١).

وقال تعليقا على مقولة: «اجعل لنا ذات أنواط»: «هذه القصة تفيد أن المسلم، بل العالم قد يقع في أنواع من الشرك لا يدري عنها، فتفيد التعلم والتحرز، ومعرفة أن قول الجاهل، التوحيد فهمناه، أن هذا من أكبر الجهل، ومكايد الشيطان»^(٢).

فلا بد من معرفة التوحيد، ومعرفة الشرك، لئلا يدافع الإنسان عن شيء، أو ينتقده وهو لا يعرف حقيقته، ولهذا فإن من دقة الإمام محمد بن عبد الوهاب مع محاوريه، أنه يستفصل منهم، عن مفهومهم لمعنى التوحيد، ومعنى الشرك، ومعنى العبادة، ونحوها.

يقول **رَحْمَةُ اللَّهِ** في كتابه كشف الشبهات: «التوحيد هو إفراد الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** بالعبادة، وهو دين الرسل الذين أرسلهم الله به إلى عباده، فأولهم نوح **عَلَيْهِ السَّلَامُ**... إلى قوله: إذا قال: أنا لا أشرك بالله، فقل: وما الشرك بالله، فسره لي؟ فإن قال: أنا لا أعبد إلا الله، فقل: ما معنى عبادة

(١) الدرر السنية في الأجوبة النجدية (١/ ٥٤).

(٢) كشف الشبهات (ص ٤٥).

الله وحده لا شريك له، فسرها لي؟ فإن فسرها بما بينه الله في القرآن فهو المطلوب، وإن لم يعرفه فكيف يدعي شيئاً وهو لا يعرفه؟ وإن فسره بغير معناه، بيّنت له الآيات الواضحات في معنى الشرك بالله وعبادة الأوثان»^(١).

ثالثاً: العداة للتوحيد والحسد:

بعض الناس ليس جاهلاً بالتوحيد، ولا بحقيقة دعوة الإمام محمد بن عبدالوهاب، فهو يعلم أنها دعوة حق، وإنما عداؤه عن استكبار وحسد.

وفي ذلك يقول الإمام محمد بن عبدالوهاب: «المسائل التي ذكرت أنا... موافقة لما ذكره العلماء في كتبهم... وشهدوا أن كلامي هو الحق... ولكن أنكروا لأسباب أعظمها البغي، أن ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده»^(٢).

وكثير من أعداء التوحيد ينكرونه، مع أنهم يعرفون أنه الحق، كما يعرفون أبناءهم، وسبب إنكارهم هو: الاستكبار والجحود، قال الله -

(١) كشف الشبهات (ص ٣)، وما بعدها.

(٢) الدرر السنية في الأجوبة النجدية (١٠/١٢).

تعالى:- ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ﴾ (١)، وقال
-تعالى:- ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ
عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾ (٢).

مربعاً: التلقي عن علماء الضلال، والتأثر بهم:

قال الله -تعالى-: ﴿وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا
السَّبِيلًا﴾ (٣)، فعلماء الضلال أضلوا أتباعهم، وأرهبوهم، وشوشوا
عليهم، بالدعايات الكاذبة، فصار الأتباع يرددون ما يقوله كبارهم،
الذين يقطعون الكلام من سياقاته، ويجتزئون الكلام، ويهلون
ويبالغون. ولو قرؤوا كتب الإمام محمد بن عبد الوهاب، بموضوعية
وحياضية، وفهموها، لندموا على ذمهم وطعنهم، ولتيقنوا أن سادتهم
وكبراءهم أضلوهم السبيل.

خامساً: نسبة أخطاء غيره إليه:

وهذا من التجني والظلم، قال الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن

(١) سورة الصافات، آية: ٣٥.

(٢) سورة النمل، آية: ١٤.

(٣) سورة الأحزاب، آية: ٦٧.

آل الشيخ: «وما حدث بعده، أو في وقته من خطأ، أو تعدٍ، فلا يجوز نسبته إليه، وأنه أمر به ورضيه، وقد جرى لأسامة بن زيد في دم الجهنني، وجرى لخالد بن الوليد في دماء بني جذيمة وأموالهم، ما لا يجهله أهل العلم والإيمان، وذلك في عهده **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، وقد برئ منه، وأنكره، فقال: **«اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد...»** (١) (٢).

وبعد: فحري بكل منصف أن يتقي الله -تعالى-، وأن يقول الحقيقة، وأن يحذر الظلم، فإن الظلم ظلمات يوم القيامة، وليعلم أن عداء التوحيد وأهله جناية بالغة، والدنيا فانية، ومن يتوكل على الله فهو حسبه، إن الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شيء قدرا.



(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: المغازي، باب: بعث النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** خالد بن الوليد إلى بني جذيمة، برقم: (٤٣٣٩).

(٢) انظر: مصباح الظلام، للشيخ عبداللطيف آل الشيخ (٢/٢٥٨-٢٥٩).

ثَانِيًا

أن الإمام محمد بن عبد الوهاب لا يكفر إلا بدليل شرعي صريح صحيح

التكفير والتفسيق هو إلى الله ورسوله، ليس لأحد في هذا حكم، وإنما على الناس إيجاب ما أوجبه الله ورسوله، وتحريم ما حرمه الله ورسوله، وقد نهى الله - تعالى - ورسوله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** عن القول عليه بلا علم، فقال - تعالى -: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ۝٣٦﴾^(١)، وقال **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «من رمى مؤمناً بكفر فهو كقتله»^(٢)، وقال **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «من دعا رجلاً

(١) سورة الإسراء، آية: ٣٦.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الأدب، باب: ما ينهى من السباب واللعن، برقم: =

بالكفر، أو قال: عدو الله، وليس كذلك إلا حار عليه»^(١)، وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لا يرمي رجل رجلاً بالفسوق، ولا يرميه بالكفر، إلا ارتدت عليه إن لم يكن صاحبه كذلك»^(٢).

والحكم بالتكفير، مرده إلى القضاة الشرعيين في المحاكم الشرعية، وإلى الراسخين في العلم في المجامع العلمية، فهم المعنيون بالنظر في انطباق الشروط، وانتفاء الموانع، وإصدار الأحكام، وليس التكفير كلاً مباحاً، يطلقه من شاء على من شاء، بمجرد الظنون، والأوهام، واللوازم، والمشتبهات، كما هو - مع الأسف - دأب بعض الشباب الصغار، الذين أدخلوا من قبل بعض التنظيمات الهالكة، في أمور لا تعنيهم، وليست من اختصاصهم.

والدارس لمنهج الإمام محمد بن عبد الوهاب في مسائل التكفير^(٣)،

(٦٠٤٧).

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: بيان حال إيمان من رغب عن أبيه وهو يعلم، برقم: (٦١).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الأدب، باب: ما ينهى من السباب واللعن، برقم: (٦٠٤٥)، ومسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: بيان حال إيمان من رغب عن أبيه وهو يعلم، برقم: (٦١).

(٣) انظر - إن شئت - كتابي: «منهج الإمام محمد بن عبد الوهاب في التكفير».

يلحظ أنه من أشد الناس توقفاً وإحجاماً عن إطلاق الكفر، فلم يُكفِّرْ إلا بالمتفق عليه، دون المختلف فيه.

وكان يقول: «أركان الإسلام خمسة أولها: الشهادتان، ثم الأركان الأربعة، فالأربعة إذا أقر بها وتركها تهاونا، فنحن وإن قاتلناه على عدم فعلها، فلا نُكفِّرُه بتركها، والعلماء اختلفوا في كفر تارك الصلاة كسلاً من غير جحود، ولا نُكفِّرْ إلا ما أجمع عليه العلماء كلهم، وهو الشهادتان، وأيضاً نُكفِّرُه بعد التعريف إذا عرف وأنكر»^(١). ولذلك وصفه أحد العلماء، الذي هو من أعلم الناس به، وهو حفيده: الشيخ عبداللطيف فقال: «والشيخ محمد رَحْمَةُ اللَّهِ، من أعظم الناس توقفاً وإحجاماً عن إطلاق الكفر، حتى إنه لم يجزم بتكفير الجاهل الذي يدعو غير الله من أهل القبور أو غيره، إذا لم يتيسر له من ينصحه، ويبلغه الحجة التي يكفر تاركها»^(٢).

وقال عنه أيضاً: «وشيخنا رَحْمَةُ اللَّهِ، لم يخرج في مسألة عن الأصول والفروع مما عليه أهل العلم، الذين لهم لسان صدق في هذه الأمة».

(١) الدرر السنية في الأجوبة النجدية (١/١٠٢).

(٢) انظر: منهاج التأسيس والتقديس (ص ٩٨-٩٩).

فالإمام محمد بن عبد الوهاب **رَحْمَةُ اللَّهِ**، لم ينفرد بقول، ولم يخرج عن إجماع العلماء، ولم يتكلم إلا بدليل من الكتاب والسنة، يقول **رَحْمَةُ اللَّهِ**: «وأما المسائل الأخر، وهي أني أقول: لا يتم إسلام الإنسان حتى يعرف معنى لا إله إلا الله، وأنني أعرف من يأتيني بمعناها... فهذه المسائل حق، وأنا قائل بها، ولي عليها دلائل من كلام الله، وكلام رسوله، ومن أقوال العلماء المتبعين، كالأئمة الأربعة...»^(١).

ويقول أيضًا: «كل إنسان أجادله بمذهبه، إن كان شافعيًا فبكلام الشافعية، وإن كان مالكيًا فبكلام المالكية، أو حنبليًا أو حنفيًا كذلك، فإذا أرسلت إليهم ذلك، عدلوا عن الجواب...»^(٢).

وكان يؤكد على أهمية فهم مسائل التوحيد لجميع المكلفين، بمقتضى الدليل الشرعي، لا بمقتضى قوله وتقريره، يقول **رَحْمَةُ اللَّهِ**: «والحاصل أن مسائل التوحيد، ليست من المسائل التي هي من فن المطاوعة خاصة، فالبحث فيها، وتعلها فرض لازم، على العالم والجاهل، والمحل والمحرّم، والذكر والأنثى، وأنا لا أقول لكم أطيعوني، ولكن الذي أقول لكم: إذا عرفتم أن الله أنعم عليكم، وتفضل

(١) الدرر السنية في الأجوبة النجدية (١٠ / ١٤).

(٢) المصدر السابق (١٠ / ٩٦).

عليكم بمحمد **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** والعلماء بعده، فلا ينبغي لكم معاندة محمد **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**»^(١).

ولا يذكر أي حكم في التكفير، إلا مقرونًا بدليله الشرعي من الكتاب والسنة.

ومن الأمثلة على ذلك:

قوله **رَحْمَةُ اللَّهِ**: «من استهزأ بشيء من دين الرسول **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، أو ثواب الله، أو عقابه، كفر، والدليل قوله -تعالى-: ﴿قُلْ أَيُّ اللَّهِ وَءَايَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ﴾^(٢) لا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ»^(٣). وقال أيضًا: «من أبغض شيئًا مما جاء به الرسول **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، ولو عمل به كفر إجماعًا، والدليل: ﴿كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾»^(٤)^(٥).

وقال أيضًا: «السحر، ومنه الصرف والعطف، فمن فعله أو رضي

(١) الدرر السنية في الأجوبة النجدية (١٠ / ٥٤).

(٢) سورة التوبة، آية: ٦٥-٦٦.

(٣) الدرر السنية في الأجوبة النجدية (١٠ / ٩٢).

(٤) سورة محمد، آية: ٩.

(٥) الدرر السنية في الأجوبة النجدية (١٠ / ٩٢).

به كفر، والدليل قوله - تعالى -: ﴿وَمَا يَعْلَمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ (١) «(٢)» .

فهو **رَحْمَةُ اللَّهِ** - كما ترى أيها القارئ الكريم - يدور مع الدليل، ولا يتقدم بين يدي الله ورسوله، ويقول ما قاله الله ورسوله، ويورد الأدلة الشرعية، كما أنه ينظر فيما قرره الأئمة في كتبهم، من أحكام شرعية مستندة على الدليل، يقول **رَحْمَةُ اللَّهِ**: «إني أذكر لمن خالفني أن الواجب على الناس، اتباع ما وصّى به النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** أمته، وأقول لهم: الكتب عندكم، انظروا فيها، ولا تأخذوا من كلامي شيئاً، لكن إذا عرفتم كلام رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** الذي في كتبكم فاتبعوه، ولو خالفه أكثر الناس» (٣) .

ومع هذا التحرز الذي اتصف به الإمام محمد بن عبد الوهاب، فإن بعض المخالفين - في زمنه وبعد زمنه - لديهم فجور في الخصومة، وكذب وافتراء.

ومن ذلك ما أشار إليه الإمام محمد بن عبد الوهاب عن هؤلاء، إذ

(١) سورة البقرة، آية: ١٠٢ .

(٢) الدرر السننية في الأجوبة النجدية (١٠ / ٩٢) .

(٣) المصدر السابق (١ / ٨٩) .

يقول لأحدهم: «اجلبوا علينا بخيل الشيطان ورجله، منها: إشاعة البهتان، بما يستحي العاقل أن يحكيه، فضلا عن أن يفتريه، ومنها ما ذكرت: أني أكفر جميع الناس إلا من اتبعني، وأزعم أن أنكحتهم غير صحيحه، ويا عجباً كيف يدخل هذا في عقل عاقل! هل يقول هذا مسلم أو كافر، أو عارف أو مجنون؟»^(١).

وكان يقول لمخالفيه: «ونحن ما جئناكم بالتكفير والقتال، لكن نصحكم بهذا الذي قطعتم أنه دين الله ورسوله»^(٢).

فاهتمامه **رَحْمَةُ اللَّهِ**، هو بما ينفع الناس في أصل دينهم، وهو عبادة التي خلُقوا من أجلها، قال تلميذه وحفيده الشيخ عبدالرحمن بن حسن في شرحه لكتاب التوحيد: «وقد كان شيخنا المصنّف -أي: الإمام محمد بن عبدالوهاب- لا يحب أن يقرأ على الناس إلا ما ينفعهم في أصل دينهم وعبادتهم ومعاملاتهم، الذي لا غنى لهم عن معرفته»^(٣).

كما أنه لا يفتي بشيء يخالف فيه ما عليه العلماء، يقول **رَحْمَةُ اللَّهِ**:
«إن سمعتم أني أفيتت بشيء، خرجت فيه من إجماع أهل العلم، توجه

(١) الدرر السنية في الأجوبة النجدية (١/ ٨٠).

(٢) المصدر السابق (١/ ٩٢).

(٣) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد (ص ٤٠٣).

عليّ القول»^(١)، ويؤكد على الدقة في الاستدلال، يقول **رَحْمَةُ اللَّهِ**: «ينبغي لطالب العلم، أن يتفطن لصورة المسألة في الدليل الذي يدل عليها، ويجيل نظره في ذلك، فإن كثيرا من الأغاليط، وقعت في مسألة واضحة جدا، ويستدل الغالط على غلطه بشيء من القرآن والسنة، وهو لا يدل على ذلك، كما فعلت الرافضة والقدرية والجهمية وغيرهم»^(٢).

ومع هذه الدقة في الاستدلال، والتمسك بالأدلة من الكتاب والسنة، وعدم الخروج عن إجماع العلماء، فإن الإمام محمد بن عبد الوهاب غير مستبد برأيه، وإنما هو حريص على قبول الحق ممن جاء به، ولو كان من أشد خصومه، يقول **رَحْمَةُ اللَّهِ** في إحدى رسائله: «إن كان الصواب معهم، أو معنا شيء من الحق، وشيء من الباطل، أو معنا غلو في بعض الأمور، فالواجب منك مذاكرتنا ونصيحتنا، وتورينا عبارات أهل العلم، لعل الله أن يردنا بك إلى الحق»^(٣).

ويقول أيضًا: «أنا أجد في نفسي، أن ودي من ينصحني، كلما غلّطت»^(٤)، وهو حريص على هداية الناس، ولكنه لا يداهن في دين الله،

(١) الدرر السنية في الأجوبة النجدية (١/٥٣).

(٢) المصدر السابق (٥/٢٤٥).

(٣) المصدر السابق (٢/٦٢).

(٤) المصدر السابق (٨/٦).

يقول في إحدى رسائله: «إن كنتَ تظن في خاطرك، أنا نبغي أن ندهنك في دين الله، ولو كنتَ أجل عندنا مما كنت، فأنت مخالف، فإن كنتَ تتهمني بشيء من أمور الدنيا فلك الشرهة - أي اللوم - فإن كان إني أدعو لك في سجودي، وأنت وأبوك أجل الناس إليّ، وأحبهم عندي، وأمرك هذا أشق عليّ من أمر أهل الأحساء... فعسى الله أن يهدينا وإياك لدينه القيم، ويطرد عنا الشيطان، ويعيدنا من طريق المغضوب عليهم والضالين»^(١).

ومع عرضه للأدلة فإنه حريص على جمع الكلمة، وتأليف القلوب، يقول **رَحْمَةُ اللَّهِ** في إحدى رسائله: «إن كان كبر عليه الأمر فيوصي لي، وأعني له - أي: أذهب إليه وإن كان في ذلك عناء لي - فإن الأمر الذي يزيل زعلكم - أي: غضبكم - ويؤلف الكلمة، ويهديكم الله بسببه، نحرس عليه، ولو هو أشق من هذا، اللهم إلا أن تكونوا ناظرين شيئاً من أمر الله، فالواجب عليكم اتّباعه، والواجب علينا طاعتكم، والانقياد لكم، وإن أبينا كان الله معكم وخلقته»^(٢).

(١) الدرر السنية في الأجوبة النجدية (٥٩ / ٨).

(٢) المصدر السابق (٥٤ / ٨).

ومن رفقهِ **رَحْمَةُ اللَّهِ**، ومراعاته حال المدعويين، ما أشار إليه تلميذه وحفيده عبدالرحمن بن حسن في قوله: «جرى لشيخنا محمد بن عبدالوهاب **رَحْمَةُ اللَّهِ**، في ابتداء دعوته، أنه إذا سمعهم يدعون زيد بن الخطاب، قال: الله خير من زيد، تمرينا لهم على نفي الشرك، بلبين الكلام، نظرا إلى المصلحة، وعدم النفرة»^(١).

ولذلك فإن المنصفين لدعوة الإمام محمد بن عبدالوهاب في العالم الإسلامي كُثر - والله الحمد -، وذلك لما لمسوه منه من اتباع للدليل، وقبول للحق، ورفق وحكمة في الدعوة إلى الله - تعالى -.

يقول العالم العراقي محمد شكري الألويسي البغدادي، عن هذه الدعوة وأتباعها: «وأما ما يُكذب عليهم سترًا للحق، وتلييسا على الخلق، بأنهم يفسرون القرآن برأيهم، ويأخذون من الحديث ما وافق فهمهم، من دون مراجعة شرح، ولا معول على شيخ، وأنهم يضعون من رتبة النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وأنه ليس له شفاعة، وأن زيارته غير مندوبة، وأنهم لا يعتمدون أقوال العلماء، وأنهم يتلفون مؤلفات أهل المذاهب، لكون الحق والباطل فيها، وأنهم مجسّمة، وأنهم يكفّرون الناس على

(١) الدرر السننية في الأجوبة النجدية (٢/ ٢١١).

الإطلاق، من بعد الستمائة إلى هذا الزمان، إلا من كان على ما هم عليه، وأنهم لا يقبلون بيعة أحد، إلا إذا أقر عليه أنه كان مشركاً، وأن أبويه ماتا على الشرك بالله، وأنهم ينهون عن الصلاة على النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وأنهم يحرمون زيارة القبور المشروعة مطلقاً، وأنهم لا يرون حقاً لأهل البيت، وأنهم يجبرون على تزويج غير الكفاء لهم... إلى غير ذلك من الافتراءات، فكل ذلك زور عليهم، وبهتان وكذب محض من خصومهم، أهل البدع والضلال، بل أقوالهم وأفعالهم وكتبهم على خلاف ذلك كله»^(١).

فالمأمول من كل منصف، أن يتقي الله، ولا يلقي الكلام جزافاً، وليرجع إلى كتب الإمام محمد بن عبد الوهاب نفسه، لا إلى كلام خصومه فيه، وليحذر من قطع الكلام من سياقاته، وليستحضر الواقع الذي يتكلم فيه الإمام محمد، وليرد المتشابه إلى المحكم، كما هي طريقة الراسخين في العلم، وليحذر من اتباع المتشابه، الذي هو دأب الذين في قلوبهم زيغ.

نسأل الله -تعالى- أن يجزي الإمام محمداً خيراً، وأن يجعل ما قام به

(١) تاريخ نجد (ص ٤٩-٥٠).

من دعوة إلى التوحيد والسنة في ميزان حسناته، ربنا اغفر لنا ولإخواننا
الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك
رؤوف رحيم.



ثالثًا

وسطية الإمام محمد بن عبد الوهاب في مسائل التكفير بين الجاهليين والغاليين

من السمات البارزة في منهج الإمام محمد بن عبد الوهاب **رَحْمَةُ اللَّهِ** في مسائل التكفير، وسطيته بين المرجئة، التي فرطت في التكفير، وبين الخوارج، الذين أفرطوا في التكفير، حتى كفروا مرتكب الكبيرة. وكلا المذهبيين، مذهب الخوارج، ومذهب المرجئة، فاسد، وخطرها عظيم، وعاقبتها سيئة. فمذهب الخوارج: خطره على دماء المسلمين، وأموالهم، وأعراضهم، وجمع كلمتهم، ومذهب المرجئة: خطره على دين الله والتزام شريعته.

وهذه الوسطية التي ينتهجها الإمام محمد بن عبد الوهاب، هي مقتضى الأدلة الشرعية من الكتاب والسنة، وهي عقيدة أهل السنة والجماعة، التي يعتقدونها، ويدعو الناس إليها.

قال **رَحْمَةُ اللَّهِ** في إحدى رسائله: «أشهد الله ومن حضرني من الملائكة، وأشهدكم، أني أعتقد ما اعتقدته الفرقة الناجية: أهل السنة والجماعة... إلى أن قال: والفرقة الناجية وسط في باب أفعاله -تعالى-، بين القدرية والجبرية، وهم وسط في باب وعيد الله، بين المرجئة والوعيدية، وهم وسط في باب الإيمان والدين، بين الحرورية والمعتزلة، وبين المرجئة والجهمية»^(١).

وقال **رَحْمَةُ اللَّهِ** مخالفاً منهج الخوارج: «ولا أكفر أحدا من المسلمين بذنوب، ولا أخرج من دائرة الإسلام»^(٢).

وقال أيضاً: «أهل العلم قالوا: لا يجوز تكفير المسلم بالذنوب، وهذا حق، ولكن ليس هذا ما نحن فيه، وذلك أن الخوارج يكفرون من زنى أو سرق، أو سفك الدم، بل كل كبيرة إذا فعلها المسلم كفر»^(٣).

(١) الدرر السنية في الأجوبة النجدية (١/٢٩-٣٠).

(٢) المصدر السابق (١/٣٢).

(٣) المصدر السابق (١٠/٣٩).

وقال أيضًا: «ولا يخرجُه - أي المسلم - عن مرتبة الإسلام، إلا الكفر بالله، والشرك المخرج من الملة، وأما المعاصي والكبائر، كالزنا والسرقة وشرب الخمر، وأشباه ذلك، فلا يخرجُه عن دائرة الإسلام، عند أهل السنة والجماعية، خلافا للخوارج والمعتزلة، الذين يكفرون بالذنوب، ويحكمون بتخليده في النار»^(١).

وقال مبيِّنًا غلو الخوارج والمرجئة في ظنهم أن الإيمان لا يتجزأ: «وأما كون لا إله إلا الله تجمع الدين كله، وإخراج من قالها من النار، إذا كان في قلبه أدنى مثقال ذرة، فلا إشكال في ذلك، وسر المسألة أن الإيمان يتجزأ، ولا يلزم إذا ذهب بعضه أن يذهب كله، بل هذا مذهب الخوارج، فالذي يقول: الأعمال كلها، من لا إله إلا الله، فقله الحق، والذي يقول: يخرج من النار من قالها، وفي قلبه من الإيمان مثقال ذرة، فقله الحق، السبب ما ذكرت لك من التجزي، وبسبب الغفلة عن التجزي؛ غلط أبو حنيفة وأصحابه، في زعمهم أن الأعمال ليست من الإيمان»^(٢).

(١) الدرر السنية في الأجوبة النجدية (١/٢٠٢).

(٢) المصدر السابق (٢/٦٦).

ومن وسطية الإمام محمد بن عبد الوهاب **رَحْمَةُ اللَّهِ** في مسائل التكفير، ووسطيته في مسألة العذر بالجهل، فمنهجه فيها على طريقة أهل السنة والجماعة، فهو يرى العذر بالجهل، لمن لم تقم عليه الحجة، كمن كان حديث عهد بالإسلام، أو ببادية بعيدة عن العلم، أو كان في المسائل الخفية، ولا يرى العذر لمن قامت عليه الحجة، ففرط في التعليم، أو ادعى الجهل في أصول الدين، التي أوضحها الله في كتابه، وكانت معلومة من الدين بالضرورة، لكنه مكابر، ويدعي الجهل.

يقول **رَحْمَةُ اللَّهِ**: «الذي لم تقم عليه الحجة، هو الذي حديث عهد بالإسلام، والذي نشأ ببادية بعيدة، أو بكون ذلك في مسألة خفية، مثل الصرف والعطف، فلا يُكْفَرُ حتى يُعَرَّفَ، وأما أصول الدين التي أوضحها الله، وأحكمها في كتابه، فإن حجة الله هي القرآن، فمن بلغه القرآن، فقد بلغته الحجة»^(١).

كما أنه **رَحْمَةُ اللَّهِ** يفرق بين قيام الحجة، وفهم الحجة، ويرى أن أصل الإشكال هو بسبب عدم التفريق بينهما، وقيام الحجة يختلف باختلاف الأزمنة والأمكنة والأشخاص، فقد تقوم حجة الله على

(١) الدرر السنية في الأجوبة النجدية (١٠/٩٣).

شخص دون آخر، وفي بقعة دون أخرى.

قال الإمام محمد بن عبد الوهاب **رَحْمَةُ اللَّهِ**: «أصل الإشكال أنكم لم تفرقوا بين قيام الحجة، وفهم الحجة، فإن أكثر الكفار والمنافقين، لم يفهموا حجة الله عليهم، مع قيامها عليهم، كما قال -تعالى-: ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾^(١).

وقيام الحجة نوع، وبلوغها نوع، وقد قامت عليهم، وفهمهم إياها نوع آخر^(٢).

ففهم الحجة: إذا كان المقصود به الاقتناع والانقياد، فهو لا يشترط، بل إذا بلغهم كلام الله ورسوله، وفهم الخطاب والمطلوب، فقد قامت عليهم الحجة، ولا يشترط أن يمتثل ويقتنع.

وإن كان المقصود بفهم الحجة: فهم الخطاب، وإحضار مترجم، إن لم يعرف لغة الخطاب؛ فهذا شرط ولا بد منه.

وفي هذا يقول الإمام محمد بن عبد الوهاب: «ومن المعلوم أن

(١) سورة الفرقان، آية: ٤٤.

(٢) الدرر السنية في الأجوبة النجدية (١٠ / ٤٣٤).

قيام الحجة، ليس معناها أن يفهم كلام الله ورسوله، مثل فهم أبي بكر **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، بل إذا بلغه كلام الله ورسوله، وخلا من شيء يُعذر به فهو كافر، كما كان الكفار كلهم تقوم عليهم الحجة بالقرآن، مع قوله - تعالى -: ﴿وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ﴾^(١)،^(٢).

وقال تلميذه حمد بن معمر: «وليس المراد بقيام الحجة أن يفهمها الإنسان فهما جليا، كما يفهمها من هداه الله ووفقه وانقاد لأمره، فإن الكفار قد قامت عليه حجة الله، مع إخباره بأنه جعل على قلوبهم أكنة أن يفقهوا كلامه... فهذا يبين لك أن بلوغ الحجة نوع، وفهمها نوع آخر»^(٣).

ومع هذه الوسطية التي يسير عليها الإمام محمد بن عبد الوهاب **رَحِمَهُ اللَّهُ** فإنه شديد الاحتراز والتثبت في شأنه كله، لا سيما في مسائل التكفير.

يقول المؤرخ الشيخ حسين بن غنام: «إن الشيخ محمد بن عبد الوهاب، كان ملتزما بالمنهج السوي، ولم يتسرع لسانه بتكفير أناس

(١) سورة لأنعام، آية: ٢٥.

(٢) الدرر السنية في الأجوبة النجدية (١٠/٦٩).

(٣) المصدر السابق (١١/٧٣).

أشربت قلوبهم بالمعاصي، وبما كانوا عليه من القبائح الشركية»^(١).

ومما يدل على احتراز وتثبت الإمام محمد بن عبد الوهاب في مسائل التكفير، قوله **رَحِمَهُ اللهُ**: «مَنْ أَظْهَرَ الْإِسْلَامَ، وَظَنْنَا أَنَّهُ أَتَى بِنَاقِضٍ؛ لَا نُكْفِّرُهُ بِالظَّنِّ؛ لِأَنَّ الْيَقِينَ لَا يَرْفَعُ الظَّنَّ، وَكَذَلِكَ لَا نَكْفُرُ مَنْ لَا نَعْرِفُ مِنْهُ الْكُفْرَ، بِسَبَبِ نَاقِضٍ ذُكِرَ عَنْهُ، وَنَحْنُ لَمْ نَتَحَقَّقْهُ»^(٢).

وقال أيضاً: «فعلى كل حال، نبهوهم على مسألتين:

الأولى: عدم العجلة، ولا يتكلمون إلا مع التحقيق، فإن التزوير كثير.

الثانية: أن النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، كان يعرف منافقين بأعيانهم، ويقبل علانيتهم، ويكِل سرائرهم إلى الله -تعالى-، فإذا ظهر منهم وتحقق ما يُوجب جهادهم؛ جاهدهم»^(٣).

ومن الاحتراز وسلوك منهج أهل السنة والجماعة، أنه يفرق بين التكفير المطلق، وتكفير المعين، فلا يلزم من قول الإنسان لكلمة

(١) روضة ابن غنام (١/٣٣-٣٦).

(٢) الدرر السننية في الأجوبة النجدية (١٠/١١٢).

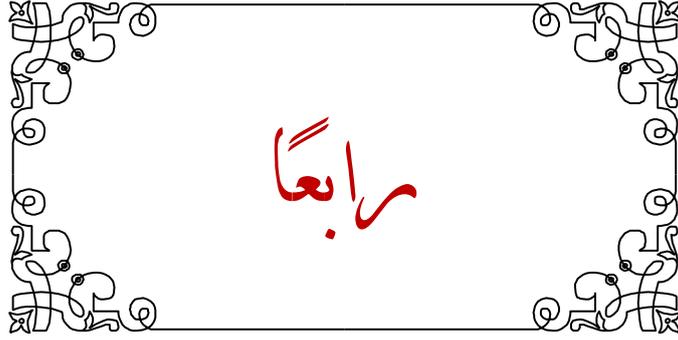
(٣) المصدر السابق (٨/٥٢).

الكفر، أن يكون كافرًا، وفي هذا يقول **رَحْمَةُ اللَّهِ**: «إذا قال قولا يكون القول به كفرا؛ فيقال: من قال بهذا القول فهو كافر، ولكن الشخص المعين إذا قال ذلك؛ لا يُحْكَمُ بكفره، حتى تقوم عليه الحجة التي يَكْفُرُ بها»^(١).

فرحم الله الإمام محمد بن عبد الوهاب، لقد كان يتأسى برسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، في العلم والعمل والدعوة إلى الله، والصبر على الأذى فيه، حتى كانت له حسنُ العاقبة، وحتى لقي الله وهو على عقيدته، لم يغير، ولم يُبدل، ولم يلتفت إلى أعراض الدنيا، وما تهوى الأنفس.



(١) الدرر السنية في الأجوبة النجدية (١٠/٤٣٣).



إبطال دعاوى انتساب جماعات التكفير، لدعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب

بعض الجماعات الغالية، وبعض الأفراد، ممن شغفهم منهج الخوارج، خاضوا في مسائل التكفير بغير علم، مخالفين بذلك منهج أهل السنة والجماعة، فصاروا يرددون ما يقوله قادة تنظيماتهم، وأحزابهم الضالة، من تكفير المجتمعات والحكومات، بل وتكفير حتى للمؤذنين، الذين يصدحون بالشهادة لله بالوحدانية.

ومن أمثلة ذلك ما قاله أحدهم: وهو سيد قطب -عفا الله عنه- كما في «ظلال القرآن»: «إنه ليس على وجه الأرض اليوم دولة مسلمة،

ولا مجتمع مسلم، قاعدة التعامل فيه هي شريعة الله»^(١).

وقال أيضًا: «ارتدت البشرية إلى عبادة العباد، وإلى جور الأديان، ونكصت عن لا إله إلا الله، وإن ظل فريق منها يُردد على المآذن: لا إله إلا الله»^(٢).

ووصف بيوت الله في بلاد المسلمين اليوم بأنها «معابد الجاهلية»، ووصفها بـ «مساجد الضرار»، وأوصى أتباعه باعتزالها والصلاة في البيوت، مخالفًا بذلك صحيح الكتاب، وصحيح السنة، يقول في تفسير قوله -تعالى-: ﴿وَأَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾^(٣): «يرشدهم الله إلى اعتزال معابد الجاهلية، واتخاذ بيوت العصبة المسلمة مساجد تحس فيها بالانعزال عن المجتمع الجاهلي»^(٤).

وقال المودودي - عفا الله عنه -: «ودعوتنا لجميع أهل الأرض، أن يُحدثوا انقلابًا عامًا في أصول الحكم الحاضر، الذي استبد به الطواغيت والفجرة، الذين ملؤوا الأرض فسادًا، وأن تُنزع هذه الإمامة

(١) في ظلال القرآن (٤/ ٢١٢٢).

(٢) المصدر السابق (٢/ ١٠٥٧).

(٣) سورة يونس، آية: ٨٧.

(٤) في ظلال القرآن (٤/ ٢٠٣٣).

الفكرية والعلمية من أيديهم»^(١).

وهي نفس أفكار داعش والقاعدة، القذرة حذو القذرة، لكن أهل الأهواء يفرقون بين التماثلات، فينكرون على داعش، وهي تستحق الإنكار، لكنهم لا ينتقدون الأفكار المماثلة، التي قالها بعض قادة أحزابهم، وربما يجادلون عنها بالباطل، وبعضهم لم يكتف بهذا الإثم، وإنما صار يرمي به بريئاً، فينسب تلك الجماعات الغالية لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وهذا من الظلم والبهتان المبين، قال -تعالى-: ﴿وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾^(٢)، فدعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب، دعوة إصلاحية، أعادت للمسلمين صفاء الإسلام ونقاءه في نفوسهم، وربطت الناس بما كان عليه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وصحابته، وهذه رسائله وكتبه موجودة، ليس فيها إلا تقرير العقيدة الصحيحة، والدعوة إليها، والتحذير مما يضادها، وأما التكفير، فكما قال حفيده الشيخ

(١) خطاب ألقاه المودودي تحت عنوان: (الدعوة الإسلامية فكرة ومنهجاً) في اجتماع

الجماعة الإسلامية الذي عقد في قرية (دار الإسلام) بالهند، في شهر أبريل عام

١٩٤٥م.

(٢) سورة النساء، آية: ١١٢.

عبد اللطيف: «والشيخ محمد من أعظم الناس توقفاً وإحجاماً عن إطلاق الكفر، حتى أنه لم يجزم بتكفير الجاهل الذي يدعو غير الله من أهل القبور، أو غيرهم، إذا لم يتيسر له من ينصحه، ويبلغه الحجة التي يكفر تاركها»^(١).

وعقيدة المرء، إنما تؤخذ من أمرين، من أقواله ومن أفعاله، فالأقوال تدل على العقيدة وكذلك الأفعال، وإذا كان الأمر كذلك، فإن الإمام محمد بن عبد الوهاب أعلن عقيدته فقال: «أشهد الله ومن حضرني من الملائكة، وأشهدكم، أنني أعتقد ما اعتقدته الفرقة الناجية: أهل السنة والجماعة من الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله، والبعث بعد الموت... ولا أكفر أحداً من المسلمين بذنوب، ولا أخرجهم من دائرة الإسلام... ثم لا يخفى عليكم أنه بلغني أن رسالة سليمان بن سحيم قد وصلت إليكم، وأنه قبلها وصدقها بعض المنتمين للعلم من جهتكم، والله يعلم أن الرجل افتري عليّ أموراً لم أقلها، ولم يأت أكثرها على بالي، فمنها قوله: إني مُبطل كتب المذاهب الأربعة، وأني أقول أن الناس منذ ستمائة سنة ليسوا على شيء، وأني أدعي الاجتهاد... وأني أقول: لو أقدر على هدم قبة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لهدمتها، ولو أقدر

(١) انظر: منهاج التأسيس والتقديس (ص ٩٨-٩٩).

على الكعبة؛ لأخذت ميزابها، وجعلت لها ميزابا من خشب، وأني أحرم زيارة قبر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأني أنكر زيارة قبر الوالدين وغيرهما... جوابي عن هذه المسائل أني أقول: سبحانك هذا بهتان عظيم، وقبله من بهت محمداً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أنه يسب عيسى ابن مريم ويسب الصالحين، فتشابهت قلوبهم بافتراء الكذب وقول الزور، قال -تعالى-: ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾ (١)، فهذا هو قول الإمام محمد بن عبد الوهاب في بيان عقيدته (٢).

وأما أفعاله، فقد تحدث عنها الذين رأوا ثمرات دعوته المباركة.

يقول مدير معهد «مسكو ممبان» في أندونيسيا: «أكتفي بأن ألقى الضوء على بعض تأثيرات أحد كتب الشيخ، الذي عمّ نفعه، والذي قرّر تدريسه في بعض المعاهد الدينية، واتخذ مرجعاً هاماً في الأماكن الأخرى، مع صعوبة تدريسه في أندونيسيا، وهو كتاب التوحيد... وهو أهم المراجع في دروس التوحيد، في مدارس ومعاهد دينية، وجامعات

(١) سورة النحل، آية: ١٠٥.

(٢) ينظر: مجموع مؤلفات الإمام محمد بن عبد الوهاب (الرسائل الشخصية، المجلد الخامس).

إسلامية... والحق أن الشيخ ما جاء في كتابه هذا بجديد، وما اخترع فيه شيئاً، وإنما جاء بتعاليم الدين، كما جاء به الرسول **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، وفهمه أصحابه وأتباعه، ثم ذكر تأثيرها المبارك في بلدهم، ومنها:

١- إزالة سوء الفهم لدعوة الشيخ، فإن كثيراً ممن شنوا الغارة على الدعوة، لم يصل إليهم شيء عن الدعوة، إلا ما شوّهه المفترون بالأكاذيب، بل صار كثير منهم فيما بعد من مؤيديها المخلصين.

٢- ذهاب كثير من الأفعال التي اخترعوها شفاعة لموتاهم على زعمهم، أو تقرّباً إليهم.

٣- كساد أسواق العزائم، والتمائم، والتولوات، التي كانت عروض التجارة لبعض أولئك الذين يتوهمون أنهم من أهل الدين.

٤- قلة ثقة الجمهور بأدعياء الولاية، الذين اتخذوا الكهانة والعرافة حرفة لأنفسهم، ويتظاهرون بالورع والتقوى.

٥- ازدياد الوعي الديني في جماهير المسلمين، وازدياد ممارستهم شرائع الدين، وتحاكم كثير منهم إلى حكم الشريعة، في مخاصمتهم.

٦- هدم كثير من أبنية القبور والأشجار والأحجار، والموارد التي كانوا يتركون بها، ولا سيما في المناطق التي كان أكثر أهلها ممن انتسبوا إلى الجمعيات الإصلاحية.

٧- غياب كثير من الحفلات التي كانوا يقيمونها لذكرى موت أحد من العلماء والصالحين مرة في السنة، ويسموننها في عرفهم: ذكرى الحول، وكثير من حفلات مناقب الشيخ عبدالقادر الجيلاني، الذي يذبحون لها الديوك تقربا إلى الشيخ»^(١).

كما أن لدعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب تأثيرا إيجابيا على أهل الهند، ذلك أن أهل الهند بلغهم ما يقوله «دحلان» في الإمام محمد، فلما رجعوا إلى كتب الإمام محمد؛ ظهر لهم افتراء شيخ الكذب «دحلان»، وكان من ضمن علماء الهند البارزين الشيخ محمد بشير السهسواني الهندي، الذي ألف كتابا للرد على دحلان، أسماه: «صيانة الإنسان عن وسوسة دحلان»، ويظهر عند مطالعة الكتاب أن مؤلفه قد اطلع على كثير من كتب ومؤلفات ورسائل الإمام محمد بن عبد الوهاب، واستفاد منها، ودافع عن الدعوة الإصلاحية، وهكذا في بلاد البنغال، والمغرب والجزائر^(٢).

(١) انظر كتاب: تأثر الدعوات الإصلاحية في إندونيسيا بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، تأليف: نجیح عبدالله مدير معهد مسكومميان الإسلامي بقرشيك.
(٢) ينظر للفائدة: كتاب: دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأثرها في العالم الإسلامي، تأليف: محمد عبدالله السلطان.

وفي مصر: كتب الشيخ محمد رشيد رضا مقالات كثيرة في مجلة المنار والأهرام، في بيان فضائل دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب، وتبرئتها مما يقوله الخاطئون أو المخطئون.

والمقصود: أن محاولة أهل الأهواء، ومن يدعمهم من أعداء الإسلام، التستر على جماعاتهم وتنظيماتهم، التي هي الرحم الذي خرج منه جميع حركات العنف والغلو المعاصرة، وتوجيه الاتهام إلى دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب، هي شنشنة نعرفها من أخزم، ولكن جرت سنة الله - تعالى - أنه ﴿لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ﴾^(١)، وأنه: ﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ أَفْتَرَى﴾^(٢)، وأنه: ﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾^(٣).

كما جرت سنته - تعالى - أن الذين تشوّه صورتهم بغير حق، ويؤذون، ويقاتلون ظلماً؛ أنهم منصورون، كما قال - تعالى -: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقْتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَالِمُونَ وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾^(٤)، قال - تعالى -: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ

(١) سورة يونس، آية: ٨١.

(٢) سورة طه، آية: ٦١.

(٣) سورة فاطر، آية: ٤٣.

(٤) سورة الحج، آية: ٣٩.

الْأَشْهَادُ ﴿٥١﴾ (١).

وقد وعد الله أن ينصر من استوفى حقه ثم بُغِيَ عليه، قال الله
-تعالى-: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوِّبَ بِهِ، ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ
لِيَنْصُرَنَّهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوفٌ غَفُورٌ﴾ (٢).

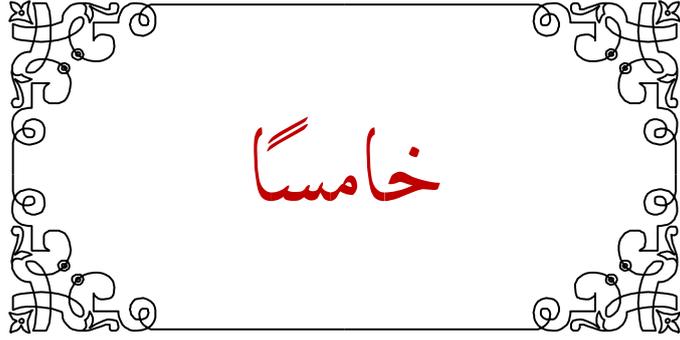
فكيف بمن لم يستوفى شيئاً من حقه، بل بُغِيَ عليه وهو صابر؟
وقال -تعالى-: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ
﴿١٧٢﴾ وَإِنَّ جُنَدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾ (٣).



(١) سورة غافر، آية: ٥١.

(٢) سورة الحج، آية: ٦٠.

(٣) سورة الصافات، آية: ١٧١-١٧٣.



محمد بن عبد الوهاب وغامرات الجياع

الأئمة المجددون المصلحون، يدعون من ضل إلى الهدى،
ويصبرون منهم على الأذى، ينفون عن كتاب الله تحريف الغالين،
وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين^(١).

ومن أبرز هؤلاء الأئمة الصالحين المصلحين، الإمام محمد بن
عبد الوهاب **رَحْمَةُ اللَّهِ**، الذي وفقه الله -تعالى- لدعوة التوحيد
الإصلاحية، التي أعادت للإسلام في الجزيرة العربية قوته وصفاءه،

(١) كما في الحديث: «يحمل هذا العلم من كل خلفٍ عدوله؛ ينفون عنه تحريف الغالين،
وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين» رواه البيهقي، وصححه الألباني كما في مشكاة
المصابيح (١/٥٣، برقم: ٢٤٨).

وطهر الله بها الجزيرة من البدع والشركيات التي كانت موجودة آنذاك، في بعض المواقع، وكان من أعظم أسباب نجاح هذه الدعوة المباركة، أن هياً الله لها حكاما آمنوا بها، وآزروا دعائها، وهم الحكام من آل سعود بدءاً من الإمام محمد بن سعود ثم أبناءه وأحفاده من بعده. وقد أمضى الإمام محمد بن عبدالوهاب **رَحْمَةُ اللَّهِ** حياته كلها داعياً إلى التوحيد الخالص، ومن قرأ كتبه رأى ذلك عياناً بياناً. فكتابه (كتاب التوحيد) من أنفع الكتب المصنفة، كأنه قطعة من صحيح البخاري، ليس فيه إلا قال الله، وقال رسوله عليه الصلاة والسلام، وفوائد مستنبطة من النصوص الشرعية غاية في الدقة والفائدة والنفاسة. وهكذا سائر كتبه، ومنها: (الأصول الثلاثة) و(القواعد الأربع) و(كشف الشبهات)، و(الأصول الستة) وغيرها، كلها تصل القارئ بالكتاب والسنة، بأسلوب سهل مقنع، ولو أن من ينتقد دعوة هذا الإمام المبارك، وحقته: سمعت الناس يقولون شيئاً فقلته، لو أنه أرجأ نقده إلى أن يطلع على هذه الكتب، لكان من جملة الداعين له، المدافعين عنه. فهو **رَحْمَةُ اللَّهِ** من الدعاة إلى الله على بصيرة، وما يقال إن لديه غلوا في التكفير، غير صحيح، ولا يقوله من عرف التوحيد، وعرف الشرك، نعم قد يقوله: صاحب هوى، يرى أن هذه الدعوة أزالته عنه عرضاً من

شُهَاتُ الْإِمْرَاهِبِ وَالْجَوَابُ عَلَيْهَا

الدنيا، أو يقوله كذلك: من جهل التوحيد، وظن أن من أقر بوجود الله، وربوبيته، فهو من أهل التوحيد، وإن أشرك مع الله في عبادته، وطاف على القبور والأضرحة. والمشركون في زمن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يقرون أن الله هو الخالق الرازق النافع الضار، لكنهم يتخذون معه وسائل، ويطلبون المدد والزلفى من أهل القبور والأضرحة ونحوها، ولم يخرجهم ذلك من الشرك، كما في قوله -تعالى-: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾ فَذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعَدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَإِنِّي تُصْرَفُونَ ﴿٣٢﴾ كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٣﴾﴾ (١). والدارس لمنهج الإمام محمد بن عبد الوهاب **رَحْمَةُ اللَّهِ** يعلم يقينا أنه: لم يكفر مسلماً قط، وأتحدى أن يأتي أحد بدليل من كتبه **رَحْمَةُ اللَّهِ** أنه كفر مسلماً بغير حق. هذا لا وجود له في كتبه، وهو **رَحْمَةُ اللَّهِ**: لا يكفر إلا من كفره الله ورسوله، كمن عرف دين الله ثم سبه، وكفر به، فهذا تكفيره محل إجماع بين أئمة الإسلام، يقول **رَحْمَةُ اللَّهِ**: «وأما التكفير فأنا أكفر من عرف دين الرسول ثم بعد ما عرفه سبه ونهى الناس عنه وعادى من فعله، فهذا هو

(١) سورة يونس، آية: ٣١-٣٣.

الذي أكفره، وأكثر الأمة والله الحمد ليسوا كذلك، وأما القتال فلم نقاتل أحداً إلى اليوم إلا دون النفس والحرمة، وهم الذين أتونا في ديارنا، ولا أبقوا ممكنا»^(١).

لقد كان مهموماً رَحْمَةً اللَّهِ بالدعوة إلى التوحيد، حريصاً على هدايتهم، لا على تنفيرهم، كان ينظر إلى بعض الجهلة يطوفون على قبر زيد بن الخطاب، ويطلبون منه المدد والزلفى، فكان يقول: «الله خير من زيد»، يربطهم بالله، ويتلطف بدعوتهم، ويصبر عليهم، قال عن بعض خصومه: «وإذا كانوا أكثر من عشرين سنة يقرون ليلاً ونهاراً، سرّاً وجهاراً، أن التوحيد الذي أظهره هذا الرجل هو دين الله ورسوله»^(٢).

فانظر: هذا الصبر العظيم، وهذه الرحمة بالمدعويين، أكثر من عشرين سنة، وهم يسمعون تقريره للتوحيد، ويعرفون أنه حق، ومع هذا يعاندون، فيقابل هذا العناد بالتلطف بهم، والدعاء لهم حتى في سجوده، يقول لأحدهم: «إني أدعو لك في سجودي، وأنت وأبوك أجل الناس إليّ وأحبهم عندي»^(٣). ويبدأ رسائله بالدعاء للمخاطب، فيقول

(١) الدرر السنية في الأجوبة النجدية (١/٧٣).

(٢) المصدر السابق (١٠/١١٥).

(٣) المصدر السابق (٨/٥٩).

«اعلم رحمك الله...»، وفي رسالة أخرى يقول: «اعلم أرشدك الله لطاعته...» وهكذا في رسائله، فهو يدعو الله للمخاطبين، لأنه حريص على هدايتهم، لا على تكفيرهم. ولذلك فهو من أعظم الناس ورعا وتحريزا، لا سيما في مسائل التكفير، حتى إنه لم يكفر إلا بالمتفق عليه، دون المختلف فيه، يقول **رَحْمَةُ اللَّهِ**: «ولا نُكْفِّرُ إِلَّا مَا أَجْمَعَ عَلَيْهِ الْعُلَمَاءُ كُلُّهُمْ، وَهُوَ الشَّهَادَتَانِ، وَأَيْضًا نَكْفُرُهُ بَعْدَ التَّعْرِيفِ إِذَا عَرَفَ وَأَنْكَرَ»^(١). ويقول: «وإذا كنا لا نكفر من عبد الصنم الذي على [قبر] عبدالقادر، والصنم الذي على قبر أحمد البدوي، وأمثالهما لأجل جهلهم وعدم من ينبههم»^(٢). فهو يعذر بالجهل كما في قوله: «لأجل جهلهم».

ولهذا قال عنه حفيده الشيخ عبداللطيف، الذي هو من أعلم الناس بحاله وأقواله: «الشيخ محمد **رَحْمَةُ اللَّهِ** من أعظم الناس تَوْقُفًا وإِحْجَامًا عن إطلاق الكفر، حتى إنه لم يجزم بتكفير الجاهل الذي يدعو غير الله من أهل القبور أو غيرهم إذا لم يتيسر له من ينصحه أو يبلغه الحجة التي يَكْفُرُ تَارِكُهَا»^(٣). ولم يكن **رَحْمَةُ اللَّهِ** مستبدا برأيه، وإنما

(١) الدرر السنية في الأجوبة النجدية (١/١٠٢).

(٢) المصدر السابق (١/١٠٤).

(٣) انظر: منهاج التأسيس والتقديس (ص ٩٨-٩٩).

يطلب الحوار، ويتعهد بقبول ما دل الدليل عليه، فيقول: «كل إنسان أجادله بمذهبه، إن كان شافعياً فبكلام الشافعية، وإن كان مالكيًا فبكلام المالكية، أو حنبليًا أو حنفيًا كذلك، فإذا أرسلت إليهم ذلك، عدلوا عن الجواب، لأنهم يعرفون أنني على الحق وهم على الباطل، وإنما يمنعونهم من الانقياد التكبر والعناد...»، إلى أن قال **رَحْمَةُ اللَّهِ**: «وأنا أشهد الله وملائكته إن أتاني منهم حق لأقبلنه على الرأس والعين». ويقول أيضًا: «وأنا أدعو من خالفني إلى أحد أربعة: إما إلى كتاب الله، وإما إلى سنة رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، وإما إلى إجماع أهل العلم، فإن عاند دعوته إلى المباهلة...»^(١). يقول ذلك لكونه على بينة وثقة وبصيرة بما يدعو إليه، فهو لم يدع الناس إلى عرض من الدنيا، بل دعاهم إلى ما فيه سعادتهم ونجاتهم، وهو توحيد الله وعبادته وحده لا شريك له. إذا كان الأمر كذلك، تبين أن تنقص هذه الدعوة، هو من غارات الجياع. فإن قالوا هناك من التنظيمات المتطرفة، من لديه بعض كتب الإمام محمد، ويستدل ببعض ما فيها؟ فهي حجة داحضة، فالقرآن الكريم أيضًا لديهم، ويستدلون ببعض آياته، والعيب فيهم، وفي فهمهم السقيم، لا في كتاب

(١) مجموع مؤلفات الإمام محمد بن عبد الوهاب، (الرسائل الشخصية، المجلد الخامس).

الله، ولا في كتب أهل العلم الراسخين، ومنهم الإمام محمد. والخوارج وجدوا في زمن الصحابة، وزمن الدولة الأموية والعباسية وما بعدها، يقولون إن ذلك أيضاً: بسبب كتب الإمام محمد بن عبد الوهاب، ودعوته؟! ثم إن هذه التنظيمات الهالكة، أنشأها أعداء الإسلام، للكيد للإسلام وأهله، فما علاقة الإمام محمد بن عبد الوهاب، ودعوته بها؟

فإن قالوا هناك نقولات لبعض أتباعه في الدرر السنية، أو الكتب التاريخية، وغيرها يفهم منها التشدد والتكفير، فهي حجة داحضة أيضاً، فلو سلمنا جدلاً بصحة وجود ذلك، فإنه لا ينسب للإمام خطأً غيره، بل خطأ غيره مردود على صاحبه، كما لا ينسب خطأ أي صحابي للنبي **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ**، ولهذا فإن خالد بن الوليد أخطأ وقتل بني جذيمة، ولم ينسب ذلك الخطأ للنبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** ولا إلى دعوته. مع أن غالب ما ينسب لعلماء الدعوة في «الدرر السنية» وغيرها، هي رسائل وإجابات لم نطلع على السؤال، والواقع الذي كان بموجبه صدر الجواب، والعالم يفتي بناء على السؤال، بغض النظر عن صحة واقع السؤال. كما أن كثيراً من الحوادث التي يتكلم عنها علماء الدعوة، لا نعرف تفصيلات حوادثها ووقائعها.

والمقصود: أن علم أئمة الدعوة يؤخذ من كتبهم المصنفة لغرض

إفادة الناس عموماً، وأما الكلام المشتبه، من الردود والإجابات الشخصية، التي قد تكون لسائل خاص، ولواقع خاص ربما ذكره السائل ولم نطلع عليه، أو لم يذكره لعلم العالم به، فإنه يرد إلى المحكم، هذه طريقة الراسخين في العلم، وأما الذين في قلوبهم زيغ، فيتبعون ما تشابه في كتب الردود والمسائل التي لا يعرفون وقائعها، وحقيقتها، فيفرون به، ويشوشون به على الناس، ابتغاء الفتنة، ليدحضوا الحق بزعمهم، وليثيروا الجهال على هذه الدعوة المباركة، التي نتفياً ظلالتها. وبعض أعداء الإسلام، يصعب عليهم الطعن في دين الإسلام صراحة، فصاروا يكيّدون للإسلام من خلال طعنهم بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، لعلمهم أنها هي الدعوة الصحيحة التي تمثل الإسلام، ولذلك يعادونها ويزعمون أنها الأصل للحركات المتطرفة كداعش وغيرها، مع تيقنهم أنها بريئة من ذلك، بينما الأحزاب والجماعات المنتسبة للإسلام، وغير المنتسبة للإسلام، لا يتهمونها بذلك، بل قد يتعاونون معها ويدعمونها، لعلمهم ببعدها عن التوحيد الخالص، وهذا البعد يسرهم، لأن عداؤهم هو للدين الخالص، لا للأحزاب المحدثّة، قال الله - تعالى -: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يَقْتُلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِن

أَسْتَطْعَمُونَ ﴿١﴾. ولكن الله غالب على أمره، وناصر دينه، وعباده المؤمنين. كما قال - تعالى -: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾ ﴿٢﴾.

اللهم اجز عنا الإمام محمد بن عبد الوهاب خيراً، واجمعنا به مع نبينا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ في جنات النعيم.



(١) سورة البقرة، آية: ٢١٧.

(٢) سورة غافر، آية: ٥١.

سادساً

نصرة آل سعود لدعوة التوحيد

قال الملك المؤسس عبدالعزيز **رَحْمَةُ اللَّهِ**: «كلمة التوحيد، لا إله إلا الله، محمد رسول الله، إني والله، وبالله، وتالله، أقدم دمي، ودم أولادي، وكل آل سعود، فداء لهذه الكلمة، لا أضن بها»^(١).

هذا الذي قاله الملك عبدالعزيز **رَحْمَةُ اللَّهِ**، هو تأكيد لما قاله وفعله أسلافه، بدءاً من الإمام محمد بن سعود **رَحْمَةُ اللَّهِ**، ومن تبعه من الأئمة، من نصرةٍ للتوحيد، وأهله، وهو الذي سار عليه أبناء الملك عبدالعزيز **رَحْمَةُ اللَّهِ**.

(١) انظر كتاب: الملك الراشد، لعبدالمعظم الغلامي (ص ٣٦٢).

ولذلك عند الحديث عن دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب إلى التوحيد، وتقرير أنه لم يأت بجديد، وأنه إنما دعا إلى ما دعا إليه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وصحابته الكرام، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ؛ فإنه يتعين التوكيد على أن ظهور دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب، والتمكين لها، ما كان ليتم لولا الله ثم نصره آل سعود لها، فهم الذين نصروه، وقد طرده غيرهم.

فالحق لا بد له من قوة تنصره؛ لأن قوام الدين: إنما يكون بالكتاب الهادي، والسيف الناصر، وكفى بالله هاديا ونصيرا.

قال الله - تعالى -: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ (١).

فالكتاب كما ذكر أهل العلم به: يقوم العلم والدين، والميزان به: تقوم الحقوق في العقود، والحديد به: تقوم الحدود.

لقد أكرم الإمام الحاكم: محمد بن سعود رَحِمَهُ اللَّهُ، الإمام الشيخ:

(١) سورة الحديد، آية: ٢٥.

محمد بن عبدالوهاب، وآواه ونصره، ونصر التوحيد، وقال له كلمته المشهورة: «أبشر بالعزة والمنعة»، وتحمل في سبيل ذلك من الأذى، ما نرجو أن يكون في موازين حسناته يوم القيامة.

والله - تعالى - أعلم حيث يسوق التوفيق والفضل والشرف، لمن يشاء من عباده، فهو سبحانه يختص بفضله ورحمته من يشاء، والله ذو الفضل العظيم.

وكم من إمام، من أئمة التوحيد [كشيخ الإسلام ابن تيمية **رَحْمَةُ اللَّهِ**] له مكانة علمية، لا نظير لها، منذ عصره إلى اليوم، لم يجد أنصاراً من حكام زمانه، فمات مسجوناً مضيئاً عليه.

وهذا يبين تميز حكام آل سعود، في نصرته التوحيد وأهله، ولا يُنكر هذا إلا من سَفِه نفسه، وأنكر الشمس في رابعة النهار.

يقول الشيخ ابن باز **رَحْمَةُ اللَّهِ**: «آل سعود، جزاهم الله خيراً، نصرُوا هذه الدعوة، هؤلاء لهم اليد الطولى، في نصر هذا الحق، جزاهم الله خيراً، ساعدوا، ونصروا، فالواجب محبتهم في الله، والدعاء لهم بالتوفيق»^(١).

(١) انظر: مجموع فتاوى ومقالات سماحة الشيخ ابن باز (١/ ٣٨٠).

وإن تعجب - أخي القارئ الكريم - فعجبٌ ما يفعله بعض حُدثاء الأسنان، الذين ارتموا في أحضان الأحزاب والجماعات والتنظيمات، والجهات المعادية، وصاروا - مع الأسف الشديد - يُزایدون على هذه الدولة السعودية وحكامها، في نصره التوحيد، ويقللون من شأنها، ويتهمونها بالتقصير في ذلك، مع أن جهودها ضاربة في التاريخ، منذ ما يُقارب ثلاثمائة عام، وما تزال - والله الحمد - تنصر التوحيد وأهله.

وإيضاحًا للحقيقة، وتذكيرًا بها، أذكر هنا بعض أقوال أئمة هذه الدولة السعودية، في شأن التوحيد ونصرته، بالإضافة إلى ما سبق نقله عن الإمام محمد بن سعود **رَحْمَةُ اللَّهِ**، فنقول:

أولاً: قال الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود^(١): «الذي نحن عليه: وهو الذي ندعو إليه من خالفنا، أنا نعتقد أن العبادة حق لله على عبده، وليس لأحد من عبده في ذلك شيء، لا ملكٌ مقرب، ولا نبيٌّ مرسل، فلا يجوز لأحد: أن يدعو غير الله، لجلب نفع، أو دفع ضرر، وإن كان نبيًّا أو رسولًا، أو ملكًا، أو وليًّا، وذلك أن الله **تَبَارَكَ وَتَعَالَى**، يقول

(١) انظر: رسائل أئمة دعوة التوحيد، للأمير الدكتور فيصل بن مشعل آل سعود (ص ٤٤).

في كتابه العزيز: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ (١٨) ﴿١﴾، وقال على لسان نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا﴾ (٢١) ﴿٢﴾ قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا﴾ (٢٤) ﴿٣﴾، وقال عز من قائل: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَن دُعَائِهِمْ غَفْلُونَ﴾ (٥) ﴿وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ﴾ (٦) ﴿٣﴾، وقال عز من قائل: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ (٢٥) ﴿٤﴾... ولا يجوز لأحد أن يتوكل على غير الله، ولا يسجد لغير الله، ولا ينذر لغير الله، تقربا إليه بذلك، ولا يذبح لغير الله، كما قال - تعالى -: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ﴾ (٢) ﴿٥﴾، وقال: ﴿قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (١٦٢) ﴿٦﴾ لَأَشْرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ (١٦٣) ﴿٦﴾.

ثانياً: قال الإمام سعود بن عبدالعزيز بن محمد: «أصل الإسلام:

- (١) سورة الجن، آية: ١٨ .
- (٢) سورة لجن، آية: ٢١-٢٢ .
- (٣) سورة الأحقاف، آية: ٥-٦ .
- (٤) سورة الأنبياء، آية: ٢٥ .
- (٥) سورة الكوثر، آية: ٢ .
- (٦) سورة الأنعام، آية: ١٦٢-١٦٣ .

شهادة ألا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، ومضمون شهادة ألا إله إلا الله: ألا يُعبد إلا الله وحده، فلا يُدعى إلا هو، ولا يُستغاث إلا به، ولا يُتوكل إلا عليه، ولا يُخاف إلا منه، ولا يُرجى إلا هو، كما قال - تعالى -: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ (١) (٢).

ثالثاً: قال الإمام عبد الله بن سعود: «يكون لديكم معلوماً: أن أهم ما علينا: جهاد أنفسنا، والتسبب فيما يصلح ما تحت أيدينا، ويصير سببا لزوال الباطل من أوطاننا، وهذا أوجب علينا من جهاد عدونا» (٣).

رابعاً: قال الإمام تركي بن عبد الله: «الذي أوصيكم به: تقوى الله -تعالى- في السر والعلانية، قال -تعالى-: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ (٤)، وجماع التقوى: أداء ما افترض الله سبحانه، وترك ما حرّم الله، وأعظم فرائض الله بعد التوحيد: الصلاة...» (٥).

(١) سورة الكهف، آية: ١١٠.

(٢) انظر: رسائل أئمة دعوة التوحيد، للأمير الدكتور فيصل بن مشعل آل سعود (ص ٥٩).

(٣) الدرر السننية في الأجوبة النجدية (١٤ / ٥٣).

(٤) سورة النور، آية: ٥٢.

(٥) الدرر السننية في الأجوبة النجدية (١٤ / ٥٥).

خامساً: قال الإمام فيصل بن تركي: «الله، الله، عباد الله، في مراجعة دينكم، الذي نلتكم به ما نلتكم من النعم، وسلمتم به من النقم، وقهرتم به من قهرتم، فقوموا به حق القيام، وجاهدوا في الله حق جهاده، وعظّموا أمره ونهيه، واعملوا بما شرعه الله...»^(١).

سادساً: قال الإمام عبد الله بن فيصل: «لا يخفاكم أن أهم أمركم ما كُلفنا به من معرفة دين الإسلام، وقبوله، والمسارة إلى العمل به، وهو الأصل الذي لا يُنتفع بالأعمال إلا معه، ولا تصح العبادة ولا تنعقد إلا به؛ لأنه شرطٌ في صحة العبادات، وقد مدح الله عباده الذين إذا مكثهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر، والله عاقبة الأمور...»^(٢).

سابعاً: قال الإمام عبدالرحمن بن فيصل: «عرفتم ما منّ الله به من معرفة دين الإسلام، والانتساب إليه، وهو الدين الذي بعث الله به رسله، وأنزل به كتبه، وخلق الخلق لأجله، ولا صلاح للعباد، في معاشهم ومعادهم، إلا بمعرفة هذا الدين، ومحبته وقبوله والعمل به، وبذل الجهد في ذلك علما وعملا، والدعوة إليه والرغبة فيه، وأن يكون

(١) الدرر السنية في الأجوبة النجدية (١٤ / ١٤٩).

(٢) المصدر السابق (١٤ / ١٦٧).

هم الإنسان وسعيه: تحصيلُ ذلك؛ ليحصل له النعيم المقيم الأبدي، والسرور السرمدى، وينجو من طريقة أهل الغفلة والإعراض، أعاذنا الله وإياكم من اتباع سبيلهم...»^(١).

ثامناً: قال الملك عبدالعزيز: «يُسَمُّونَا بالوهابيين! ويسمّون مذهبنا: الوهابي! باعتبار أنه مذهب خاص، وهذا خطأ فاحش، نشأ عن الدعايات الكاذبة، التي كان يبثها أهل الأعراس.

نحن لسنا أصحاب مذهب جديد، أو عقيدة جديدة، ولم يأت محمد بن عبدالوهاب بالجديد، فعقيدتنا هي عقيدة السلف الصالح، التي جاءت في كتاب الله، وسنة رسوله، وما كان عليه السلف الصالح. ونحن نحترم الأئمة الأربعة، ولا فرق بين مالك والشافعي وأحمد وأبي حنيفة، كلهم محترمون في نظرنا.

هذه العقيدة التي قام شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب بالدعوة إليها، وهذه هي عقيدتنا، وهي عقيدة مبنية على توحيد الله **عَزَّوَجَلَّ**، خالصة من كل شائبة، منزهة من كل بدعة، فعقيدة التوحيد هذه هي التي ندعو إليها»^(٢).

(١) الدرر السنية في الأجوبة النجدية (١٤ / ٣٦٥).

(٢) خطبة للملك بالحجيج سنة ١٣٤٧هـ الموافق ١١ / ٥ / ١٩٢٩، نقلاً عن: جريدة أم

وقال أيضًا: «إن المسلمين في خير ما داموا على كتاب الله وسنة رسوله، وما هم ببالغين سعادة الدارين؛ إلا بكلمة التوحيد الخالصة، إننا لا نبغي التجديد، الذي يُفقدنا ديننا وعقيدتنا، إننا نبتغي مرضات الله **عَزَّوَجَلَّ**، ومن عمل ابتغاء مرضات الله فهو حسبه وهو ناصره، فالمسلمون لا يُعوزهم التجدد، وإنما تُعوزهم العودة إلى ما كان عليه السلف الصالح»^(١).

وقال أيضًا: «لقد كنت لا شيء، وأصبحت اليوم، وقد سيطرت على بلادنا شاسعة... ولم يكن عندي من الأعتاد سوى قوة الإيمان وقوة التوحيد، ومن التجدد: غير التمسك بكتاب الله، وسنة رسوله؛ فنصرني الله نصرًا عزيزًا»^(٢).

وقال أيضًا: «اللوم واقع على المسلمين وحدهم، لا على الأجانب، إن البناء المتين، لا يؤثر فيه شيء، مهما حاول الهدّامون هدمه، إذا لم

القرى - ذو الحجة ١٣٤٧هـ، مايو ١٩٢٩م.

(١) خطاب للملك عبدالعزيز ألقاه غرة ذي الحجة ١٣٤٧هـ الموافق ١١ مايو ١٩٢٩م، ورصدها محيي الدين القاسبي في كتابه «المصحف والسيف» ضمن خطابات وأحاديث للملك المؤسس (ص ٥٣).

(٢) المصدر السابق (ص ٥٣).

تحدث فيه ثغرة، تدخل فيه المعاول، وكذلك المسلمون، لو كانوا متحدين متفقين؛ لما كان في مقدور أحد، حرق صفوفهم، وتمزيق كلمتهم»^(١).

وقال أيضًا: «في بلاد العرب والإسلام أناسٌ يُساعدون الأجنبي، على الإضرار بجزيرة العرب والإسلام، وضربها في الصميم، وإلحاق الأذى بنا، ولكن لن يتم ذلك، إن شاء الله، وفينا عرقٌ ينبض، أجل، إن المسلمين هم مصدر البلاء، الذي أصابهم، وأكثر ذلك يتأتى عن طريق أولئك الذين ينظرون إلى مصالحهم الخاصة، ومنافعهم الذاتية، فيدوسون في سبيلها كل شيء، يعترضهم في الطريق»^(٢).

تاسعًا: قال الملك سعود: «ليس لنا ملجأ ولا منجى بعد الله، إلا بالاعتصام بكتاب الله وسنة رسوله، وذلك بإخلاص العبادة لله وحده، فلا نعبد غيره، ولا ندعو غيره.... إني أخوكم الحارس، المتشرف بخدمة الحرمين الشريفين، يُشرفني ويبعث العزة في نفسي، أن أكون الأخ المخلص لكم، الذي يفتح قلبه و صدره لكم، يعمل جاهدا

(١) انظر: رسائل أئمة دعوة التوحيد، للأمير فيصل بن مشعل آل سعود، وانظر كتاب: تصحيح خطأ تاريخي حول الوهابية، لمحمد بن سعد الشويعر (ص ١٣٤).

(٢) انظر: المصحف والسيف، للقابسي (ص ٥٤).

معكم، في كل ما فيه نصره لديننا، وإعلاء كلمة الله...»^(١).

عاشراً: قال الملك فيصل: «إن ما نقوم به في سبيل نشر العلم، والدعوة إلى الله، ونشر الثقافة الإسلامية، ما هو إلا قليل مما يجب علينا، ولكننا نسير حسب الإمكانيات، وحسب ما يحتمله أو يقدر عليه مجهود البشر، ولكن ثقوا بحول الله، أننا سائرون بكل ما أوتينا من قوة، لنصرة دينه، ولخدمة الإسلام، والدفاع عنه، ولتبصير الناس له، فَمَنْ أَرَادَ الْحَقَّ فَسَبِيلُهُ وَاضِحٌ، وَمَنْ أَرَادَ غَيْرَ ذَلِكَ، اسْتَعْنَا عَلَيْهِ بِاللَّهِ **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، ثم قوة العقيدة، والإصرار على التمسك بها»^(٢).

حادي عشر: قال الملك خالد: «أملنا أن يوجه كافة الناس وجوههم جهة القرآن الكريم، إذ سيجدون فيه حلاً لمشاكلهم، وعلاجاً لمتاعبهم، وشفاء من أمراضهم؛ لتحقيق المساواة الكريمة، والعمل الاجتماعي، وتنتشر الطمأنينة والأمن فيما بين الناس، ولنستمع جميعاً إلى قول الله **تَبَارَكَ وَتَعَالَى**: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا

(١) خطاب للملك عبدالعزيز ألقاه غرة ذي الحجة ١٣٤٧هـ الموافق ١١ مايو ١٩٢٩م، ورصدها محيي الدين القاسبي في كتابه «المصحف والسيف» ضمن خطابات وأحاديث للملك المؤسس.

(٢) عالم جهيد وملك فذ، بقلم عبدالمحسن العباد (ص ٢٦-٢٧).

فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ﴿١﴾ (٢).

ثاني عشر: قال الملك فهد: «قامت الدولة السعودية الأولى منذ أكثر من قرنين ونصف على الإسلام، حينما تعاهد على ذلك رجلان صالحان مصلحان، الإمام محمد سعود، والشيخ محمد بن عبدالوهاب **رَحِمَهُمَا اللَّهُ**، قامت هذه الدولة على منهاج واضح في السياسة والحكم والدعوة والاجتماع، هذا المنهاج هو الإسلام، عقيدة وشريعة... وبذلك كانت الدولة السعودية، نموذجا متميزا في السياسة والحكم في التاريخ السياسي الحديث» (٣).

ثالث عشر: قال الملك عبدالله **رَحِمَهُ اللَّهُ**: «أسأل الله سبحانه أن يمنحني القوة على مواصلة السير في النهج الذي سنّه مؤسس المملكة العربية السعودية العظيم: جلالة الملك عبدالعزيز آل سعود، طيب الله ثراه، وتبعه من بعده، أبناؤه الكرام **رَحِمَهُمُ اللَّهُ**، وأعاهد الله ثم أعاهدكم أن أتخذ القرآن دستوراً، والإسلام منهجاً، وأن يكون شغلي الشاغل إحقاق الحق، وإرساء العدل، وخدمة المواطنين بلا تفرقة» (٤).

(١) سورة الأنعام، آية: ١٥٣.

(٢) انظر: رسائل أئمة دعوة التوحيد، للأمير فيصل بن مشعل آل سعود (ص ٢١٠).

(٣) انظر: المصدر السابق (ص ٢١٥).

(٤) من خطاب الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود **رَحِمَهُ اللَّهُ** الذي وجهه للمواطنين

مِرابِعُ عِشْر: قال الملك سلمان **حفظه الله:** «إن شرعية هذه الدولة - كما أقول دائماً - تنبع من عقيدتها، في اجتماع الإمامين: محمد بن عبدالوهاب، ومحمد بن سعود، والقيام بهذه الدعوة، سنة ١١٥٧هـ، كما هو معلوم لديكم؛ لذلك ليس غريباً على هذه الدولة الوحيدة في العالم، التي فيها هيئة للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ لأن هذا شيء من عقيدتها، وشرعية هذه الدولة، تنبع من العقيدة الإسلامية، ومن هذه الدعوة الكريمة؛ لذلك هذه الدولة، تقوم على السواعد الإسلامية، المستمدة من كتاب الله وسنة رسوله...»^(١).

فانظر -أيها القارئ الكريم- إلى هذه الجهود المتواصلة لحكام هذه الدولة السعودية، في تحقيق التوحيد، والدعوة إليه، والتحذير من ضده، واعتزازهم بخدمة الإسلام قولاً وعملاً.

وبهذا تعلم أن الشيخ عبدالعزيز بن باز **رَحِمَهُ اللهُ** عندما قال: «العداء لهذه الدولة السعودية، عداء للتوحيد»؛ فإنه يعني ما يقول، ويتقرب إلى الله بما يقول، فمن هو الذي نصر التوحيد، كما نصرته هذه الدولة السعودية المباركة؟

عندما تولى مقاليد الحكم في البلاد، وهو منشور على الشبكة.

(١) من كلمة خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز -حفظه الله- في افتتاح مبنى فرع الرئاسة العامة بمنطقة الرياض في تاريخ ٢٧-٨-١٤٢٠هـ.

نسأل الله أن يجزيهم خير الجزاء، وأن يمكن لهم في الأرض، وأن يعلي مكانتهم في الدنيا والآخرة، وأن يجعل ما قدموا من جهود في نصرة التوحيد وأهله، في موازين حسناتهم، وصلى اللهم وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.





الخاتمة





بعد هذا الجهد الذي أصفه بلا تردد بجهد المُقِلِّ، فإن مما يسطرَّ
في خاتمة هذا البحث الإشارة إلى بعض النتائج ومنها:

وفي ختام هذا الرد على شبّهات الإرهاب، وبيان زيفها، وتفنيدها
ادعاءات أهلها، يتلخص لدينا من الفوائد ما يلي:

١- أن الإسلام هو دين الفطرة والسماحة، ولن يشاد الدين أحدٌ
إلا غلبه، وكل مبطل يستدل على باطله بدليل صحيح، فإن الدليل نفسه
دليل عليه.

٢- أن أهل الأهواء يعتقدون معتقداً فاسداً، ثم يبحثون عن أدلةٍ
توافقهم على ما يهوون، ولو بتحريف النصوص، وكَيِّ أعناقها، وغالبهم
يذكرون الأدلة للاعتضاد لا الاعتماد، إذ العمدة هو عقولهم الفاسدة،
وأهواؤهم المٌضِلَّة.

٣- غالب الاستهداف في التكفير والمناوئة إنما هو ضد المملكة العربية السعودية رغم أنه لا يوجد لها نظير في الدول في العصر الحاضر من جهة تطبيق الشريعة، وسبب ذلك: أن أعداء الإسلام إنما يستهدفون عن طريق أدواتهم بالدرجة الأولى من يطبق الإسلام، وكل من جاء بمثل ما جاء به النبي **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ** فإنه يُعَادَى وَيُؤَذَى، ولأن الله أنعم على السعودية بنعم عظيمة، وكل ذي نعمة محسود، وأعداء الإسلام يسلكون كل سبيل للكيد للمسلمين، وقد أشار الله -تعالى- أنهم: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا﴾^(١).

٤- أن أهل الأهواء يفرّون مما أمر الله به ورسوله **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ**؛ كالسمع والطاعة لولاة الأمور بالمعروف، واعتقاد البيعة لهم، فيقعون فيما نهى الله عنه ورسوله **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ** كالسمع والطاعة لقادة الأحزاب والبيعة لهم، وهناك أمثلة كثيرة تدل على مسلكهم هذا، سيلاحظها القارئ لهذا الكتاب.

٥- أن أهل الأهواء يعمدون إلى آيات نزلت في الكفار، فيجعلوها

(١) سورة البقرة، آية: ٢١٧.

في المسلمين، وهو نفس مسلك الخوارج قديماً سواءً بسواء، وتضمن البحث أمثلة تدل على مسلكهم هذا.

٦- أن من أهم وسائل فهم كلام أئمة الدعوة ورسائلهم وتقريراتهم، معرفة الواقع الذي يتحدثون فيه، وسبب تأليفهم، وردودهم، فإن معرفة سبب التأليف، والواقع الذي يتحدثون فيه، من أهم المهمات لفهم كلامهم.

٧- تقارير أئمة الدعوة لا تؤخذ من الردود التي لا يُعْرَف واقعها، وإنما من كتبهم التأصيلية التي أُلْفِت للتعليم.

٨- أن من الأسس التي تقوم عليها الفتن، تقديم الهوى على الهدى، وتقريب الأعداء وإبعاد الأولياء، والتهييج والإثارة، وزج الشباب في ما ليس من شأنهم، والتقليل من شأن الراسخين في العلم.

٩- أن الإمام محمد بن عبد الوهاب داعية مصلح، لم يأت بجديد، وإنما دعا إلى ما دعا إليه رسول الله ﷺ، وهذه كونه موجودة، تدل على ذلك.

١٠- أن الإمام محمد بن عبد الوهاب من أكثر الناس احترازاً من التكفير، حتى أنه لم يجزم بتكفير من عبد الصنم الذي على قبر

عبدالقادر، إذا لم يجد من ينصحه ويُنبِئُه، والتكفير حكم شرعي، وهو إلى الله ورسوله، ليس لأحد في هذا حكم، فالكافر من جعله الله ورسوله كافرًا، كما أن المسلم من جعله الله ورسوله مسلمًا، ولا يُكْفَرُ أحدٌ بالظن والهوى واللوازم الباطلة.

١١ - أن من علامات أهل الأهواء إذا أرادوا التنفير من الحق وصفوه بأوصافٍ مُنْفَرَةٍ كقول: الحشوية والمجسمة والوهابية وغير ذلك، وإذا أرادوا تسويغ الباطل وصفوه بأحسن الأوصاف كقول المعتزلة: التوحيد (لمن نفى الصفات)، وقول أهل البرلة: التنوير (لمن ناكف الشريعة).

١٢ - أن الدولة السعودية قامت على التوحيد، وقادتها هم ناصر و التوحيد منذ ثلاثة قرون، فالعداء للدولة السعودية عداء للتوحيد، كما ذكر ذلك الشيخ ابن باز رَحِمَهُ اللهُ.



المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

■ القرآن الكريم.

١. الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة، تأليف / الإمام الحافظ أبو عبدالله عبيدالله بن محمد بن محمد بن حمدان ابن بطة العكبري الحنبلي (ت ٣٨٧هـ) تحقيق / أبو عاصم الحسن بن عباس بن قطب، نشر الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
٢. الآداب الشرعية، تأليف الإمام الفقيه / أبو عبدالله محمد بن مفلح المقدسي، حققه وضبط نصه وخرج أحاديثه / شعيب الأرنؤوط وعمر القيام، نشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الرابعة ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
٣. إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، إشراف: زهير الشاويش، الناشر: المكتب

- الإسلامي - بيروت، الطبعة: الثانية ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.
٤. شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة والتابعين من بعدهم، تأليف الشيخ الحافظ أبي القاسم هبة الله ابن الحسن بن منصور الطبري اللالكائي (ت ٤١٨ هـ) تحقيق د/ أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، نشر: دار طيبة للنشر والتوزيع - الرياض - الطبعة السابعة ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م.
٥. أكمل البيان في شرح حديث نجد قرن الشيطان، تأليف: محمد أشرف سندهو، نسخة إلكترونية.
٦. البداية والنهاية، لأبي الفداء الحافظ إسماعيل بن عمر بن كثير (ت ٧٧٤ هـ) وثقه وقابل مخطوطاته الشيخ / علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، نشر: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان - الطبعة الثانية ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.
٧. أثر الدعوات الإصلاحية في أندونيسيا بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب (مطبوع ضمن بحوث ندوة دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب)، المؤلف: نجيح عبدالله مدير معهد مسكوميان الإسلامي بقرشيك، الناشر: عمادة البحث العلمي بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية،

١٤١١هـ/١٩٩١م.

٨. تاريخ الأمم والملوك، (تاريخ الطبري) = تاريخ الرسل والملوك، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، الناشر: دار التراث - بيروت، الطبعة: الثانية - (١٣٨٧هـ).

٩. تاريخ دمشق الكبير، للإمام الحافظ المؤرخ أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي المعروف بابن عساكر (ت ٥٧١هـ) تحقيق وتعليق وتخريج/ أبو عبدالله علي عاشور الجنوبي، نشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان-الطبعة الأولى ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.

١٠. تصحيح خطأ تاريخي حول الوهابية، المؤلف: محمد بن سعد الشويعر، الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثالثة، ١٤١٩هـ.

١١. تصنيف الناس بين الظن واليقين، للشيخ بكر بن عبدالله أبو زيد، طبع: دار العاصمة.

١٢. تعظيم قدر الصلاة، أبو عبد الله محمد بن نصر بن الحجاج المروزي (المتوفى: ٢٩٤هـ)، المحقق: د. عبدالرحمن عبدالجبار الفريوائي، الناشر: مكتبة الدار - المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ.

١٣. جامع البيان في تأويل القرآن، المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة.
١٤. تفسير القرآن العظيم، للإمام الحافظ/ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي (٧٠٠-٧٧٤هـ) مضمنة تحقيقات محمد ناصر الدين الألباني، خرج أحاديثه محمد بن الجميل ووليد بن محمد بن سلامة وخالد بن محمد بن عثمان، نشر: مكتبة الصفا-القاهرة- ودار البيان الحديثة، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
١٥. الجامع لأحكام القرآن، تفسير القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم اطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة - ط: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.
١٦. الثوابت والمتغيرات في مسيرة العمل الإسلامي، صلاح الصاوي، رئيس أكاديمية الشريعة بأمريكا، الطبعة الأولى: ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.
١٧. جامع بيان العلم وفضله، تأليف/ أبو عمر يوسف بن عبد البر (ت ٤٦٣هـ) تحقيق/ أبو الأشبال الزهيري، نشر: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، الدمام، الطبعة السادسة رجب ١٤٢٤هـ.
١٨. حقوق الراعي والرعية، من الخطب المنبرية لفضيلة الشيخ محمد

صالح العثيمين.

١٩. حكم الانتماء إلى الفرق والأحزاب والجماعات الإسلامية، لبكر بن عبدالله أبو زيد بن محمد بن عبدالله بن بكر بن عثمان بن يحيى بن غيهب بن محمد (المتوفى: ١٤٢٩ هـ)، الناشر: دار الحرمين - القاهرة، الطبعة: الأولى: ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٦ م.
٢٠. حلية طالب العلم، لبكر بن عبدالله أبو زيد بن محمد بن عبدالله بن بكر بن عثمان بن يحيى بن غيهب بن محمد (المتوفى: ١٤٢٩ هـ)، الناشر: دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى: ١٤١٦ هـ.
٢١. خطاب ألقاه المودودي تحت عنوان: (الدعوة الإسلامية فكرة ومنهجاً) في اجتماع الجماعة الإسلامية الذي عقد في قرية (دار الإسلام) بالهند، في شهر أبريل عام ١٩٤٥ م.
٢٢. خطاب الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود رَحِمَهُ اللهُ الذي وجهه للمواطنين عندما تولى مقاليد الحكم في البلاد، وهو منشور على الشبكة.
٢٣. الدرر السنية في الأجوبة النجدية، تأليف: علماء نجد الأعلام من عصر الشيخ محمد بن عبدالوهاب إلى عصرنا هذا، دراسة وتحقيق: عبدالرحمن بن محمد بن قاسم، الطبعة: السادسة، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٦ م.
٢٤. دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب وأثرها في العالم الإسلامي، تأليف:

- محمد بن عبد الله بن سليمان السلطان، الطبعة: الأولى، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، تاريخ النشر: ١٤٢٢هـ.
٢٥. رسالة الجهاد، لفضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، الناشر: دار الأفق للنشر والتوزيع - الرياض، الطبعة الأولى: ١٤١١هـ.
٢٦. رسائل أئمة دعوة التوحيد، للأمير الدكتور فيصل بن مشعل آل سعود، الطبعة: الثانية، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، الرياض.
٢٧. تاريخ نجد، المسمى: «روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام»، المؤلف: الحسين بن غنام، المحقق: ناصر الدين الأسد، الناشر: دار الشروق، الطبعة: الرابعة - ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م.
٢٨. زاد المعاد في هدي خير العباد، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت - مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، الطبعة: السابعة والعشرون، ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م.
٢٩. سبل السلام، محمد بن إسماعيل الأمير الكحلاني الصنعاني (المتوفى: ١١٨٢هـ)، الناشر: مكتبة مصطفى البابي الحلبي، الطبعة: الرابعة



١٣٧٩هـ / ١٩٦٠م.

٣٠. سراج الملوك، لأبي بكر محمد بن محمد بن الوليد الفهري
الطرطوشي المالكي (المتوفى: ٥٢٠هـ)، الناشر: من أوائل المطبوعات
العربية - مصر، تاريخ النشر: ١٢٨٩هـ، ١٨٧٢م.

٣١. سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها،
تأليف/ محمد ناصر الدين الألباني، نشر: مكتبة المعارف - الرياض -
١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

٣٢. السنة لابن أبي عاصم، ومعه ظلال الجنة في تخريج فقه السنة،
للألباني، المكتب الإسلامي، ط الأولى، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
٣٣. السنة لأبي بكر أحمد بن محمد الخلال، ت/ عطية الزهراني، دار الراجعية،
ط الأولى، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م، ج٤-٥، ط الأولى، ١٤١٥هـ -
١٩٩٤م، ج٦-٧. ط الأولى: ١٤١٥هـ.

٣٤. سنن ابن ماجه للإمام المحدث/ أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني
(ت ٢٧٥هـ) تحقيق/ محمود محمد محمود حسن نصار، نشر: دار
الكتب العلمية، بيروت-لبنان- الطبعة الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

٣٥. سنن أبي داود، المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن
بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)،

المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية،
صيدا - بيروت.

٣٦. سنن الترمذي، تحقيق وتعليق: مجموعة من المحققين، الناشر: شركة
مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر. الطبعة: الثانية،
١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.

٣٧. سنن الدارمي للإمام الحافظ أبي محمد عبدالله بن عبدالرحمن ابن
الفضل بن بهرام الدارمي، تحقيق الدكتور / الشيخ محمود أحمد عبد
المحسن، نشر: دار المعرفة الطبعة الأولى ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

٣٨. السنن الكبرى، المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى
الخُسْرُو جَرْدِي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)،
المحقق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت -
لبنات.

٣٩. السيل الجرار المتدفق على حدائق الأنوار، محمد بن علي بن محمد بن
عبدالله الشوكاني اليمني (ت: ١٢٥٠هـ)، الناشر: دار ابن حزم، الطبعة:
الطبعة الأولى.

٤٠. شرح العقيدة الطحاوية، لصدر الدين علي بن علي بن محمد بن أبي العز
الحنفي، تحقيق أحمد محمد شاكر، الطبعة: الأولى، نشر: وزارة الشؤون

الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية،
١٤١٨هـ.

٤١. الشرح الممتع على زاد المستقنع، المؤلف: محمد بن صالح بن محمد
العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ)، دار النشر: دار ابن الجوزي، الطبعة:
الأولى، ١٤٢٢ - ١٤٢٨هـ.

٤٢. شرح رياض الصالحين، للشيخ محمد بن صالح ابن عثيمين، دار مدار
الوطن طبع بإشراف مؤسسة الشيخ محمد بن صالح ابن عثيمين
الخيرية، ١٤٢٦هـ.

٤٣. شرح صحيح مسلم، للإمام محي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف
النووي الشافعي (٦٣١-٦٧٦هـ) راجعه الشيخ / خليل الميس، نشر:
مكتبة المعارف-الرياض- الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

٤٤. شريط مسجل بصوت الشيخ العثيمين بعنوان: «أهداف الحملات
الإعلامية ضد حكام وعلماء بلاد الحرمين».

٤٥. صحيح ابن حبان (الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان)، ترتيب ابن
بلبان، ت / شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط الثانية ١٤١٤هـ -
١٩٩٣م.

٤٦. صحيح البخاري، للإمام أبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري

- الجعفي، ضبطه ورقم أحاديثه ووضع فهرسه الدكتور/ مصطفى ديب،
نشر: دار ابن كثير دمشق وبيروت واليامة للطباعة والنشر والتوزيع،
دمشق، الطبعة الخامسة ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.
٤٧. صحيح الجامع الصغير وزياداته، تأليف/ محمد ناصر الدين الألباني،
أشرف على طبعه/ زهير الشاويش، نشر: المكتب الإسلامي، الطبعة
الثالثة ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
٤٨. صحيح سنن ابن ماجه، تأليف/ محمد بن ناصر الدين الألباني، نشر:
مكتب التربية العربي لدول الخليج-الرياض-الطبعة الثالثة: ١٤٠٨هـ.
٤٩. صحيح سنن أبي داود، تأليف/ محمد بن ناصر الدين الألباني، نشر:
مكتبة دار المعارف - الرياض - الطبعة الأولى ١٤١٩هـ.
٥٠. صحيح سنن الترمذي، تأليف/ محمد بن ناصر الدين الألباني، نشر:
مكتبة التربية العربي لدول الخليج-الرياض-الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.
٥١. صحيح مسلم، للأمام أبي الحسن مسلم بن الحجاج القشيري
اليسابوري (٢٠٦ - ٢٦١هـ) تحقيق/ محمد بن فؤاد عبد الباقي، نشر
و توزيع/ رئاسة دار البحوث العلمية و الإفتاء و الدعوة و الإرشاد،
المملكة و العربية السعودية، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
٥٢. طبقات الحنابلة، للإمام القاضي أبي الحسين محمد بن محمد بن

- الحسين ابن أبي يعلى الحنبلي المتوفى سنة: (٥٢٦هـ)، خرج أحاديثه ووضع حواشيه: أبو حازم أسامة بن حسن، وأبو الزهراء حازم علي بهجت، نشر: دار الكتب العلمية-بيروت-الطبعة الأولى.
٥٣. الطبقات الكبرى، لابن سعد، تقديم الدكتور/ إحسان عباس، نشر دار صادر للطباعة والنشر، الطبعة الأولى ١٣٧٧هـ - ١٩٥٧م، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.
٥٤. عالم جهنم وملك فذ، بقلم عبدالمحسن العباد.
٥٥. العقيدة الطحاوية، بيان عقيدة أهل السنة والجماعة، للإمام أبي جعفر الطحاوي الحنفي (ت: ٣٢١هـ)، الناشر: دار ابن حزم، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى: ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.
٥٦. الفتاوى الكبرى، تأليف/ شيخ الاسلام ابن تيمية، تحقيق/ محمد بن عبدالقادر عطا، مصطفى بن عبدالقادر عطا، نشر: دار الكتب العلمية بيروت-لبنان-١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.
٥٧. فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، جمع وترتيب الشيخ/ أحمد بن عبدالرزاق الدويش، نشر: مكتبة العبيكان، الطبعة الثانية ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
٥٨. فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل

- الشيخ، المؤلف: محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ (المتوفى: ١٣٨٩ هـ)، جمع وترتيب وتحقيق: محمد بن عبد الرحمن بن قاسم، الناشر: مطبعة الحكومة بمكة المكرمة، الطبعة: الأولى، ١٣٩٩ هـ.
٥٩. فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، تأليف/ الشيخ عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ، تحقيق/ محمد حامد الفقي، نشر: دار الكتب العلمية بيروت-لبنان-. الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ-١٩٩٢ م.
٦٠. فقه السيرة، لمحمد الغزالي السقا (المتوفى: ١٤١٦ هـ)، الناشر: دار القلم - دمشق، تخريج الأحاديث: محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة: الأولى، ١٤٢٧ هـ.
٦١. الفوائد، للإمام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الزرعي المعروف بابن قيم الجوزية، حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه/ سليم بن عيد الهلالي، نشر: مكتبة الرشد-الرياض- الطبعة الثالثة ١٤٢٦ هـ-٢٠٠٥ م.
٦٢. في ظلال القرآن، لسيد بن قطب بن ابراهيم الشاذلي، الناشر: دار الشروق، الطبعة الشرعية الثانية والثلاثون، ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٣ م.
٦٣. القائد إلى تصحيح العقائد (وهو القسم الرابع من كتاب «التنكيل بما تأنيب الكوثري من الأباطيل»)، المؤلف: عبد الرحمن بن يحيى بن علي

بن محمد المعلمي العتمي اليماني (المتوفى: ١٣٨٦ هـ)، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م.

٦٤. قرار المجمع الفقهي الإسلامي برابطة العالم الإسلامي، في دورته الحادية عشرة، المنعقدة بمكة المكرمة، في الفترة من يوم الأحد ١٣ رجب ١٤٠٩ هـ الموافق ١٩ فبراير ١٩٨٩ م، إلى يوم الأحد ٢٠ رجب ١٤٠٩ هـ الموافق ٢٦ فبراير ١٩٨٩ م، حول رواية سلمان رشدي (آيات شيطانية).

٦٥. كشف الشبهات، لمحمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي (ت: ١٢٠٦ هـ)، نشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى: ١٤١٨ هـ.

٦٦. كلمة خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز - حفظه الله - في افتتاح مبنى فرع الرئاسة العامة بمنطقة الرياض في تاريخ ٢٧ - ٨ - ١٤٢٠ هـ.

٦٧. الكواشف الجليلة في تكفير الدولة السعودية، للهالك أبو محمد عصام البرقاوي المقدسي، الطبعة الثانية ١٤٢١ هـ.

- ٦٨ . لقاء الباب المفتوح، لمحمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ)، لقاءات كان يعقدها الشيخ بمنزله كل خميس. بدأت في أواخر شوال ١٤١٢هـ وانتهت في الخميس ١٤ صفر، عام ١٤٢١هـ.
- ٦٩ . مجلة «الدعوة»، العدد: (١٦٠٨).
- ٧٠ . مجموع الفتاوى، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م.
- ٧١ . مجموع فتاوى العلامة عبدالعزيز بن باز، المؤلف: عبدالعزيز بن عبدالله بن باز (ت: ١٤٢٠هـ)، أشرف على جمعه وطبعه: محمد بن سعد الشويعر.
- ٧٢ . مجموع مؤلفات الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب، لمحمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي، نشر: مكتبة ابن تيمية.
- ٧٣ . مختصر الصواعق المرسله، لمحمد الموصلي، تحقيق وتعليق سيد إبراهيم، دار الحديث - القاهرة - ١٤٢٥هـ - ٢٠٠١م.
- ٧٤ . مسائل الجاهلية، لمحمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي

النجدي (المتوفى: ١٢٠٦هـ).

٧٥. مسند الإمام أحمد بن حنبل، تخريج / شعيب الأرنؤوط وآخرون،

نشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

٧٦. مشكاة المصابيح، تأليف / ولي الدين أبو عبدالله محمد بن عبدالله

التبريزي، تخريج / محمد ناصر الدين الألباني، نشر: دار المكتب

الإسلامي - بيروت - الطبعة الثالثة.

٧٧. مصباح الظلام في الرد على من كذب الشيخ الإمام ونسبه إلى تكفير

أهل الإيمان والإسلام، المؤلف: عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن بن

محمد بن عبدالوهاب آل الشيخ (المتوفى: ١٢٩٣هـ)، المحقق:

عبدالعزیز بن عبدالله بن إبراهيم الزير آل حمد، الناشر: وزارة الشؤون

الإسلامية والأوقاف والدعوة والأرشاد، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ -

٢٠٠٣م.

٧٨. المصحف والسيف، مجموعة من خطابات وكلمات وأحاديث

ومذكرات المغفور له جلالة الملك عبدالعزيز آل سعود، مؤسس

المملكة العربية السعودية، جمع وإعداد: محيي الدين القابسي، الطبعة

الثالثة، نشر: دار الناصر للنشر والتوزيع.

٧٩. المصنف في الأحاديث والآثار، المؤلف: أبو بكر بن أبي شيبة، عبد

الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (المتوفى: ٢٣٥هـ)، المحقق: كمال يوسف الحوت، الناشر: مكتبة الرشد - الرياض.

٨٠. المعجم الأوسط، الحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (٢٦٠هـ-٣٦٠هـ) تحقيق/ محمود الطحان، نشر: مكتبة المعارف - الرياض - الطبعة الأولى.

٨١. المغني، لموفق الدين أبي محمد عبدالله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي الجماعيلي الدمشقي الصالحي الحنبلي، تحقيق الدكتور/ عبدالله بن عبد المحسن التركي وعبدالفتاح محمد الحلو، نشر: دار عالم الكتب الطبعة الخامسة ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

٨٢. مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت.

٨٣. الإعلان العالمي والميثاق الدولي لحقوق الإنسان وموقف المملكة منه، للدكتور/ عبدالوهاب منصور الشقحاء، مقال نشر في صحيفة الجزيرة بتاريخ ١٠ ذو الحجة ١٤٢٧هـ، ٣٠ ديسمبر ٢٠٠٦م، العدد: (١٢٥١١).

٨٤. نعم هذا وقتها يا زياد، للشيخ صالح بن فوزان الفوزان، نشر في الصحف، وهو موجود في موقع الشيخ الرسمي على الشبكة.
٨٥. الملك الراشد جلالة المغفور له عبدالعزيز آل سعود، لعبدالمعمر الغلامي، عني بإعادة طبعه: مؤيد الغلامي، نشر: دار اللواء للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية - الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
٨٦. الممل والنحل، تأليف / أبو الفتح محمد بن عبدالكريم الشهرستاني (٥٤٨هـ) تحقيق / محمد عبدالقادر الفاضلي، نشر: المكتبة العصرية، صيدا-بيروت-الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.
٨٧. منهاج التأسيس والتقديس في كشف شبّهات داود بن جرجيس، المؤلف: عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن بن محمد بن عبدالوهاب آل الشيخ (المتوفى: ١٢٩٣هـ)، الناشر: دار الهداية للطبع والنشر والترجمة.
٨٨. منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام بن عبدالله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، المحقق: محمد رشاد سالم، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود

الإسلامية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.

٨٩. نبذة عن المجمع على الموقع الرسمي لمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف على الشبكة.

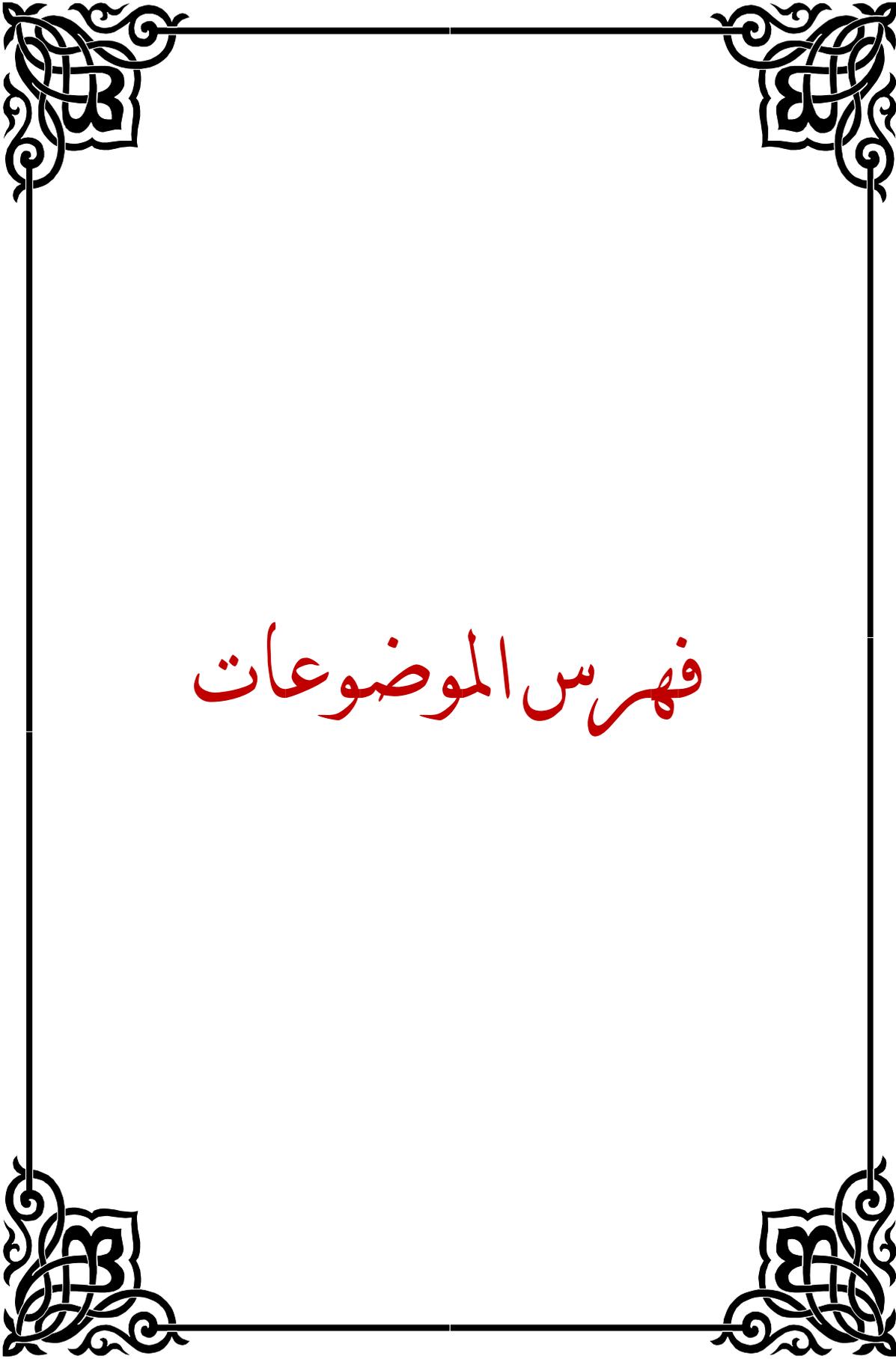
٩٠. النظام الأساسي للحكم في المملكة العربية السعودية، منشور على الشبكة.





فهرس الموضوعات





فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

العنوان	الصفحة
تقريظ معالي الشيخ صالح بن فوزان الفوزان - حفظه الله -	٥
المقدمة	١١
تمهيد	١٦
أمور ينبغي أن تكون في ذهن القارئ	١٩
أولاً: كشف أهم شبهات أهل الغلو والتكفير بغير حق، ضد بلاد التوحيد	
المملكة العربية السعودية	٢٢
الشبهة الأولى: دعواهم عدم تطبيق المملكة العربية السعودية الشريعة الإسلامية وأنها تعمل بالأنظمة والقوانين المخالفة للشريعة	٢٣
الشبهة الثانية: دعواهم أن دولتنا المملكة العربية السعودية توالي الكفار، وتظاهرهم على المسلمين	٢٨
الشبهة الثالثة: دعواهم أنهم على طريقة أئمة الدعوة، وأنهم ينقلون كلامهم ويعملون به	٣٨

- الشبهة الرابعة: دعواهم التكفير بسبب انضمام المملكة إلى معاهدات
واتفاقات ومجالس وهيئات دولية ٤٥
- الشبهة الخامسة: دعواهم أن البيعة لا تصح إلا إذا كان للمسلمين إمام
واحد، أما إذا تعددت الأئمة في كل إقليم أو دولة فلا بيعة لهم ٥٣
- الشبهة السادسة: دعواهم تعطيل ولاية الأمر للجهاد، وقمعهم المجاهدين،
وتشويه الجهاد بأنه فتنة ٦٠
- ثانياً: التحذير من الأسس التي تحدث بها الفتن** ٦٩
- أولاً: كتم حسنات الدولة وفضائلها، وتضخيم الأخطاء ٧١
- سرد جملة من فضائل دولة التوحيد ٧٦
- نعمة الجماعة والولاية ٧٧
- خدمة الحرمين وضيوف الرحمن ٧٨
- مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ٧٨
- الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية ٧٩
- ثانياً: إعطاء الشباب دور العلماء والحكام ٨١
- ثالثاً: البدعة السبئية ٨٨
- رابعاً: تقديم الهوى على الهدى ١٠٠
- بعض مظاهر تقديم الهوى على الهدى ١٠٣
- عدم إنكار الخطأ إذا وقع منهم بخلاف لو وقع من مخالفهم ١٠٣
- أنهم يعتقدون أولاً ثم بعد ذلك يبحثون عن الدليل الموافق
لمعتقدهم ١٠٥
- الضبابية وعدم الوضوح ١٠٩

- خامسًا: تقريب العدو تأليفًا له، وإبعاد الصديق وثوقًا به ١١٢
- سادسًا: الانتماءات الحزبية ١٢٣
- بعض مضار الحزبية ١٢٩
- حقيقة دعوة الإمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللهُ ١٣٥**
- أولًا: أن دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب هي الدعوة التي دعا إليها رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ١٣٦
- لماذا يُتَّهَمُ الشيخ محمد بن عبد الوهاب وتُشَوِّهُ دعوته؟ ١٤٣
- ثانيًا: أن الإمام محمد بن عبد الوهاب لا يُكْفَرُ إلا بدليل شرعي صريح صحيح ١٤٩
- من الأمثلة على ذلك ١٥٣
- ثالثًا: وسطية الإمام محمد بن عبد الوهاب في مسائل التكفير بين الجافي والغالي ١٦١
- رابعًا: إبطال دعاوى انتساب جماعات التكفير لدعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب ١٦٩
- خامسًا: محمد بن عبد الوهاب وغارات الجياع ١٧٨
- سادسًا: نُصْرَةُ آلِ سَعُودٍ لدعوة التوحيد ١٨٧
- سرد لبعض أقوال أئمة الدولة السعودية ١٩٠
- الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود ١٩٠
- الإمام سعود بن عبدالعزيز بن محمد ١٩١
- الإمام عبدالله بن سعود بن عبدالعزيز ١٩٢
- الإمام تركي بن عبدالله بن سعود ١٩٢

- الإمام فيصل بن تركي بن عبدالله بن سعود..... ١٩٣
- الإمام عبدالله بن فيصل بن تركي ١٩٣
- الإمام عبدالرحمن بن فيصل بن تركي ١٩٣
- الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود ١٩٤
- الملك سعود بن عبدالعزيز آل سعود ١٩٦
- الملك فيصل بن عبدالعزيز آل سعود ١٩٧
- الملك خالد بن عبدالعزيز آل سعود ١٩٧
- الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود ١٩٨
- الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود ١٩٨
- الملك سلمان بن عبدالعزيز حفظه الله ١٩٩
- ٢٠١ **الخاتمة**
- المصادر والمراجع ٢٠٦
- فهرس الموضوعات ٢٢٥

